جماعا فتوى ونصا كتابا وسنة فيكون منهيا عنه ولو ضمنا مضافا

الى ... به الحلي لا يقرأ في الفجر شيئا من الحمد ولا جهر له على فوت الوقت بقرائتها وبه وقع التصريح

في الخبر من قرأ شيئا من الحمد في صلوة الفجر فات الوقت ولا خلاف في هذا الحكم الا بعض متأخري المتأخرين

حيث فرعه على البناء المتقدم من وجوب اكمال السورة وحرمة القرآن مع عدم قوله بهما وفيه ما عرفته

وفي المسئلة وسابقتها فروع جليلة ذكرناها في شرح المفاتيح من ارادها فليطلبها ثمة ويتخير المصلي

في كل ركعة من الثالثة والرابعة من الفرائض الخمس اليومية بين قراءة الحمد وحدها او التسبيح خاصة باجماعنا المحقق

والمنقول في كلام الاصحاب مستفيضا بل متواترا كالاخبار نا واطلاقها ويقتضي عدم الفرق بين ناسي القراءة و

غيره كما هو الاشهر الاقوى بل عليه عامة اصحابنا عدا الشيخ في الخلاف فعين القراءة في الاول كما قيل وهو

شاذ مع قصور عبارته عن افادة الوجوب لتعبيره بالاحتياط الظاهر في الاولوية والاستحباب كما صرح به في

المبسوط وتبعه الاصحاب لعموم الادلة بالتخيير من النصوص والاجماعات المحكية مع خلوها عما يصلح للمعارضة عدا

عموم ما دل على انه لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وخصوص الصحيح قلت له رجل نسي القراءة في الاولتين فذكرها

في الاخيرتين فقال يقضي القراءة والتكبير والتسبيح الذي فاته في الاولتين في الاخيرتين فلا شيء له والخبر

قلت له اسهو عن القراءة في الركعة الاولى قال اقرأ في الثانية قلت اسهو في الثانية قال اقرأ في الثالثة

قلت اسهو في صلوتي كلها قال اذا حفظت الركوع والسجود فقد تمت صلوتك في الجميع نظرا لان العموم

بعد تسليمه مرجوح بالنسبة الى العموم الاول لرجحانه بالشهرة العظيمة القريبة من الاجماع بل لعلها اجماع في الحقيقة

كما عرفته فيكون هو المخصص للعموم المعارض مضافا الى ضعف دلالته في نفسه وقصوره عن الشمول لما نحن فيه

لاختصاصه بحكم التبادر الموجب من تتبع النصوص والفتاوى بالفاتحة في محلها المقرر لها شرعا وهو الركعتان كعبارات

الاوليان خاصة والخبر الثاني ضعيف سندا بل ودلالة ايضا كالاول لظهورهما في الاتيان بالقراءة

في الاخيرتين بعنوان ... والمراد بها حيث تطلق الحمد والسورة معا وهو مخالف للاجماع جدا فترك بل الصحيحة ضعفا

لظهورها في كون لا ايتان بها قضاء ...

فيها ايضا من الحكم بقضاء التكبير والتسبيح مفطر بقول بهما في الاولتين و...

موافقا لرأى ابي حنيفة كما يظهر من الخلاف وغيره الا انها الملحوظ للركعة في الاولتين بحيث لم يفعل ما لو كان عمدا

ومع ذلك فهما معارضان بالمعتبرة الظاهرة فيهما فيما ذكرناه ظهورا تاما ففي الموثق اذا نسي ان يقرأ في الاولى والثانية

اجزأه تسبيح الركوع والسجود الحديث وفي القوي عن الرجل يقوم في الصلوة فينسى فاتحة الكتاب قال فليقل

الحمد لله ثم فعل ليركع اجزأه ثم وفي الخبر عن رجل نسي ام القرآن قال ان كان لم يركع فليعد ام القرآن وهي ظاهرة

في اجزاء الركوع والسجود عن القراءة اذا شرع فيهما ولو وجب القراءة في الاخيرتين تداركا لما صح معه الاجزاء حلا

قال هذا وفي الصحيح في الرجل يسهو عن القراءة في الاولتين فيذكر في الاخيرتين قال اتم الركوع والسجود قلت نعم

اكره ان اجعل آخر صلوتي اولها وفي قوله اتم الركوع الخ اشارة الى ما افادته الاخبار السابقة من اجزائه عن القراءة

ولا دلالة وفي قوله اكره ... ابي حنيفة حيث جعل الاخيرتين كالاولتين في تحتم القراءة فيهما وصريح

على افضلية التسبيح وكراهة القراءة كما اعترف به جماعة حاكين القول بها عن العماني ولكن الاحوط القراءة

خروجا من شبهة الخلاف في المسئلة وفي افضلية التسبيح مطلقا لغير الامام الذي لم يتيقن عدم

المسبوق وام القراءة مطلقا للامام خاصة كما مع تجويزه دخول مسبوق خاصة ام لتساويهما اقوال

مختلفة منشأها اختلاف الاخبار في المسئلة الا ان اكثرها واظهرها ما دل على الاول كما يفسر في

الشرح من ارادها راجعها ثمة ويجهر من الصلوة الخمس اليومية واجبا في الصبح واولتي المغرب والعشاء و

الاخرة ويسر في الباقي على الاظهر الاشهر وفي ... الغنية الاجماع على ذلك وفي السرائر نفي الخلاف

عن عدم جواز الجهر في الاخفاتية وهو الحجة بعد التأسي بالنبي ص والائمة ع مضافا الى المعتبرة المستفيضة

ففي الصحيح قلت له رجل جهر بالقراءة مما لا ينبغي ان يجهر فيه او اخفى فيما لا ينبغي الاخفات فيه فقال اي

فعل متعمدا فقد نقض صلوته وعليه الاعادة وان فعل ذلك ناسيا او ساهيا او لا يدري فلا شيء

عليه

ولا يجوز ان يقرأ في الفرائض عزيمة من العزائم على الاظهر الاشهر بل لا خلاف فيه بين الفقهاء ويظهر
من الاسكافي حيث قال لو قرأ سورة من العزائم في النافلة سجد فان قرأ في الفريضة اوما فاذا فرغ قرأها وسجد
وليس نصا في المخالفة وان فهمها منه الجماعة اذ ليس فيه التصريح بجواز القراءة بل غايته انه لو قرأ فعل كذا
ويحتمل الاختصاص بصورة القراءة ناسيا او تقية على تقدير ظهوره في المخالفة فهو شاذ بل على خلافه
الاجماع في روض الجنان وغيره وث [illegible] مستند نهاية الاحكام وكره وهو الحجة مضافا الى الخبرين الآتيين
معللا في احدهما بان السجود زيادة في المكتوبة واما النصوص المخالفة فمع قصور سند اكثرها غير صريحة فيها
لانها ما بين مطلقة كالصحيح عن الرجل يقرأ بالسجدة في اخر السورة قال يسجد ثم يقوم فيقرأ فاتحة الكتاب ثم
يركع ويسجد ونحوه غيره من الصحيح وغيره وهي محتملة للحمل على النافلة او الفريضة على بعض الوجوه ومصرحة بالجواز
كالصحيح عن امام قوم قرأ السجدة فاحدث قبل ان يسجد كيف يصنع قال يقدم غيره فيتشهد ويسجد
وينصرف هو وقد تمت [illegible] ونحوه غيره وهي محتملة للحمل على صورة النسيان وغيره من الاعذار والخوف
ويخرج عن ظواهر هذه الاخبار وحملها على ما مر في المضمار لمعارضتها الخبرين المنجبرين بالشهرة العظيمة بين الاصحاب لا
الجابرة لضعفهما لو كان مضافا الى الاجماعات المحكية حد الاستفاضة التي كل منها في حكم رواية صحيحة والمخالفة
للعامة كما صرح به جماعة ويشهد لها الخبر وغيره من المعتبرة مضافا الى ما احتج به الاصحاب زيادة عليهما
من ان قراءتهما مستلزم لاحد محذورين اما الاخلال بالواجب ان نهيناه عن السجود واما زيادة سجدة في الصلوة
متعمدا ان امرناه به وما يقال ان هذا مع ابتنائه على وجوب اكمال السورة وتحريم القران انما يتم اذا قلنا
بفورية السجود مطلقا وان الزيادة السجدة مبطلة كل ذلك كل هذه المقدمات لا يخ عن نظر فمنظور فيه لصحة
المقدمات اما وجوب اكمال السورة فلما تقدم اليه الاشارة واما فورية السجدة فللاجماع عليها على الظ
المصرح به في جملة من العبائر ومع ظهور اخبار المسئلة في ذلك حتى الاخبار المخالفة لتضمنها الامر بالسجود
بعد الفراغ من الاية بلا فاصلة ولولا الفورية لما كان له وجه بالكلية واما بطلان الصلوة بزيادة

صحيح الحلبي عن ابي عبد الله انه سئل عن

السجدة فلعلها اجماعي كما صرح به في التنقيح ولبهلله خصوص ما مر من احد الخبرين المعلل للمنع
باستلزام قرائتها الزيادة وعموم النصوص المانعة عنها منها الحسن اذا استيقن انه زاد في صلوته
المكتوبة لم يعتد بها واستقبل صلوته استقبالا والخبر من زاد في صلوته فعليه الاعادة هذا
مع انه مقتضى العبادة التوقيفية ولزوم الاقتصار فيها بحكم التاسي المناسب للاصل والنقل على
الناس منها في الشريعة من غير زيادة ولا نقيصة اما تحريم القران فهو الاظهر الاشهر بل عن امالي
الصدوق وفي دعوى الاجماع عليه المعتبرة المستفيضة ومنها الصحيح والغريب منه وغيره والنصوص
المعارضة محمولة على التقية كما صرح به جماعة وان تضمنت الصحيح وغيره وذهب اليها جماعة لكن
المحقق من اخبار المنع ثبوته في القران بين السورتين لا سورة وبعض اخرى وان دل على المنع
منها ايضا بعضها المتقدم وبعضها المتضمن لقوله لا يقرأ في المكتوبة باقل من سورة ولا باكثر لعدم
صراحته لاحتمال التقييد لا كثرية بما اذا بلغ سورة كاملة واذا قصد جزئية الزيادة لاصطلاح والدال على
ما دل من النص والاجماع على جواز العدول من سورة الى اخرى ما لم يبلغ النصف ودعوى الاجماع
على جواز قراءة القرآن وبعض الايات في القنوت وجواز السلام ونحوه بها وعليه فيتجه ما مر من الاعراد
لعدم مانع عن قراءة سورة السجدة الى اياتها او مطلقا دون كماتها ثم قراءة سورة كاملة والمنع عن القران مطلقا
حتى بين سورة وبعض من اخرى بل يحتمل كون مرادهم المنع من قرائتها بتمامها كما يومي اليه تعليلهم
الذي مضى والتعليل في احد الخبرين المانعين الذين تقدما وعلى هذا فلا يكون المنع مبتنيا على
وجوب كمال السورة ولا تحريم القران بالكلية بل يبتنى على فورية السجدة وكون زيادتها للصلوة
مبطلة وكل من هذين المقدمتين حق كما عرفته ولا يجوز ايضا قراءة ما اي سورة يفوت الوقت بقرائتها
اما باخراج الفريضة الثانية على تقدير قرائتها في الفريضة الاولى كالظهرين او باخراج بعض الفريضة عن
الوقت كما لو قرأ سورة طويلة يقصر الوقت عنها وعن باقي الصلوة مع علمه بذلك لا استلزام ذلك تعمدا

لعدمها او قبلها لكن التحقيق منع ما ذكره من البناء لتوقفه على كون مراد الاصحاب المنع عن قراءة العزيمة مطلقا حتى ابعاضها ومحصله المنع من الشروع فيها وهو غير متعين وان لزم القائلين بلزوم سورة كاملة

لاخلال

فاسدة الصورة مع فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعى حقية طريقته ورأيه بموافقته في
بعض الصفات بصفات اهل الحق فينتج من اصلين موجبين على صورة الميزان الاصغر وهو غير صحيح
لانه من موازين الشيطان استعملت ابناؤه واولياؤه في ابطال ميزان خليل الرحمن وساير موازين اولياء الله
ليلبس على الحق ويشوش اذهانهم ويقلب قلوب انظارهم ليحرفوا ويميلوا عن طريق الحق وسلوك الصدق
وسبيل المقصد فهذا اوردناه في هذا المفتاح واثرناه من التبيان ما وقع بين المحاذاة في اكثره لما وجدنا من كلام
بعض علماء الاسلام حذرا من اطالة الزمان في تبديل صور الالفاظ والمباني مع الاتفاق في المقاصد
والمعاني واعلم ان لحزب الحق وجنود الرحمن طريقين آخرين في السلوك الى منازلهم ودرجاتهم
في الاخرة على قدر شيتهم وسعيهم الى الله احدهم طريق التقليد للامام المعصوم وانقياد الاعمى لمن يقوده
او المريض لمن يجلده والثاني طريقة التصفية والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا للعمال
الفلكو واهل الزمانة وغاية الوصول البنى الى المقصد الاسنى والتعيش بعيش السعداء نفعا
بالعرض لا بالذات والاستحباء يروحهم كل كحيوة الظفر والشعر بحيوة البدن الجبلي واما طريق
التصفية والرياضة للقوة النظرية وضرب من تقليد النبي والامام باستعمال القوة
العملية اما بان معرفة صدق النبي والائمة بعد عليه السلام فانما تثبت عندهم بطريق اوضح
من النظر في المعجزات واوثق منه فان معرفة ذلك لهم ضروري فهو اما بطريق تقليد الرفقاء
او الوالدين او بطريق الموازنة لشيء من هذه الموازين في نفسه وان كان هؤلاء لا يشعرون بانك
قد عرفت صحة ميزان التقدير بانتظام الاصلين فهذه هنالك التجربي والحسي وكذا ساير الناس
وهم لا يشعرون اذ من عرف ان هذا الحيوان غير حاصل لانه يعلل عرفه بانتظام اصلين وان كان
لا يشعر بصدق علمه وكذلك كل علم في العالم يحصل للانسان فيكون كذلك فانك ان اخذت اعتقاد
النبي او الامام تقليدا من الوالدين والرفقاء فلم تتميز من المجوس واليهود فانهم كلهم فعلوا

وان اخذت من الوزن لشيء من هذه الموازين فلعلك اخذت في دقيقة من دقايقه
فينبغي ان لا تثق به فان قلت فباي شيء اعرف الطريق فلقد سددت طريقة التقليد و
طريق الوزن جميعا قلنا هيهات راجع القرآن فلقد علمك الطريق اذا قال ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو اقمت في كل
مشكل الى ان تسافر الى من تقلده ومنه لكونه غير مبصر مثلك الى من يقلده هو وهكذا
الى ان ينتهي الى مقتدر مرشد مهتد مبصر فطال عنائك وقل عملك وعنائك فليكن طريقك
ان تعلم كيفية الوزن وتستوفي شروطه فان اشكل عليه شيء اعرضه على الميزان فاذا انت
مبصر وهذا كما انك حسبت مالا للشريك عليك او لك عليك او تمترى في مسئلة من الفرائض
وشككت في الاصابة والخطاء فيطول عليك ان تسافر الى المحاسب ولكن بحكم علم الحساب و
تتذكر ولا تزال تعاوده مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت في دقيقة من دقائقها
وعلى هذا تعرفه من تعريف الحساب وكمال من تعريف الوزن كما اعرفه فينتهي بك التذكر والتفكر
والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضروري بانه ما غلط فان لم تسلك هذا الطريق ما افلحت ابدا
وسرت بليل وعمى ولعلك قد غلطت في تقليدك الذي امنت به نبيا كان واماما او غيرهما
فان معرفة صدق النبي ليس ضروريا انك لعلك تضطرب وتضل وتتعجب وتقول لي
اذا اعترفت ان المعلم هو النبي او الامام لكن لا يمكن ان يوخذ العلم من احدهما دون معرفة الميزان
وانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا منك فانك قد ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك وما
معجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة او يحتج بالنص المتعاقب فاين معجزتك واين نصك قلت اصبر ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه فان العجلة من الشيطان اما قولك فانك تدعي الامامة لنفسك
خاصة فاني اجوز ان يشاركني غيري في هذه المعرفة واما قولك انك تدعي الامامة لنفسك فاذا تدبرت

من يعني

من معنى الامام ان اردت به من يتعلم من الله بواسطة متابعة جبرئيل فهذا لا ادعيه لنفسي
وان اريد به من له الرياسة العامة للخلق في امور الدين والدنيا نيابة عن الرسول فهذا ايضا
لا ادعيه لنفسي وان اريد به من يتعلم من الله ومن جبرئيل بلا واسطة متابعة الرسول واهل بيته
فانا ادعي الامامة بهذا المعنى لنفسي لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اما
برهاني عليه فاوضح من النقل ومما يعتقد معجزة فانه ربما يتطرق في شيء منهما الالتباس
لانهما من عالم الشهادة والحس وهما مثال الغلط والاشتباه فلا يؤمن بل من يؤمن بقلب العصا
ثعبانا يكفر بخوار العجل كفر السامري فان التعارض في هذا العالم كثير جدا لكني تعلمت الموازين
ثم وزنت بها جميع المعارف الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح
موافقة لما في القرآن وعلما في الاخبار وتيقنت ان نبينا محمدا صلعم صادق وان القرآن حق وكذا
ساير اركان الدين وعرفت الحق بالخلق كما قال امامنا ومولانا علي ع اذ قال لا تعرف الحق بالخلق
اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي صلعم ضرورية كمعرفتك اذا رايت رجلا مرتبيا بناظر
في مسئلة فقهية وبحث منه رتابي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتمادى في انه فقيه ويقينك الحاصل
ابرا اوضح من اليقين الحاصل بفقهه ولو قلب الف عصا ثعبانا لان ذلك يتطرق منه احتمال الطلسم
والتلبيس بغيره وحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العامي او المتكلم فاما ايمان ارباب المشاهدة
من مشكوة عالم النبوة والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك بها اصلا وكل العرف صدق الرسول
وحقيته القرآن وجميع المعارف الاصولية

في الكشف عن معرفة ذات الحق و اسمائه وصفاته وافعاله وآثاره على اسلوب آخر ومنه مشاهد

في الاشارة الى حقيقته وانها عين ذات المعبود

اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير
حقيقة الوجود فهو بها يكون ذا حقيقة وبها يصير موجودا وكائنا في الاعيان او في الاذهان

فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون حقا وحقيقة وذا حقيقة بكشف يكون
امرا عينيا لا امرا انتزاعيا كما ذهب اليه المحجوبون وهذه الحقيقة مما لا يمكن ان يكون له سبب من
الاسباب لا في التصور ولا في التحقق فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود واذ
لا حد له فلا جنس له ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية له ولا مظهر له بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر
في التصور الى حد لكان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض ولو افتقر الى رسم لكان غيره اظهر منه
واشرف منه والوجود خير محض سيما الوجود الاشد الذي لا يشوبه العدم والنهاية اذ الحد والنهاية
القصور وما يجري مجراهما انما يلحق الوجود من خارج لا لذاته اذ صرف الشيء لا يقتضي عدمه ولا
بل بواسطة اشعته اللازمة وانواره النازلة وظلاله الممتدة كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالسبب في كون الوجودات الخاصة الضعيفة النازلة لاجل لحوق
الاعدام وحقيقة الوجود من حيث هي الوجود الذي لا اتم منه وهو واجب لذاته غير ممكن لما
ذكرنا والوجود بما هو كل لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لانها من صفات الماهيات ولا انه واحد بوحدة
زائدة على ذاته ولا كثير وهو اشمل الاشياء لا باعتبار الكلية كما في الوجود الانتزاعي الذي هو عرض
عام للاشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كما ان الوجود الانبساطي ظل الوجود الحقيقي الاحدي
واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا والوجود الاحدي واجب
بذاته ثابت لنفسه مثبت لغيره موصوف بالاسماء الالهية منعوت بالنعوت الربانية وهو بهويته مع
كل شيء وبحقيقته مع كل حق كما نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم
وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال
امام الموحدين وامير المؤمنين ع هو مع كل شيء لا بمقارنة الاشياء وعين كل شيء لا بمزايلة وكونه عين
الاشياء لظهوره في ملابس اسمائه وصفاته في عالم العلم والعين وكونه غيرها بارتفاعه وعلو ذاته من

كل

عن كل شيء وشين وتقدس عن الحصر والتعيين وتنزه عن سمات الحدوث والتكوين وإيجاده
للأشياء وظهوره بها مع إظهاره إياها وإعدامه لها في القيمة الكبرى ظهوره بوحدته التامة
وقهره إياها بإزالة تعيناتها وإمكاناتها وجعلها متلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وكل شيء هالك إلا وجهه له الملك وفي الصغرى بتحوله من عالم الشهادة إلى عالم الغيب
أو في صورة في عالم واحد لما علمت أنه تعالى عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سائر الأشياء
فيكون ظاهراً بذاته لذاته مظهراً لغيره إذ الوجود عين الظهور سواء كانت في الأعيان أو في الأذهان
فالله نور السموات والأرض ففي هذا المشهد الأسنى زالت الظلمات وبطلت الأعدام والإمكانات
فلم يبق غشاوة ولا ظلمة إلا طرده وحجاب ولا ستر إلا مزقه وخرقه لأن الشيء يقيد المستور والحجاب
يحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا مقيد لجماله وجلاله فكيف يستره شيء أو يغيب عنه عين وإنما
خفاؤه لشدة ظهوره وبعد لغلبة نوريته كالشمس تحجب عن الأبصار لغلبة الإشراق وضعف الأحداق
ليس كمثله شيء لأنه ليس موجود لا يغيب لعين ولا يحضره عين إلا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية
مظاهره ومجاليه فهو المشاهد عن كل صورة لا في كل صورة وهو الناطق بكل لسان من غير لسان
وهو المنظور إليه بكل عين ولا نظر إليه بصر فيجدوا هو المسموع بكل سمع ولم يسمع له كلام فنعقل لا إله
إلا هو العزيز الحكيم لا تدركه الأبصار ولا تمثله الأفكار وهو بكل شيء محيط علم المستدل بنفسه
وكشف الكاشف بنفسه وبيقينه والعلمان صحيحان لكل قوة سكارى ولكل بحر مغرقون فهو لكل قوة
بحسبها ليعرفها أنها ما زالت عن منصبها وأنها لم يحصل من العلم بالله إلا ما هي عليه في نفسها فلذا
عرفنا إذا عرفت نفسها ووصفت إذا وصفت كما قال عالم من أهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليه وعليهم
كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم فخرج من التقييد والتحديد
بظهوره في القيود والحدود وليكون هو المعبود فقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فكانت الأصنام

ولما رأوا ان مظاهر له في زعم الكفار فاطلقوا عليه اسم الاله فانما عبدوا الاله هو الذي تجلى في ذلك
المظهر فقضى حوائجهم وعاقبهم اذ لم يحتجبوا بذلك الحجاب الالهي في هذه الصورة الجمادية فهم لا شقاء
وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدوا وان اخطأوا اذ انما عبدوا الا ضما صور
اوهامهم ومخيلاتهم فما دروا انهما انثى فالشقي من قيده وشبهه والسعيد من اطلقه ونزهه عن
التشبيه بشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظروا الى ان هذا السر العجيب وهذا السريان الوجودي في
هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقي به آخرون وقال بعضهم كلما تخيلته في نفسك من صورة
او صورة وهمية فالله بخلاف ذلك فصدق بوجه دون وجه وقال الاخر الحق لا يكون مدلولا للدليل
ولا معقولا للعقول فكذب بوجه دون وجه نعم لا تحصله العقول بافكارها ولا الستر له المدارك
بادراكها لكن اذا ذكر به يتذكرون وبه يتفكرون ويعقلونه بعقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر
الدالين ودليل المتحيرين لو خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون هم المقربون
الذين ادركوا هذا المشهد الاتم وعرفوا هذه المعرفة العظمى واعطوا هذه العطية الكبرى واما من سواهم
فقد نصبت له علامة تعين حقيقة لنهله وهي ما انطوى عليه اعتقاده ودليل قوي عليه عقائده
وتلك حضائد لبلده وهو عند نفسه انه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه واستراح من الحيرة
وكفر بما ناقض ما عنده وكفر من اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا
دنيا وآخرة كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها والعالم المحقق لما هو الامر عليه في عينه
يتفرج في ذاته في دائرة العالم ظاهره وباطنه فهو العين المبصرة والمرآة المستوية التي يرى فيها
حقائق الاشياء كما هي وهو بعينه الصراط المستقيم وهو النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
في الاشارة الى حقيقة صفات الكمالية ونعوت الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتصف
متصف بها الموجود بما هو موجود لا يوجب تغيرا ولا تكثرا او نحسبها فاذا وجدت في المع فوجودها

خفيرا

في مبدأ الفياض عليه اولى واقدم واشد اذا الوجود وكماله فايضة من العلة المفيضة على معلولها
ومعطي الكمال لا يقصر عنه وكل ما يمكن بالامكان العام على واجب الوجود فيجب له والا لكان
في ذاته جهة قوة او امكان خاص او استعداد وهو ينافي وجوب الوجود ثم ان جميع صفاته الحقيقية
يجب ان يكون عين ذاته لان من كان كماله بنفس ذاته فهو افضل واشرف ممن كان كماله بصفة زائدة
اذ الزائد والعقل يحكم هنا ضرورة بعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولو كان من اللوازم لان الذات سابقة
عليها فيكون ما هو وكماله بما يتأخر عن ذاته مفتقرة في حد ذاته الى ما يزيد على ذاته وكل مفتقر في
ذاته الى غيره فهو ممكن فلا يكون الواجب الوجود بذاته هذا خلف هذا مذهب رؤساء الفلاسفة وهم مصيبون
فيما ذكروا ان ارادوا نفي الوجود الزائد للصفات الالهية وان ارادوا نفي المعاني فقد اخطأوا
في ذلك لان لكل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العالم عين المفهوم من القدرة
والا لكانا لفظين مترادفين فيكون كل قادر من حيث هو كذلك عالم من حيث هو عالم قادر وكذا
في ساير الصفات ويلزم منه انا اذا اعتقدنا في حقه تعالى صفة واحدة منها لا نحتاج الى اثبات صفة
اخرى والتالي باطل فالمقدم مثله فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجوده الاحدي هو بعينه
مع بساطته وجود ساير الاشياء الحقيقية كما ان اضافته القيومية الى الاشياء هي بعينها مصححة
جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعمية والمبدئية وغيرها وكلام امير المؤمنين وامام
الموحدين ع في بعض خطبه الشريفة حيث قال كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزأه الى اخر كلامه ليس المراد به نفي معاني الصفات واثبات ما ينوب عنها كما
توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زايد لها غير وجود الذات هكذا يجب عليك ان تعلم لئلا تقع في
التعطيل المهيات صور كمالاته ومظاهر اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين

بحسب حبه وارادته واظهار اياته واعلام اسمائه وصفاته ورفع اعلامه ورايانه فيكثر بحسب تكثرهما
وهو باق على وحدته الحقيقية ثابت على كمالاته السرمدية وهو يدرك حقايق الاشياء بما يدرك به حقيقة
ذاته لا بامر آخر كالعقل الاول وغيره وذلك لان كل كمال يلحق للاشياء بواسطة الوجود وهو الموجود
لحق بذاته وانما علمت هذا فاعلمت معنى ما قيل ان صفاته عين ذاته ولاح لك حقيقته وعلمت بطلان ما قاله
بعض الحكماء من المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل
الاول مع الصور القائمة به هربا من المفاسد بلزومهم وكذا ما قال المشاؤون من ان علمه بذاته بذاته
وعلمه بما سوى ذاته صورها الحاصلة في ذاته على ترتيب يجمع الكثرة في وحدة معتذرين بان هذه
الكثرة لكونها بعد الذات لا يوجب تكثر الوحدة الذاتية ولا ايضا يلزم منه ان ينفعل ذاته
منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اسسنا الامر ان ذاته تعالى بحيث لا يوجد فيها جهة امكانية
او علية فذاته بذاته من فرط التحصل والفعلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكروه
وان كان له ايضا وجه عند الربانيين من الموحدين لكن لا يصح مطلقا ولا على قواعدهم لان ما سواه حادث
ذاتي وحقيقة علمه قديمة بالذات لانها عينه فكيف يمكن ان يكون هو هو فالحق يعلم الاشياء بعين ما يعلم به
ذاته لا بامر آخر

في معرفة شيء من علم الاسماء الالهية التي تعلم بها ابونا آدم ع

من الله سبحانه اعلم ان للحق تعالى شؤونا وتجليات ذاتية ازلا وابدا وله بحسبها اسماء حقيقية وله
ايضا بحسب كل يوم هو في شأن شؤون وتجليات متجددة ومتعاقبة وله بحسبها اسماء وصفات
اضافية او سلبية ولكل من الاقسام الثلثة نوع من الوجود اذ الوجود لسعة دايرته يشمل الاشياء
كلها حتى الاعدام والقوى والامكانات والاستعدادات اذ لكل منها ماهية ومعنى والفرق بين الذات
والصفة ان الذات عبارة عن هوية شيء ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته المخصوصة ثم لكل هوية وجودية
نعوتا كلية ذاتية وعرضية يصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء

ومباديها هي الصفات والفرق بين الاسم والصفة باعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط
في الخارج اذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لانها مجرد الامر العارض
او كالفرق بين اللابشرط وبشرط لا شيء اذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات ويقال
له العرض ويراد من الاسم معنى يصح ان يحمل على الذات ويقال له العرض فيكونان متحدين بالذات
متغايرين بالاعتبار كما في العرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي اهل النظر وبالجملة فالذات
الاحدية مع صفة معينة من صفاتها وباعتبار كل خاص من تجلياتها الذاتية او الافعالية
يسمى باسم من الاسماء وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن هيهنا يعلم ان المراد بكون
الاسم هو عين المسمى ما هو وليس كما توهم بعضهم ان النزاع في قولهم ان الاسم عين المسمى وغيره
راجع الى اللفظ ضرورة ان المراد من زيد ان كان حروفه الملفوظة فظاهر انها غير زيد وان كان
وان كان ذاته الشخصية فهي عينه واعلم ان معنى الاسم في عرف العرفاء اعم من معنى المشتق كالناطق
والضاحك وحاصل مصادر الفلاسفة وعلى هذا فالحق ان مفهوم المشتق اذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق
والحساس للانسان فهو عينه بالذات لانه محمول عليه حملا بالذات وان كان عرضيا كالضاحك
والماشي فهو عينه بالعرض غيره بالذات اذ الحمل فهو مطلقا عبارة عن الاتحاد في الوجود فهو منقسم
الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم عين المسمى اذا اريد مفهوم المشتق الذاتي
او العرضي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد مفهوم العرض او
المغايرة بحسب المفهوم دون الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات
او عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا ووجودا لانها معقولات يتعقل بتبعية الوجود
وليست هي موجودات عينية ولا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا
متقدمة ولا متاخرة وليس الوجود صفة لها لا حقيقية ولا انتزاعية كما يقول الظالمون بل العكس اولى

كما حققوه العارفون لانها معدومة العين معلومة الحكم والاثار كالاظلال والامثلة وهذا شيء
غفل عنه العلماء النظار فضلا عن غيرهم من اولى وساوس الافكار اعلم ان اسم الله
لجميع الاسماء كلها لانه عبارة عن مقام الالوهية المنعوتة بلسان الشرع بالعماء ومسمى الله
ليشمل مسمى الاسماء كلها كما ان الوجود الاحدي منبع الوجودات كلها وليس للذات الاحدية
اسم ولا وصف بازائه ولا الاحدية عنده اذ الاسامي بازاء المعاني العقلية لا بازاء الهويات
العينية فهذه المعاني هي اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الالهية الاحدية
الذاتية وبين المظاهر الكونية لان ذاته تعالى اقتضت في الوجود وبرزخ بحسب مراتب الالوهية
والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة والغضب واللطف والقهر والرضاء والسخط و
وغيرها ويجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين سر من الاخر فلكل جمال
جلال كالدهشة والهيمان الحاصل من الجمال الالهي فانها عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره
فيه ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشير اليه في قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفي قوله تعالى من قتلته فانا ديته وذلك لان مسمى الله يشملها
كلها ولا اشتراك الذات بين الاسماء والصفات هي من وجه عين الذات قال امير المؤمنين ع
سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته
ومن ههنا يعلم سر قوله ص حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلم ان عالم الاسماء
الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شيء من الاشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية
والمثالية والحسية ففي عالم الاسماء اصله ومبدؤه وسنخه وفيه من الاسماء التي لم يظهر اثرها
في الكون ما لا يعد ولا يحصى فكما ان في هذا العالم يوجد اجناس الجواهر والاعراض عاليها و
سافلها وانواعها واصنافها واشخاصها ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة

وانواع

وانواع مركبة ومركباتها منه حتى بعثت احدى المقولات العشر فمن الصفات ما له الحيطة

التامة الكلية ومنها ما لا يكون كلك في الحيطة وان كانت هي محيطة فالاولى هي الامهات

المسماة بالائمة السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم

قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشابهه

بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم عمل الله وفعله وصنعته

على شاكلته فما في العالم شيء الا وفي الله اصله وكلما لا له حد نوعي مما في العالم فهو منحصر في عشرة

مقولات ان كان موجودا على صورة موجدة بجوهر العالم صورة ومثال للذات الموجدة واعراضه

لصفاته ومثاله لا انه واينه كالاستواء على العرش وكمه كالاحصائه اذ هو المحصي وكيفه كرضاه وغضبه و

ووضعه كقبضه بذاته وكانه يداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته

وان يفعل كايجاده وان ينفعل كاجابته الدعاء وقبوله التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات

وانواعها وافرادها الشخصية كخالقية زيد ورازقيته فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم

الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي ما ظهر لان وجود المعلول من وجود العلة وكل ما

في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي على مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب

ان تتصور ان ما هنالك على وجه اعلى واشرف واتم والا لذاته في غاية الاحدية والجلالة بحيث لا تشابه شيئا

ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان ماهية ولكان مشتركا مع غيره في مقولة الجوهر

تميزا ببعض فصل منه فتركب ذاته وهو محال لا يوصف ذاته بصفة زائدة كما حقق في مقامه تعالى

ان يكون له كيف او كم او وضع او اين او متى او جدة او فعل او انفعال او تعلق الا اضافة القيومية

المصححة لجميع الاضافات له تعالى مثل العالمية والقادرية والمريدية والتكلم والسمع والبصر وغيرها

فله اضافة واحدة عقلية مصححة جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصحح جميع الكمالات الوجودية فهو مبدأ

هذه الاضافات كلها حقيقة واحدة لها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم
فانه مدرك عزيز المنال   ان لله اسماء هي مفاتيح الغيب ولها لوازم تسمى بالاعيان الثابتة
وكلها في غيب الحق تعالى وحضرته العلمية ليست لاشيئية واسمائه الداخلة في الاسم الباطن
فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا بالثبوت في الباطن اوجدهم
باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية التي هي الروح الاول ليدخلوا تحت حكم
الاسم الظاهر ويتجلى عليهم انواره فهو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الاعيان هي التي
تعلق بها علم الله تعالى فادركها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وقد ظهر لك ان العلم في المرتبة الاحدية
عين الذات علم وفي الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات صورة مغايرة للذات نظير ما ذهب
اليه الحكماء المشاؤون ان علمه تعالى بالاشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهي قائمة بذاته
تعالى قيام الاعراض بموضوعاتها وعندنا ليست كذلك بل هي معان متكثرة لا يجب عليها حكم الوجود
الواجبي بالعرض والتغاير بينهما ليس بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الذاتية
لامر بسيط الذات فعلم الله تعالى بالاشياء علما تفصيليا عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه
وصفاته وهي اي الاسماء والصفات ليست متأخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية تأخر
الصفات الزائدة على الشيء عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري تعالى
عين ذاته وجودا وغيرها معنى كما مر وكذا الاعيان والمظاهر بالقياس الى الاسماء والصفات فتبين
وتحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه لا كما
يفهم من ظاهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفك عن الوجود كما زعم المعتزلة من ثبوت المعدوم قبل وجوده
ثم لما ثبت ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات بل بوجود
الحق فهي هناك غير مجعولة الوجود وجعلها ههنا تابع لجعل الوجودات كما ان لا مجعوليتها

هناك

هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجبي فحق لاحد ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق له ايضا
ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها في نفسها من حيث
هي هي غير وجودها في علم الله بوجود الذات غيرية المهية من حيث هي لوجودها والاول معلوم
والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ووجودها في العلم الاحدي مقدم على وجودها في الخارج
فيكون المعلوم تابعا للعلم اعلم ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته في غاية العظمة
والجلالة لا يمكن تحصيلها بافكار فلسفية وانظار بحثية ولا الكشف عنها بنقل اقوال متكثرة
فان شيئا منها لا يفيد للعقل بصيرة الا غشاوة على غشاوة ولا للقلب تنورا الا ظلمة بعد ظلمة
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات
الحكماء حكيما ولا كل من حفظ الايات والاحاديث مؤمنا حقا فقد علم كل اناس مشربهم بل
الروح الانسانية ما لم تتخلص من قيود هذه العلوم المتعارفة عند الاكياس ولم تتجرد عن علاقة
هذه الفنون المتداولة بين الناس لن يرتقي الى معرفة الاسماء والصفات قال سهل بن عبد الله
التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح لاحد منهم الا للشهداء و
والصالحين والصديقين ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومما يظهر صدق هذا الكلام و
يؤكد هذه الدعوى ان قوما من العقلاء وهم اكثر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة
وغيرهم لما نفوا الصفات بالكلية وما زادهم هذا التنزيه الا تعطيلا وقوم منهم اثبتوا صفات
متعددة الوجود زائدة على ذاته تعالى ولم يفهموا معنى قول امير المؤمنين كمال التوحيد نفي الصفات
وهذا شرك محض وقوما منهم زادوا على هذه الجسارة في الله تعالى وقالوا ان ذاته محل الحوادث
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانظر الى هذه العقلاء كيف صارت عقولهم صرعى وبصائرهم
حولا وعيونهم عمشاء واما سادات هذه الطريقة وحمزة اسلام الوحدة وعلماء علم الربوبية

الذين يقتبسون انوار المعرفة من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون ما لجوف
هذه الكلمة وليس لغيرهم نصيب مما رزقهم الله خاصة ولا لهم رخصة من الله ولا اذن من قبل الله تعالى
فى كشف ذلك لغيرهم كما قيل حيثما ابى لتستلذ وسر سعدى تجد لسر سعدى شيحا قوله فكان ما
مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر ولنكتف فى هذه الاشارة الى ذكر حديث
موثوق النقل معتمد الرواة صحيح السند مروى عن ابى عبد الله جعفر الصادق ع قال ان الله تعالى خلق اسما
بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ
منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على
اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا
وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم
من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا
اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم
الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن
البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيى المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء
وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهى نسبة لهذه الاسماء الثلثة اركان
وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون فهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن

فى معرفة اسمائه تعالى واقسامها وفيه فصول

اعلم ان ظهوره تعالى عبارة عن تجلى صفاته فى مجاليها وظهور اسمائه فى مظاهرها وهذه المجالى
والمظاهر هى المسماة بالاعيان الثابتة عند قوم وبالماهيات عند قوم آخر وليست هى مجعولة
كما علمت وقيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الحق له الوجود كله وله الكمال

الاتم

الاتم والجلال الارفع فما من كمال وجودي الا ويوجد فيه اصله ومبدؤه وغايته ولنسبت نعت بساطته
من النعوت الكمالية خارجا عنه والا لكان ذا الواجب الوجود جهة امكانية وهو ينافي احديته و
فكل بسيط الحقيقة لابد وان يكون كل الموجودات على ترتيب ونظام سببي ومسببي آت عن
فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى لا ينثلم وحدته فالايجاد افاضة الحق وجوده على الاعيان ووجود
ليس سوى ذاته وذلك لان الاعيان ليس لها الا المظهرية فقط كما مر فهي مرايا الوجود الحق وما يظهر
في المرآة الا عين وجود المرئي وصورته فالموجودات المسماة بالمحدثات صور تفاصيل الحق ولها اعتباران
اعتبار انها مرايا لوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مرآة لها لانها تظهر منه
لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا
المتعددة فيتعدد بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشيء من مرايا متعددة فيظهر صورتك في كل منها متعددة
فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود
الخارجي هذا شأن الموحد الذي عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان
ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ما يتجلى الا من وراء تتق العزة وسرادقات الجمال والجلال
وهذا شأن من عليه الحق والصور واما من شاهدها لنشأتين فلا يزال يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان
ومرآة الحق والصور التي فيهما معا من انفكاك وامتياز

في بيان اقسام الافعال

بحسب القسمة الاولية والاشارة الى ترتيبها واعلم ان كل ما عدى الباري تعالى فيجب ان يكون له ماهية
غير وجوب الوجود فهو ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالباري تعالى الممكن اما جوهر او عرض والجوهر
مقوم للعرض فيكون متقدما عليه ثم الجوهر اما جوهر مفارق عن المادة او جوهر غير مفارق كالجسم
وما يتركب منه وغير المفارق لان الجسم المطلق ان كان مركبا من الهيولى والصورة كما هو رأي اكثر
الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها الى الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها وتعينها

فلكل منهما ضرب تقدم على الآخر لا بالاستقلال من غير دور فكل منهما يحتاج الى كل من الهيولى والصورة
لكونهما جزئيه فيكونان متقدمتين عليه وقد مرت الاشارة الى ان كلا منهما يقوم بالآخر ويقيم الآخر
لا على الوجه الدوري المستحيل وان كلا منهما لا يقوم ولا يقيم الآخر الا بمقوم يقيمه اولا ثم يقيم معرضا حصته
وذلك المقيم ان كان جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق بسيطا فيحتاج ايضا في تعينه الى محصلات
ومعينات اذ المطلق باطلاقه لا وجود له والطبيعة الجنسية مفتقرة الى فصول محصلها وتقومها
موجودا متميزا في الاشارة وما يحصل الشيء نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متاخر الوجود عنه
مطلقا والا لزم تقدم الشيء على نفسه فلا بد هناك من امر آخر يقيمه اولا ثم يقيم به حصته وليس ذلك بجسم آخر
لان الكلام في مطلق الجسم ولان الكلام عائد اليه فيلزم التسلسل ولا بعرض لتاخره مطلقا عن الجسم فما يقوم له
بجسم مطلقا لا يكون الا جسمانيا فيكون مفارقا الوجود عن الجسم وعوارضه فثبت ان الجوهر المفارق
اقدم وجودا بالذات من الجوهر الجسماني ولهذا المطلب براهين اخرى ذكرها يؤدي الى التطويل ثم
اما المفارق بالذات او متعلق بتدبيرها والاول يسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني يسمى نفسا
والقسم الثاني لها ضرب من الافتقار الى الجسم لتاثرها وانفعالها عن آثار تعلق الجسم اذ لو لم يتأثر
عن الجسم واحواله لم يكن لها تعلق تدبيري بل لها تاثير فقط ان كان لها تعلق فيكون عقلا محضا
لا نفسا والا فلا التفات ولا تاثير ايضا فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن الباري جل مجده هو الجوهر
المفارق العقلي كما ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل   ان الجواهر
الموجودة باعتبار التاثير والتاثر ينقسم الى ثلثة اقسام قسم مؤثر ولا يتاثر ويعبر عنها بالعقول
المفارقة وقسم مؤثر ومتاثر يتاثر من العقول ويؤثر في الاجسام ويسمى بالنفوس وهذه الاقسام
يقضي العقل بامكانها واما وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود بالحس ولما
واما النفوس فيدل عليها انفعالات النفوس كما سياتي انشاء الله   الموجودات

بتير

باعتبار النقصان والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان عدّ غيره ليكتسب منه
وصفا بل كل ممكن له بالامكان العام فهو موجود حاصل له والى ناقص فهو بخلافه ثم التام ان
كان قد حصل له ما كان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التمام والناقص قد يحصل
وينقسم ايضا الى مستكف وهو ما لا يحتاج الى امر خارج عن ذاته حتى يحصل له ما ينبغي له ان يحصل
والى غيره وهو ما يحتاج الى غيره في تحصيل ما ينبغي له قال الله تعالى فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون اشارة الى ان العالم ينقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه
الاحساس بل يدرك بمشعر آخر واليهما جميعا اشار بقوله الا له الخلق والامر فعالم الخلق عالم المحسوسات
ويقال له عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلي فهذه الالفاظ دلالتها على معنى
واحد على الترادف وعالم الامر وهو ما وراء المحسوسات ويقال عالم الغيب وعالم الملكوت و
عالم الارواح والعالم العلوي وهذه ايضا مترادفة ثم انه سبحانه قد ذكر في كتابه الكريم على عالم الاجسام
على سبيل الشرح والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والوجه فان احوال الملكوت لا يمكن
لا يمكن لاحد معرفتها على وجهها ما لم يتجرد عن عالم الملك ولم يطلق زمام الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس
مقيدون بقيود الاجرام ماسورون بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوات وانما يطلع
على احوال الملكوت من خرج روحه عن بطن هذا العالم السفلي بالولادة الروحانية كما قال المسيح ع
لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ونفوس اكثر الخلائق محصورة في هذه الاجساد الحيوانية
كالاجنة في بطون الامهات كما في قوله تعالى واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا ان
لاحد من اهل السعادة الاخروية اوان الفتح المصطفوي المشار اليه بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
واطاع له الجنود الحسية والقوى النفسانية المانعة اياه من دخول كعبة الملكوت واخذ بيده مفتاحا
من مفاتيح وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيفتح به قفل النبوة المشار اليه بقوله تعالى ام على قلوب

تعافها يعنى القلوب الانسانية التى هى على باب الملكوت السماوى فينكشف له فى هذا الفتح ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر روح يستغنى بالعيان عن البيان ويظهر له ان الخبر ليس
كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت وان لم يكن بيانها لسكان عالم الملك والناسوت لكن بحكم الماء الوقت
اقتداء بسنة الكمال والعارفين نبين على سبيل الايجاز والاجمال شيئا من احوال الارواح المهيمنة
واهل الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل فنقول وبالله التوفيق

فى بيان اقسام الموجودات

الملكوتية على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجسام اصلا لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير وثانيهما
ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول فيقال لهم الكروبيون وهم قسمان قسم يقال لهم الملائكة
المهيمون وهم المستغرقون فى بحار الاحدية المتحيرون فى عظمة رب العالمين المتواجدون فى جمال الاولين
المستهترون بذكره لا همة المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا
عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلعم ان لله تعالى
ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هى مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون
ان الله تعالى خلق آدم وابليس والقسم الاخر وهم ابدعهم الله تعالى وسائط جوده ورحمته وحجب
جلاله وعظمته فهى مبادى سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشراق النفوس ونهاياتها
وهذه الطائفة قد تسمى باهل الجبروت ومعظمهم ورئيسهم هو الروح الاعظم المشار اليه
فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله اول ما خلق
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال فبعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على
منك فبك آخذ وبك اثيب وبك اعاقب وشرح اقباله وادباره مما يؤدى الى التطويل وعن
امير المؤمنين ع الروح ملك من الملائكة له سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق
الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وهذا الروح اول طبقة الكروبيين وآخرهم

دوح

روح القدس المسمى جبرئيل لانها مرتبة سببا ومسببا كل له مقام معلوم واما القسم الثاني
من اهل الملكوت وهي الارواح المتعلقة بعالم الاجسام ويقال له الروحانيات فهو ايضا
ضربان ضرب متعلق بالاجسام العنصرية ويقال لها الملكوت الاسفل وفي كل من القسمين
اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوايف متخالفة حسب تفاوت طبقات الفلكية والعنصرية
وتخالف اجناسها وانواعها واشخاصها فما من جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي كما دل عليه
قوله سبحانه سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وورد في كلمات الانبياء
الماضين ع لكل شيء ملكا وروي عن صاحب شرعنا عليه وآله السلام انه قال صلى الله عليه
في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد
او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة
ان الله تع لم يخلق ورقة واحدة من شجرة الا ومعها سبعة املاك او اكثر هكذا جرت سنة الله
ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله تع وكلام رسوله ص اعلى واحكم من كلام اخيه
وخليفته امير المؤمنين ع فقال في بعض خطبه في نهج البلاغة ثم فتق ما بين السموات العلى فملأ
هن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون
لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارض السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

في اختلاف مذاهب الناس في ماهية الملائكة ان الناس قد اختلفوا في ماهية الملائكة
وحقيقتها وطريق الضبط ان يقال الملائكة لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها
في الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان يكون متحيزة او لا يكون اما الاول ففيه اقوال احدها
انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا
قول اكثر الظاهريين وهو من سخيف القول وثانيها قول طوائف من عبدة الاصنام ان الملائكة
في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالانحاس والاسعاد فانها عندهم احياء ناطقة وان
المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنحسات منها ملائكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس و
الثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور والظلمة وهما في الحقيقة
جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير
فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي
ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك في جميع هذه الصفات ثم ان جوهر النور لم يزل يولد
الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء
من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه
من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملائكة اشياء متحيزة جسمانية
القول الثاني في ان الملائكة ذوات قائمة بانفسها وليست متحيزة ولا باجسام فههنا قولان
احدهما قول طائفة من النصارى وهو ان الملائكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها
المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت
صافية خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيها قول الفلاسفة
وهو انها جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لانواع النفوس

الناطقة

البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة
الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب
كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شانا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة
في معرفة الله ومحبته مشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة
الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين بالنسبة الى نفوسنا الناطقة فهذان
القسمان قد اتفق الفلاسفة على اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملائكة وهي الملائكة الارضية
المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة
وان كانت شريرة فهم الشياطين فهذا تفصيل مذاهب الناس في الملائكة واختلف اهل العلم
في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة
فقد اتفقوا على ان في العقل دلائل على وجود الملائكة وتلك الوجوه مذكورة في كتبهم وعليها مناقشات
والحجات عميقة ذكرها يؤدي الى الاطناب ومن الناس من ذكر في ذلك وجوها عقلية
اقناعية نشير اليها الاول المراد من الملك الحي الناطق الذي لا يكون ميتا فنقول القسمة العقلية
تقتضي وجود اقسام ثلثة فان الحي اما ان يكون ناطقا ولا يكون ميتا وهو الملك ولا شك
ان اخس المراتب هي مرتبة البهيمية واوسطها الناطق الميت واشرفها الناطق الذي لم يمت
واعلاها كان اولى والثاني ان الفطرة لتشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي ولتشهد
ان الحيوة والنطق اشرف من اضدادها ومقابلاتها فيبعد في العقل ان يحصل الحيوة والعقل والنطق
في هذا العالم الكدر المظلم ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الاضواء والانوار والثالث ان اصحاب المشاهدات
والمجاهدات اثبتوها من جهة المكاشفة والمشاهدة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة
اخرى وهو ما يشاهد من عجيب اثارها في الهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج

صنعة الترياقات ومما يدل على ذلك حال الرؤيا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى من
سمعها ولم يمارسها وقطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما الدلائل
النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم
في احوال الملائكة على نمط آخر وشرح كثرتهم وبيان انواعهم واصنافهم وبيان اوصافهم وفيه فصول
فصل في شرح كثرة الملائكة على اسلوب آخر روي في الخبر ان بني آدم عشر
الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات
البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء
عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي
عدد قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل
سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها تكون
شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل
بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا
يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين
هم جنود جبريل كلهم سامعون مطيعون لامر الله تعالى لا يفترون مشتغلون بعبادة الله رطاب الالسنة
بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا يسأمون
لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله
وقد ورد في بعض الكتب المذكورة ان رسول الله صلعم حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق
بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلعم الى اين يذهبون قال جبريل لا ادري الا اني اراهم منذ
خلقت ولا ادري واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم وقيل منذ كم خلقت قال لا ادري

ثم

خبر ان الله تعالى خلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني
اربعمائة الف كوكب   في ذكر اصناف الملائكة الاول حملة العرش وهو قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثاني الحافون حول العرش كما قال وترى الملائكة حافين من
حول العرش يسبحون بحمد ربهم الثالث اكابر الملائكة فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا
لله وملائكته وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبريل بصفات
كما ليس الاول انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني ذكره قبل سائر الملائكة
في القرآن قال من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال وذلك لان جبريل صاحب الوحي والعلم
وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني
فوجب ان يكون جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالث انه تعالى جعله ثاني نفسه في قوله فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق عيسى اذ ايدتك بروح القدس
الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعداءه مع الف من الملائكة المسومين السادس انه تعالى مدحه بصفات
ست في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ولنشا انه رسول الله
الجميع بيانه فجميع الانبياء والرسل امته السابع جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء
وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانها عند الله انه جعله ثاني نفسه في قوله ان
الله هو مولاه وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ومن جملة اكابر الملائكة اسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت
على ما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
فذلك يدل على وجود الملائكة موكلين بقبض الارواح وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور

عليها قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الاية الرابع الملائكة الجنة قال

الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملائكة

النار قال الله تعالى عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ورئيسهم مالك وهو قوله

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملتهم الزبانية قال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية

السادس الموكلون ببني آدم لقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل

عليكم حفظة السابع كتبة الاعمال وهو قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن

من الملائكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات

ذكرا وبقوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رضه قال ان لله ملائكة سوى

الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم حبسة بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله

ان في ادعية الصحيفة المكتوبة لمولانا علي بن الحسين زين العابدين وامام الساجدين عليه

وعلى آبائه العظام التحية والسلام ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة

على سيد المرسلين وآله الصلوة على حملة العرش وكثير من اصناف الملائكة وهو قوله ع اللهم وحملة

عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون

التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن

وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك

وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو

على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان

سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور

ولا تشغلهم

ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا
يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر
آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر
على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين
من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل
الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون
اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب
والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق
ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين
بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك
من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة
والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور
والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن
اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم
على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه اعلم ان قوله
عليه السلام اللهم وحملة عرشك الى قوله ولم نطلع في اهل سمواتك اشارة الى الملائكة المقربين
والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الى قوله من ال

اشارة الى الارواح المهيمة الذين يستغرقون في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من الله الى خلقه
ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة وكل روح
وكل روح مفارق لا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله على الملائكة الذين من دونهم
الى قوله حوملة تلك اشارة الى الملائكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للجواهر
الفلكية والكوكبية ونفائهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستصحبة للقوى
والانفعالات الجرمية ودرجتهم دون درجة هؤلاء المقربين فهي غير خالية من شوب بعد عن الجناب
الالهي ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم كمال ولو في بعض الصفات فكل اعترفوا بالقصور
في حق العبودية المطلقة لله تعالى وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين الغائبين عن ذواتهم
الواقفين عند بارئهم وهم الحزب الاعلى من اهل الملكوت وقوله وعلى الروحانيين الى قوله بتمام
وعلما اشارة الى الملائكة العقلية الواسطة في سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملائكة السماء
ولهذا قال واسكنتهم بطون اطباق سمواتك فان بطون اطباق السموات هي نفوسها المحركة
لها اذ لكل نفس فلكية جوهر عقلي مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك في نفسه الناطقة كما ان
قلب المؤمن بيت الله اي نفسه الناطقة مكان معرفة الله تعالى في قوله وخزان المطر اشارة
الى ملائكة الارضين وهم مبادي الصور النوعية للانواع الطبيعية العنصرية فكل ملك من جنس
ما يدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك
الجبال من باب الجبال وكذا ملك النار من باب النار وملك الهواء وملك الماء وملك الارض
كل هؤلاء من نوع منهم ومسمى باسمه فملك الارض ارض عالم الغيب الملكوت وملك الماء ماء
وملك الهواء هواء وملك النار نار وبالجملة ما من موجود في هذا العالم الا وله صورة طبيعية
محركة ونفس مدبرة وعقل يسبحه واسم الهي يبديه واذا ترقيت بهذا الى عالم الملكوت الاعلى

شاهدت

شاهدت الملائكة هنالك وهو حيوة كل شيء والهواء عشق كل ذي روح وشوقه وللنار قدرة كل حي
وقهره وللارض قوة ممسكة لكل جوهر وهيولى ولنمسك اللسان عن هذا البيان فقد انحل زمام
الكلام عن الضبط وخرج من طور عقول الانام وعجزت ادراك الافهام والى الله المرجع في المبدأ
والتمام في اوصاف الملائكة وهي من وجوه الاول كونهم رسل الله تعالى قال الله تعالى
جاعل الملائكة رسلا واما قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم
وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثاني وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نحن نسبح بحمدك
ونقدس لك وقال في موضع وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك
فثبت بذلك مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امر الله تعالى تعظيما له وهو قوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يعملون الا ما يوجبه وبامره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ورابعها قدرتهم وذلك من وجوه احدها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي ثم الكرسي
الذي هو اكثر صغرا من العرش اعظم من جملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات و
الارض فانظر الى نهاية قوتهم وقدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط بهم ويدل عليه قوله تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون
منه في لحظة واحدة وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان بنفخة
واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء فاعرف عظمة
هذه القوة ورابعها ان جبرئيل بلغ من قوته انه قلع جبال آل لوط وقلاعهم دفعة واحدة و
الثالث صفة خوفهم ويدل عليه وجوه احدها انهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي و
الزلات ايضا يكونون خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته

مشفقون وثانيها قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير روي في التفسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع نطقه اهل السموات مثل صوت
السلسلة على الصفوان فخروا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير وثالثها انه روى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رض قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وآله ناجيه ومعه جبرئيل اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضائل
ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد
ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال
النبي ص فاشار جبرئيل بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك
الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسألك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني
عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا
قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب وبينه سبعين نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه
اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فينظر
فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره وان كان من عمل عزرائيل امره
قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات
قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض روح الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك
الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه وآله السلام
قول امير المؤمنين ع وسيد الموحدين في صفة الملائكة في بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان
سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق
اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات

المجد

المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف
خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا
ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين
ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة
واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم
الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ
وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت
في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال
عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز
رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته
وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم في كلام
طويل ثم قال عليه السلام في آخر هذه الخطبة وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا عليه ملك
ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

ومنها

في عصمة الملائكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب
ومن الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها
في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة الشاملة للقوة العاقلة التي بها لها ان تفعل للغرض لا على
عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يقوم ذاته ووجوده من تركيب
قوى وطبايع متضادة والملائكة سيما العلويون منزهون عن ذلك واما النقل فمنها قوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الاية وان وردت في حق ملائكة النار لكن
ما فوقهم اولى بنفي العصيان فانا ادعي الدلالة التامة تمسكا بقوله يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون فقوله ويفعلون ما يؤمرون يتناول فعل جميع المامورات وترك المنهيات
لان المنهي عن الشيء مامور بتركه ودلالة هذا القول على العموم لاجل صحة استثناء كل واحد من المامورات
عنه ومعنى الاستثناء اخراج امر عن كلام لولاه لدخل فيه كما بين في الاصول الفقهية
فان قلت قد ذكر من قبل انه لا يمكن منهم العصيان فما منشأ خوفهم عن الله تعالى قلت خوف
المقربين من الله خوف القرب وخشية العظمة والنعمة لا خوف العذاب والنقمة وذلك معنى قوله
يخافون ربهم من فوقهم وقوله وهم من خشيته مشفقون ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها انه حكى الله تعالى عنهم انهم يسبحون الليل والنهار
لا يسامون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه ومنها انهم طعنوا في البشر بالمعصية
ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعالى
حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور
الذنب عنهم من وجوه احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا
في بني آدم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكبائر وثالثها مدحهم انفسهم بقوله ونحن

نسبح

نسبح بحمدك ونقدس لك ولانهم قالوا وانا لنحن الصافون ولنحن المسبحون وهذا للحصر وذلك يشبه العجب
والعجب وهو من الذنوب المهلكة قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال النبي م ثلث مهلكات وذكر فيها اعجاب
المرء بنفسه ورابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار عما قالوا فلولا تقدم الذنب لما اشتغلوا
بالعذر وخامسها ان قوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
تدل على ان الملائكة ما كانوا عالمين بذلك قبل هذه الواقعة وانهم كانوا شاكين في كونه تعالى عالما بكل المعلومات
وسادسها ان علم الملائكة بانهم يفسدون ويسفكون الدماء اما ان يكون قد حصل بالوحي فلا فائدة
في اعادته وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جائز لقوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا والثاني روي عن ابن عباس انه قال الملائكة
كانوا جند ابليس في محاربة الجان اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له اتجعل فيها من
يفسد فيها ثم علموا غضب الله تعالى فقالوا سبحانك لا علم لنا وروي عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ
في خلق آدم همست الملائكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه
واكرم عليه فلما خلق آدم وفضله عليهم وعلم آدم الاسماء كلها انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في دعواكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزع القوم عند ذلك الى التوبة وقالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ارسل عليهم
نارا فاحرقتهم الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملائكة و
القصة مشهورة الثالث ان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم انه عصى الله وكفر وذلك يدل على جواز
صدور المعصية من جنس الملائكة الرابعة قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فدل هذا على ان
بعض الملائكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكون الا من يعذب فيها مخلدا كما قال اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه الاول فبان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله

تعالى بل كانت تعجب بكمال حكمته وعلمه بما خفي من وجه حكمته على كل العقلاء ولا يهتدون الى السبب الداعي له
بان يريد الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانهم قالوا الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة و
انت مع علمك بان حالهم كل خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبان الشرور وان كانت
حاصلة منهم وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة ذكروا تلك الشرور فاجابهم الله بقوله اني
اعلم ما لا تعلمون اشارة الحجر ير دونه خفية عن علمهم وما ذكره القفال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم
بذلك قالوا اتجعل فيها من اي ستفعل ذلك وهو ايجاب خرج مخرج الاستفهام قال جرير الستم خير
من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملائكة انك تفعل ذلك ونحن
مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب فلما قالوا
ذلك قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم مجملا في وجه الحكمة وانا اعلم تفصيله وكيفيته وانتم
علمتم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرارهم خفية وحكمة بالغة اقتضت
خلقتهم وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبهة الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب
ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق بني آدم ولم يكن ذلك الا بهاتين الصفتين لا عيابتهم و توبيخهم
واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع مطلقا بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وبانهم ارادوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لقدح في حكمتك يا رب
فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة على سبيل التفصيل
واما الجواب عن الوجه الرابع فهو ان هذا الاعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لهم ترك هذا
السؤال فان قيل اليس انه تعالى قال لا يسبقونه بالقول فهذا السؤال ان كان باذنه تعالى فكيف اعتذروا
عنه قلنا ذلك عام والعام يتطرق اليه التخصيص وبه يخرج الجواب عن الوجه الخامس واما الجواب عن السادس
فهو انهم قالوا ذلك على يقين كما هو راي الاكثرين وكان الداعي لهم في ذكره طلب وجه الحكمة في خلق من

هذا

من هذا حاله وذكروا فيه وجوها احدها انهم لما كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك وثانيها ما قاله ابو يزيد لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لمن خلقت هذه النار فقال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية تظهر منهم وثالثها انه تعالى قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء واما الجواب عن الشبهة الثانية فبان قصة هاروت وماروت مصنوعة لانها ركيكة يشهد كل ذي عقل سليم بهاتيه ركاكة واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من جنس الملائكة واما عن الرابعة فبان لا نسلم ان من كان من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بها او فيها وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يدل بمجرده على كونه معذبا بل بدلالة اخرى وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة يريد خزنة النار والمتصرفين فيها والمدبرين لامرها

في الاشارة الى اقسام الاجسام وفيه فصول

في الاشارة الى تقسيمها

قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجواهر وادناها وهي منقسمة الى بسيط ومركب اعني تقسيما في العقل وان كان في الوجود كل ونعني بالبسيط الذي له طبيعة واحدة كالهواء والماء والمركب الذي يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط منقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى واعني بما لا يتأتى منه التركيب الاثير الذي وجد كماله في بساطته وانفراده عن التركيب لنقص جوهره وقد مرت الاشارة الى ان العناية الالهية اقتضت لكل شيء تماما وغاية يجبر به نقصه فما من ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل وهي القرب من الباري والدنو منه فلا بد في كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انقلابية ينفعل بها من شيء وينقلب منها الى شيء لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تمهد هذا فنقول الجسم الذي يتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصر والعنصري والذي

لا يتأتى منه التركيب المسمى بالفلك والفلكي والعنصر والعنصري وجود ما ظ لما المشاهد من ان تركب
من الماء والارض شئ كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن بصدد اثبات الجرم الاعلى الفلكي
في اثبات وجود السماء من وجوه عديدة فنقول هذا التركيب المشاهد في الاجسام التي عندنا
يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محدودتين بالطبع
اختلافهما في الجهتين على وجود جسم محيط بها وهو السماء ويدل ايضا الحركة من جهة حدوثها على ان
سببا الى غير نهاية ولا يمكن الا بحركة دورية من السماء ويدل ايضا الحركة في الجسم على وجود ميل فيه
طبيعي وعلى طبع محرك وعلى زمان فيه الحركة فلنذكر وجوه الدلالات واللوازم فاللازم الاول
من التركيب الحركة المستقيمة ووجهه ان الماء له حيز والتراب له حيز وكل واحد طبيعي اذ لا بد لكل
جسم من مكان طبيعي كما ذكر في الجسم الطبيعي ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى حيز الاخر ولو لازم
منهما حيزه الطبيعي لما صارا متجاورين غير مركبين وهذا ظ فالعقل يقضي قبل النظر في الوجود بانه ان كان في
الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة لا يمكن الا من جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد
ان يكونا محدودين مختلفين بالطبع اما اختلافهما بالطبع والنوع فانما يلزم من حيث ان الحركة اما
طبيعية او قسرية والطبيعية يقتضي ان يكون الحيز الذي تتركه مخالفا للحيز الذي تطلبه اذ لو
تساويا استحال ان تهرب من احدهما وتطلب الاخر وان كانت قسرية فمعنى القسر ان يكون على خلاف
مقتضى الطبع فينبغي ان يكون ميل طبيعي الى جهة دون جهة حتى يتصور القسر فكل قسر فهو مترتب على الطبع
واما كونهما محدودتين فلا دليل الاول ان الجهة لا محالة تكون في بعد يشار اليه باليد ونحوها
اشارة حسية اذ الامر العقلي لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم وقد علم ان بعدا
بلا نهاية ممتنع سواء فرض في خلاء او ملاء الثاني ان المفهوم من الجهة يقتضي ان يكون له حد معين
فاذا قلت جهة الشمال او الشرق او الغرب فينبغي ان يكون الشيء مشارا اليه وكان ما لا ينتهي اليه مسافة

وسلوك

وسلوك فلا اشارة اليه وما لا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين النجم غير متناهٍ
لم يتصور الاشارة اليه وكذلك اذا قلت جهة السفل اقتضى ان يكون السفل حد معين ينتهي اليه وهو اسفل
السافلين وان يكون العلو كذلك والا لربما تمادى الى غير النهاية لم يمكن الاشارة الثالث هو انك تعقل
ان يكون الاشياء الواقعة في جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن للسفل فرد حقيقي في حد
معين موجود لتشار اليه حتى يكون الاقرب اليها اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل
من بعض بل ينبغي ان يكون تلك الجهة متشابهة الافراد فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكذلك جهة
العلو فان لم يكن علو حقيقي فلا اعلى في الوجود بالاضافة والمفروض خلافه فاذا لا بد من جهتين حقيقيتين
محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا في الجسم فلا بد اذا من جسم محدد
الجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم
المستقيمة الحركة احاطة السماء بما تحتها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كري
محيط ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا
براهين لا نطول بها الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة ان المركبات لا يتحرك بالطبع الا حركة
مستقيمة لما مر ان كل جسم له مكان طبيعي لا تجزه هو الذي ان خلا فيه وطبعا استقر فيه فيكون
ميله اليه طبيعيا فان نحي منه الى موضع اخر فيقتضي عند المفارقة الحركة اليه وعند الحصول فيه
السكون والقرار وانما يتحرك اليه مائلا اليه في اقرب الطرق فانه ان انحرف عن اقرب الطرق كان مائلا عنه
لا اليه من تلك الحيثية ولا وجه له في الميل عنه مطلقا واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط المستقيم لكون
الحركة عليه واذا ثبت ان لا جهة الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام منحصرة في قسمين اما
الى المركز او منه   فان الحركة من حيث حدوثها تدل على حركة دائمة لا نهاية لها واثبات هذا
المطلب مما يحوج سلسلة المتباينين لكلا تحسب الظن على قدم العالم وقدمه لا اول له لا انا في عهدة اثبات الحدوث

الزمان وتجدد الوجود بعد العدم فيما سوى الباري جل اسمه بالبرهان المشرق وان كنت من اولياء العقل فلا تنزعج ولا تستفز الآن من هذا الكلام حتى تفوت منك الصبر والقرار واصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من فعل الشيطان فاسمع ههنا ما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذا حان حينه وهنا نقول ان الحادث بعينه سبب محال لان سببه لو كان موجودا قبله فانه انما لم يحدث لافتقار سببه الى مزيد حالة وشريطة مهيئة له للايجاد فلا يحدث السبب بتمامه ما لم يحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة عائد فيفتقر الى اسباب او شروط سببية للحدوث فيفتقر الى اسباب لا نهاية لها ولا يخ تلك الاسباب اما ان يكون وجودها على التساوي معا واما على التفاوت ووجود العلل المترتبة بالذات بلا نهاية محال لنهوض البراهين عليه فلا يبقى الا الثالث وذلك لا يكون الا بحركة دائمة كل جزء منها كانه حادث لذاته وسبب لما بعده فان الحركة لها جهتان جهة تجدد وتعاقب وبها يرتبط حدوث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء وان كان ثباتها ثبات التجدد وبقاؤها بقاء الانقضاء والحدوث وبها يرتبط بالدائم الذي هو قبل الحركة والزمان فالباري جل مجده ربط الحادث بالحادث والدائم بالدائم اذ مهما فرض حركة دائمة انقطع السؤال في لمية تجدد المتجددات مثاله اذا قيل لم يكن النبات من هذه الحبة المدفونة في الارض ولم يكن قبله وكانت مدفونة فيها فيقال لفرط البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فيقال ولم حدث الاعتدال الآن فيقال لارتفاع درجتها من وسط السماء بدخولها برج الحمل فيقال ولم دخل الآن برج الحمل فيقال لان طبيعة الحركة يقتضي ذلك وانما انفصل من آخر الحوت الآن ولم يمكن دخول الحمل الا عقيب مفارقة للحوت بعد الوصول اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال عما قبله وهكذا يتمادى الى غير النهاية فيرجع الحوادث بعد تسلسل اسبابها الارضية بالآخرة لا محالة الى الحركة والسبب لا يمكن ان يكون كذلك الا حركة السماء فحركتها سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما ان يكون

ممه

معه كالضوء الذي يكون مع الشمس بعينه مع انه يحدث في كل ارض شيئا فشيئا فيحدث النهار
في كل قطر شيئا ويحدث بسببه الابصار وزوال الظلام ويحدث بسبب الابصار انتشار الناس
في اغراضهم بسبب اصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث في
العالم كما في قوله وجعل النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا والوجه الثاني
ان يكون لحركة الدورية سبب الوجود لاستعداد القابلية من الاسباب القابلة ولكن يتأخر
الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الشروط كما ان الشمس يقتضي حرارة في الارض يستعد بسببها النا
في البلدان يبدو منها ولكن يتأخر لعدم البذر والبذر لم يتحرك لعدم ارادة المحرك للبذر واراده ثم ينتهي الى سبب
آخر لم يتم وجوده من قبل فالحرارة قبل هذا لم تنتج البذر لفقد المحل وكان تأخر الحادث بمثل ذلك
فهكذا يتصور حدوث الاشياء ويقال الامور مرهونة باوقاتها وستتضح لك من ذي قبل اذا جاء موعد
البيان لاثبات الحدوث التجددي لانقضاء ما سوى الحق الاول وعلمه الازلي بالاشياء ان الذي يتجلى بنفسه
وينفتح منه حدوث الحادثات وانقضاء المنقضيات موجود هيولاني يتقوم به جسم النوعي اولا وبالذات و
ينشأ منه الآثار واللوازم والاعراض وهو المسمى بالطبيعة عند الحكماء والصور النوعية التي بها
الاجسام انواعا وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر ومطلقة كالجسم المطلق وحده بنسبة
الا انه كجنس البسائط لا يوجد محصلا في الخارج الا متحدا بالانواع بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار
وجنس باعتبار آخر وهكذا الحكم اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف بها
الوزن في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع الكتاب الحسية ليعلموا الناس كيفية
الوزن بها المعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وسيأتي لك شرح ماهية هذا الميزان في مباحث علم المعاد فقد ظهر من هذه المسائل شرح ان التركيب
من الماء والطين مثلا دل على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولم يكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء

طبيعية لنفسه

وانها لا بد وان تكون متحركة على الدوام حتى يتصور حدوث الحوادث وستعلم ايضا ان هذه الحركة
لا حيوانية جسمانية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى ملكوته الاقدس وهذا هو
المراد من معنى التدبر والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله تعالى عباده في كتابه وحث عليها كذا
ومبالغة في كثير من الآيات مثل قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء ولم يعلموا منها الا كما يعلم الحمار من سقف البيت الذي
منه وقد قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقد وبخهم الله تعالى كثيرا على غفلتهم من
الآيات واعراضهم عن التدبر في حكمة الله تعالى في السماء والارض مثل قوله وكاين من آية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا جرم ينتقم الله منهم في الدنيا ويضيق معيشتهم في الآخرة ويحشرهم عميا فاكل ذلك بسبب
اعراضهم عن الذكر وتركهم النظر وكلهم على انفسهم في عدم صرف قواها ومشاعر السمع والبصر في تدبر ما خلق الله
لاجله كما اخبر بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى على ان هذه الادلة وافقت المحسوس وشاركت بحثنا انا
تامل الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها ولما امتها ونظر بعقله في ادنى حركة لتفطن بانه لا بد في وجود
الحركة من سماء تدور على الدوام حركة عقلية في شوقها الى مبدعها وطاعة بارئها حتى يتصور وقوع
حركة ولا تخلو حركة دون ذلك محال والمحال لا يكون المقدور عليه فبهذا القدر يمكن للاعمى ان يعالج
ويداوي نفسه بحيث ينظر الى ملكوت السماء لان عمى الالم لا عمى القلب ومرض القلب مما يمتنع دواؤه
فلنرجع الى ما كنا فيه ولنذكر علة حركة السماء على النهج البرهاني   في ان السماء انسان كبير له جسم
ونفس وان حكم نفسه بجميع اجزائه المتشابهة والمختلفة يجري مجرى نفس انسان واحد بجميع اعضائه المختلفة الصور
المتفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لعضو عضو

وحكمه

وحاسة خاصة وذلك قول الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها تتحرك عن نفس
بالارادة وان لها تصور الجزئيات وان لها في الحركة غرضا وان ليس غرضها الاهتمام بالكائنة
الفاسدة وان غرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا علاقة بينه وبين الاجسام
ويسمى ذلك بلغة اسكندر الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعني الملائكة
المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبائع وان ليس بعضها سببا لوجود بعض فهذه
ستة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة والدليل وهو انها لو فرض ساكنا لكان لاجزائها اوضاع
مخصوصة مثلا بعضها فوق الافق وبعضها تحته مع ان العكس فيه ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين
بلا مرجح ولو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال لبعض الاجزاء دون بعض فلم يكن بسيطا وهكذا
في اختصاصها بسائر الاجزاء فاذا هي قابلة للحركة وكل قابل للحركة ففي طباعه ميل وميل السماء يجب ان
يكون للاستدارة لاستحالة الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة
لتحركت الى جهة ولا جهة وهو محال ويستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان
الحركة الطبيعية لا تكون طلبا لوضع واحد ورجوعا عنه والسماء ذات الرجع فلا تكون حركتها
طبيعية بل بالارادة فاذن حركة السماء نفسانية المسئلة الثانية ان لا يجوز ان يكون محرك
السماء عقليا محضا لا يقبل التغيير كما لم يجز ان يكون طبعا محضا لان الثابت على حالة واحدة
مصدر الحركة لابد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلابد من لحوق تغيرات
للطبيعة كمراتب قرب وبعد من الجهة المطلوبة كما هو المشهور واما عندنا فالطبيعة في ذاتها امر متجدد
لا يحتاج في تجددها الى لحوق شيء وان كانت ارادية فلابد من لحوق ارادات جزئية لان الارادة الكلية
لا توجب حركة جزئية من ا الى ب ومن ب الى ج فارادة الحج مثلا لا يوجب حركة رجلك بالتخطي من
باب منزلك الى الجهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك

تبلك الخطوة تصور لما بعد تلك الخطوة وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما
ينبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى
الكعبة فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية
حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهذا الحال في تجدد بعضها
من بعض على الوجه الدوري الغير المستحيل مثاله لمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة
بين يديه فيتصوره بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا
سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر فيحصل منه تصور آخر وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع التصور
والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك آخر موجب لحصول الضوء على مقدار آخر ويحصل منه تصور
آخر وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك آخر موجب لحصول
الضوء على مقدار آخر وهكذا الكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات
المتعلقة بها بعينه هكذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية
هكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما يكون هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا
محضا المسئلة الثانية ان السماء لا يتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها امر اجل منه واشرف وبرهانه
ان كل حركة ارادية فاما ان يكون حسية او عقلية فالحسية هي الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل
ان يكون حركتها بالشهوة لانها عبارة عن جذب ما هو سبب لدوام البقاء وما لا يخاف على نفسه
النقصان والهلاك فيستحيل ان يكون له شهوة ويستحيل ان يكون حركتها بالغضب لانها لدفع المنافي
المضار المؤدي الى الهلاك والنقصان فلا يمكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا عقلية لا حيوانية
ويستحيل ان يكون غرضها الاهتمام بما تحتها لان المقصد مما يجب ان يكون اشرف من المقاصد
لا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه الغلط والخطاء كما يقع في الافراد

الانسان من طلب ما هو احسن منه والسموات مصونة عن الخطاء والغلط لكونها باقية على فطرتها
الاصلية لصفاء قوابلها عما يشوبها وبراءة فاعلها عن ايجاد الشر والقبيح وجملة الارض بما فيها
جزء يسير من جرم الشمس ولا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض
ما دام على الارض فهو خسيس ناقص ولا ترى ان السماء الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص
النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال قطعا تمام الكمال ولو نال فانما ينال من حيث اتصال
نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي والجواهر الفلكية كاملة كما لا يليق بالجوهر الجسماني
وهي بالفعل ما فيها شيء من القوة الى ما يرجع الى الخسيس لبرائتها وهو الوضع كما يأتي فلا يعقد الاشرف
الاخس لاجل الاخس في تفسير المسئلة الرابعة ان السموات طبايعها مختلفة اعلم انه قد دلت المشاهدة
بالارصاد على كثرتها فلا بد ان يكون طبايعها مختلفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد
وذلك لان كل حد نوعي لم يكن فيه قوة قبول الفك والفصل والالتيام والوصل فحق نوعه
ان يكون منحصرا في فرد اذ لو جازت الاثنينية الخارجية فيها ففي طبع الاثنين ان يتصلا كما في
الجزئين المفروضين في احدهما وفي طبع ذينك الجزئين المفروضين ان ينفصلا كما في الفردين المنفصلين
لما تحقق ان طبيعة الاجزاء المقدارية للامر الواحد المتصل كلها واحدة فحكم الابعاض كحكم الافراد
في الحقيقة الاتصالية وبهذا ابطلوا مذهب ذيمقراطيس القائل بان مبادي الاجسام المحسوسة
اجسام صغار صلبة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الانقسام الفكي والقطعي ويقبل الوهمي والفرضي
لا لاتصالها في نفسه فلو تعدد السماء اشخاصها لكانت قابلة للفك والقطع وقد مر انه ليس كذلك واليه
الاشارة بقوله وما لها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وعلى غير ما فرضناه يلزم الفطور
واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت فذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة
الاخروية والكلام في نحو وجود السماء في هذه النشأة الاولى واحكام هذه النشأة مخالفة لاحكام

النشأة الثانية في اكثر الاحوال والقرآن لكونه من عند الله لا يناقض بعضها بعضا ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله تعالى فهي يومئذ
واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وسيجيء زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك
الآيات والغرض هيهنا ان نوع كل سماء منحصر في شخصه وهيهنا دقيقة وهو ان سبب الانفصال
في كل منفصل لا يكون الا تخالف النوع والا فحقيقة كل شيء لا يقتضي الا الوحدة فلولا تباين
الطبع بين الدهن والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة
واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن
وكل متخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض
لهذا كل متصل واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه وهم وازاحة وهيهنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء
الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها يكون الحركة فيه سريعة كموضع المنطقة
وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى سكون كموضع القطب وما يليه والحركة ايضا تخصصت
فيها بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى السماء لبساطتها وهذه الشبهة قد
حللنا عقدتها باذن الله وعملت في بيانها رسالة مفردة من اراد ذلك فليرجع اليها المسئلة الخامسة ان
هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها علة لبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا في وجود
جسم آخر لان الاجسام بما هي اجسام متماثلة متشابهة النوع وافراد ماهية واحدة لا يكون بعضها علة
لبعض من حيث الماهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها لاجل مادته او لاجل طبيعته الخاصة اما
المادة فلا تأثير لها اذ شأنها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي ان كانت

جزئية

جزئية قائمة بالجسم ولا تأثير لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر الى الوجود
الى المادة المفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود ايضا فلو لم يكن تماما
بل مجردا والمفروض خلافه وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللائق لها ولهذا لا يضيء الشمس الا ما يقابلها
ولا يسخن النار الا ما يجاورها واما اذا كانت طبيعة نفسه فالنفس لها وجهان وجه الى الجسم ووجه
الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تأثيرها ليست الا بمشاركة الوضع فشأنها
ليس الا الامداد والتحريك والتدبير دون الايجاد والتأثير واما بحسب وجهها العقلي فلذلك لا يكون
الا باتصالها بالعقل المفارق واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر الحقيقي
هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد كل سماء ليس الا عقلها مفارقا وملكا مقربا واسطة في وصول
فيض الجود اليها المسماة التامات العقول المفارقة هي كلمات الله التامات التي لا تبيد ولا تنفض ينبغي ان
يكون متكثرة حسب تكثر السموات كما قال واوحى في كل سماء امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام
السماوية وذلك لانها ثبت انها مختلفة الطبايع فانها ممكنة الوجود فتحتاج في وجودها الى علل مختلفة
كثيرة حتى يصدر عن كل واحد وقد علمت ان الكثرة ما فوق المادة القابلة للقسمة الحجابية لا يكون الا نوعية
لا يتصور تكثر الافراد العددية الا في المادة وما يتعلق بها فهذه العقول متخالفة الحقايق كل منها امر واحد
من حضرته تعالى وكلمة من كلماته وشان من شؤون الحق واسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا
وحروفا بل اجل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية واليه الاشارة بقوله سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى وقد بينا ذلك في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار
المفهوم من صفة من الصفات وعند العموم مال ما ذكروه الى ما ذكرنا وهذه العقول ينبغي ان يكون هي المعشوقات
لنفوس السموات فيكون التفاتات حركتها الى عللها والى طلب التشبه بها اذ لو تجلل ان يكون معشوق
الكل واحدا لجهة واحدة مثلا في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تشابهت جهة وقد بان في علم الهيئة ان حركاتها

مختلفة ولو كان المطلب واحداً كان الطلب نعم لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في دورية الحركات

ومعشوق مختص لاختصاص كل منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفس محض تحريكه بطريق المباشرة وعقل مجرد

يختص تحريكه بطريق العشق كما يحرك المعشوق العاشق والاستاد المتعلم فتكون هذه النفوس

هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبراءتها عن علائق

المواد واستغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمة اول الاولين

في اثبات الجواهر العقلية وهي خزائن علم الله تعالى وقدرته وكيفية وجودها كما قال سبحانه ولله خزائن

السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم

ومثل هذا يسمى عقلاً مجرداً وانما دلت الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها كما بين

فلا بد لتحريكها القريب من استمداد له من قوة غير متناهية في التأثير لاستحالة ان يكون المتعلق

بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو وهماً فيتوهم انقسامه فينقسم القوة التي فيه فبعض

القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل وهذا محال وان كان تحريكه متناهياً و

تحريك الجزء الباقي ايضاً كذلك يكون تحريك المجموع ايضاً متناهياً لان ضم المتناهي الى المتناهي مرات

متناهية يوجب متناهياً فثبت ان القوة الجسمانية لا يقوى على حركة غير متناهية الا ان يستمد من قوة

فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها بفيض من تلك القوة

المفارقة ابداً قوة بعد قوة لحصول استعداد بعد استعداد سابق وحركة بعد حركة بواسطتها وهذا

مما يدل على حدوث العالم بسيط السماء والارض وكل وقت كما سيجيء انشاء الله فاذن لا بد لهذه الحركة الدائمة في

من قوة المنبعثة مجردة عن مواد العالم والمجرد قسمان احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني

كما يحرك الروح البدن الاول اما الثاني لا لاجله الحركة وذلك لا يكون الا نفساً متغيرة لان العقل المحض لا يباشر

الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما سبق فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية

ولكن

ولكن بينهما موجود بريء عن المادة ليس بجسماني بقوة التي يتناهى حتى يخرج منه قوة غير متناهية
ولا يكون فاعلاً للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقاً مقصوداً وستعلم ان هذا المعشوق
مما ينال ذاته لمن يتحرك لاجله في كل حين ويتصل بها اتصالاً معنوياً وهو عليها بانه من ذي قبل
انه ولا يتصور محرك لا يتحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعشاق ولا يمكن ان
يكون ذلك بطريق الامر والايتمار فان الآمر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان
فيه وقبول تغيّر وانفعال والمؤتمر ايضا ينبغي له غرض في الايتمار وذلك الغرض هو المقصود دون
ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فائدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة
الحصول للفلك بالامكان العام فهي حاصلة له الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة يخرج الاوضاع
من القوة الى الفعل وتبدل هذه الاوضاع هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلي من
هذه الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطأ خطأ فاحشا بل غرض النفوس الفلكية في تحريكها
ينبغي ان يكون امرا اجل من نفس الحركة وما يتبعها واذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المقصود
كما هو المشهور بين جمهور الحكماء فيجب ان يكون فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور
لذلك الوصف المطلوب لذات المعشوق والا ما كان بارادته طالبا له الثاني ان يكون الوصف عنده
جليلا عظيما والا لم يتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكنا حصوله في حقه فانه ان كان محالا
لم يتصور طلبه بارادة عقلية صادقة الا بطريق الظن والتخيل الذي هو عادم من قريب الزوال
ولا يدوم ابد الدهر فاذن لا بد ان يكون ذلك المعشوق مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين ليلذ
تلذه بحبها حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب الذي يجيء فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب
الطلب اي الارادة والارادة سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقي
هو الحق الاول وما يقرب منه من كلماته وامره   لعلك تشتهي زيادة الاستبصار

في تفصيل هذا العشق والمعشوق الحقيقي والوصف المطلق بحصوله بالحركة اعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف
الا بمعرفة كيفية اتحاد العقل بالمعقول واتصال الجوهر النفساني بالعقل الهيولاني بالعقل الفعال
ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر في كتاب العقل والمعقول الذي عملناه واحيينا فيه رسم المتقدمين
ما جينا فيه بحقيق كثير من آيات الكتاب المبين مثل قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وتقلبك في الساجدين
وقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وما يناسب ذكره ههنا من جملته هو ان كل طالب فانه متوجه الى ما
هو فاقد له وواجب الوجود هو انه قائم بالفعل ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصان او معنا
فقد كمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه فهو ناقص والاشياء كلها مائلة بالطبع من العدم ومن
عدم الكمال طالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فمطلوبها الكل فهو الواجب الوجود لان مطلوبها الكمال ونيله
وكل ما اكثر فيه ما بالقوة فهو اخس لا محالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه وذلك
هو الباري جل مجده والانسان فجوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل واذا صار في جوهره البشري
النفساني بالفعل فهو لا يزال في ساير كمالاته العقلية بالقوة ولا ينال غاية الكمال ما دام في البدن
وفي هذه النشأة الاولى فلا ينفك عن القوة الا في الدار الآخرة بعد صيرورته من سكان حظيرة
القدس واما الجرم السماوي فلا يكون في جوهره الجسماني بالقوة ولا في اعراضه الذاتية ولا في شكله بل
هو بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن له فهو حاصل له بالفعل فله من الاشكال افضلها
وهي الكروية ومن الهيئات افضلها وهي الاضاءة والتشفيف وهكذا ساير الصفات وانها لا يبقى
لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة
واحدة لكن لم يكن هذا القدر مما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس باولى من بعض حتى يلزم
ذلك ويترك البقية فلذا لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب
قصد ان يكون كل وضع له بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع في آن وان يستديم جميعها بطريق

التعاقب

التعاقب يكون من الاوضاع واما بالعقل كما ان الاشارة الحسية ما لم يكن بقاء شخصه بالعقل وترقيه
العقل للبقاء نوعه بطريق التعاقب في الاشخاص الجسمانية ليكون له صفات من البقاء الشخصي و
النوعي اما الشخصي فلمثاله المجرد الموجود في العالم العقلي واما النوعي فلصورته المحسوسة الواقعة في هذا
العالم وبالحقيقة يتحفظ هذه الوحدة النوعية المستفادة في ضمن الافراد الحسية بوحدة لصورة محمولة
عقلية جامعة لجميع الشؤونات كما ستقف عليه في اثبات الصور الالهية والمثل النورية التي ذهبت اليه
طائفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين اقل من الكبريت الاحمر فالفلك يتخرج جميع كمالاته
بحسب نشأته من القوة الى الفعل وكل ما بأس بنفسه في استخراج شوقه وحالاته النفسانية فلها لوامع
واشراقات تتوارد عليها من معاشقها العقلية وليس حصول الاوضاع من كمالات نفسها بل من كمالات
اجسامها ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد بعد من الحق بعدا كثيرا
بل هذه الاوضاع كتوابع ورشحات حاصلة من نشآت نفسانية من باب الكمالات اللاحقة بها وكمال
النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل ولما علمت سابقا ان تجدد هذه الحركات الفلكية
لكونها ارادية انما كانت لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب التصورات لان كل
ارادة مسبوقة بتصور داع وغاية وتقرر ان الداعي يجب ان يكون الداعي المتصور امرا اشرف من القاصد
فيجب ان يكون التصور تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو علة منها او صورة الجوهر جوهر ايضا
فالحاصل لنفوس السموات في كل حين امر صوري جوهري اما اضافات متتالية اشتياقية متواردة عليها مما فوقها
او تجليات وانكشافات لها منه بها يقع رجوعات وانفعالات هذه النفوس مما فوقها كما سنوضحه انش

اقول وقعت لنا في مقام عقلي مع ارواح بعض من الحكماء العارفين وقد شاهدناهم
وخاطبناهم بهذا الخطاب فقلنا لهم ما انطق برهانكم يا اهل الحكمة واوضح برهانكم يا اولياء العلم والمعرفة
ما سمعت شيئا منكم الا بحكمة وعظتكم به فلقد عظم حال الله ومحبته فانزه عن وصمة التغير والكثرة

وتطرق الحدثان والحركة كما هو طريق الخليل وسائر الانبياء فدينكم دين الانبياء وطريقتكم المثلى
طريق الحق وميزانكم القسطاس المستقيم وهو ميزان القسط ليوم الحساب به يوزن مثاقيل الانظار
ومكاييل الافكار وبهذا الميزان وزنتم اجزاء العالم وزنا عقليا ووصفتموه وصفا عجيبا وروحانيا
وبينتم احوال الموجودات على التفصيل بيانا حكميا برهانيا بل صورتم هيئة السماء صورة وماهيته لما في الوجود كل
ذلك بحسب طاقتكم البشرية حتى اوصلتم الناس الى مباديها وغاياتها ولله در قوة فيكم عصمتكم عن الخطاء والزلل
فضائلكم وازاحت علم الامراض والخلل والاسقام والعلل ما اعلى قيمتها واسنى قللها واشرف علمها واجل غاياتها
جزاكم الله عنا خير الجزاء وعمر الله بكم الدار الاخرى ورينا لكم عيش الاخرة والسرور وبنى لكم درجات الجنة
والقصور في الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فيها
وحسن اولئك رفيقا الا ان ههنا كلمة واحدة وهي ان المشهور منكم معاشر الحكماء ان مقصود السماء ان كان
ليس امرا ثابتا والا فما طلبه الا تحصيل لطلب الحاصل وان طلب امرا جزئيا دنيا فتوقعت اضر ذلك او باست
مما لا ينال سكنت ايضا للقنوط والحركة الدائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزم منها ارادة كلية تقتضيها
علم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لابد ان تتقوم لتفاصيلها ارادة جزئية منبعثة
عن تصور جزئي تباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع بدون خصوصيات اجزائها المامية للمقصود
تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من جزئيات الغاية الكلية او من ضرورياتها التابعة فمقصودها اما امر حيوي
من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير متصور فيها لا امتزاج لها من متضادات ولا التيام ولا
انخراق فيه ولا مزاحم لمكانه ولا لمضادات الكيفية فمقصودها خارج عن اغراض الحيوانات العنصرية من باب الجذب والدفع
والشهوة والانتقام واما امر وهمي غير ذلك من غرض مظنون لطلب مدح او ثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب
حركاتها بايجاب حركاتها واستيجاب غاياتها والغاية الطبيعية لا تقتضي الحركة الدائمة فبقي ان مقصودها
وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا للسافل او ترحما وشفقة عليه اللهم الا على سبيل التبعية منتحا للخير الدائم

وذلك

وذلك لان المقصود انما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصد محركها اذن لمقصود اشرف من نفوس
السموات اما البارئ ذاته او التشبه بصفته لدفع ما يلزم مما سبق من الافتقار لتشبهها بما
وهو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب تعدد الكرات هذا هو
المأثور منكم رحمكم الله تعالى وهو الصحيح الا ان ما نقل منكم جميعا ما هو المشهور في كيفية هذا التشبه
التجددي انه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع التشبيهية واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع لا ليس
ولا يعني رجوع فان مجرد استخراج الوضع وهو ابدا عرض واسهل عرض يكون من النسب الاضافية
والاضافة اخس الاعراض ولا وجود لها الا بالاعتبار كيف يحصل كمال التشبه بكمال الجواهر العقلية
ولا يكون لمثل هذا الغرض ان يكون سببا لاهتزاز علوي واستفزاز عشقي لنفوس هذه الاجرام السماوية
على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء آخر وسبيله البرهان يكون هي بما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول
وهذا مما يحكم به الفطرة القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يتردد في تشبه
بمجرد استخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين
المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر امره الى متقوما
لما فوقه فكيف اقتصر نظره وحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبدأ حاله ومنشأ
كماله وسروره وابتهاجه وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا ممتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كماله
جوهري لذاته لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلة كل موجود شوق الى ما هو اكمل واشرف منه و
قد تحقق حسب ما اشرنا اليه سابقا ان الطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع ينبغي ان يكون
ممكن الحصول لها والا لكان ارتكاز المجبول عليه المفطور فيها هباء وعبثا وهو محال كما قال سبحانه افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقد ظهر بالبرهان ان معاد النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية
كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله واليه يرجعون واليه الاشارة بقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض

منكم
كل له قانون وقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض شهد من الشواهد ان معلم الفلاسفة
قد صرح في تعليمه بان ما هو له هو في المفارقات المحضة امر واحد وفيما دونها معقد متغاير فطبيعة
الفلك والكواكب يجب ان يكون فيها ما تشتاق نحوها متغيرة للتشبه اي غايتها طالبة اياها ويجب ان يكون لمية
كل شيء اشرف من ذاته شرف الغاية على ذي الغاية فلا بد ان يكون غاية الفلك وتجوهره وتكونه جوهرا
اشرف مما هو عليه ولا كما ان غاية حركته يجب ان يكون اشرف من تلك الجزئية فالاول ثابت له بحسب ما هو
والثاني يحصل له بحسب ما هو وبما يقول الغاية في حركاتها نفس استبقاء الاوضاع نوعا قلنا ان نقول على قياس
ذلك ان غاية تكونات الطبائع الفلكية والتصورات النفسانية الحاملة لها بلوغها الى الكمال العقلي قربه له هو خارج
عن ذات الفلك بوجه داخل فيه بوجه ثم ان الحشوية الذين يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب
كان المراد به هذا المعنى العيني نوع ما من صور الاعيان لانه اعتبار بغيره للاذهان دون ان يدل به امر يصير
جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي حسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون له صورة او جوهر او العرض مطلقا لا يكون كما
لا يطلبه جوهر موجود بالفعل لان كمال الشيء وتمام شرف وجوده او لحق حقيقته منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء
وزيادة عليه من باب الانسان الكامل مثلا كماله انما يتحقق بانسانية زائدة على انسانية الانسان الناقص اذ
الانسانية مما يقبل الاشتداد والضعف عنده وعند كثير من محققي القوم وكذا الحيوانية فان الحيوانية
لكونه الحساس مقولة ما ان كان حواسه اكثر سيما الباطنة اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل لا يوجد الحيوان
من الحواس الباطنة كالذباب ونحوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا حس اللمس وهو احسن الحيوانات
درجة وكل ذي غاية اذا وصل الى آخر غاياته اتصل بنوع آخر فوقه كما انه اذا نزل عن مقامه الى آخر منازله
في الخسة اتصل بنوع آخر تحته في الشرف كالهواء اذا تسخن غاية التسخن صار نارا واللطافة اتصل بنوع آخر
النار وهو اذا برد غاية البرد ينقلب ماء والانسان اذا ترقى فيما هو خاصة من بين الحيوانات وهو ادراك
للكليات صار ملكا مقربا واذا نزل عن مقامه وانفسخ صورة الانسانية يحشر مع الشياطين او مع الحشرات

كما يجيء

كما يحكى ان جمهور من الحكماء لا يتعجبون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا و يتعجبون من صيرورة النفس
عقلا قائلين ان هذا قلب الحقيقة وهو محال فنجلة الضرب الاول من الاستحالة ان المادة موجودة مشتركة
هناك بين الصورة الكائنة والفاسدة فنجلة ما يتعجبون من صيرورة النفس عقلا وكذا السماوات وان كانت
لكل منها مادة الا ان مادتها لا يقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة الجوهرية فيها غاية متشبثهم في انكار كثير
من المقاصد الشريفة التي يبتني عليها معرفة الله تعالى وعلم المعاد ولكن المهتدي بنور الله تعالى يتفصى عن هذه
المضايق بتأييده وتسديده اما استحالة قلب الحقائق فان كان المراد منها ان كل ماهية من الماهيات ومعنى من
المعاني لا يمكن ان يكون ماهية اخرى ومعنى آخر اذ كل شيء هو هو لا غيره ولا يمكن ان يكون شيء شيئا آخر فهذا
حق لا سترة فيه وان اريد ان الوجود الحاصل للشيء الذي لا يصدق عليه ماهية من الماهيات ومعنى من المعاني
لا يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه ماهية اخرى ومعنى آخر فهذا غير ثابت فان الوجود هو الاصل في كل موجود
والماهية تبع له كالظل اللازم والوجود مما يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم معترفون بان سواد في اشتداده
يصير في كل آن نوعا آخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع متخالفة عندهم والحركة متصلة والمتصل عندهم
موجود واحد فمراتب السوادات مع تخالفها بالماهيات قد وجدت بوجود واحد يشتد ويكمل والماهية ليست كذلك و قولهم
ان السماوات لا تتكون ولا تفسد ان اريد بالكون والفساد ما يستلزم الحركة الاينية كالماء يصير هواء والنبات يصير
حيوانا لان كل منها طبيعة مستقيمة الحركة من حيز الى حيز وان اريد استحالة ذاتية واستكمالات معنوية فنفي الكون
التدريجي فيه غير مسلم لان ذلك لا يوجب الخروج عن حيز الى حيز آخر وكذا نفي التكون في النفس بان يصير عقلا
مفارقا تاما وقد مر ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لانها مادية الحدوث كالطبيعة مجردة البقاء من حيث
ارتباطها بالعقل المفارق ولهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط طويل ذكرنا شطرا منه في
رسالة الحدوث ونقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتجددها في وجودها الجوهري ونعود الى
توضيح المقام بما يتيسر لنا ان شاء الله تعالى في مباحث حدوث العالم   فقد ثبت بتحقيق لذوي ثوابت

الافهام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا جوهريا لذاته بحسب حدوث كل كمال جوهري شوق وحركة اخرى
فيكون له في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكل ينفصل من ذلك العالم الى برق
لخطف للحظة بحسب شؤونات الحق الذي هو كل يوم في شأن على مادة الفلك صورة جوهرية اخرى فهكذا تتالي
الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وتتوالى الاتصالات وتتباين الاضافات وتتصاعد الكمالات المتباينات
على الطبيعات على الاتصال الاعلى لم يزل ففي كل آن للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع الدهر حدوث واحد من الله
وحشر واحد اليه ووحدة دهرية عقلية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر
كله ومن هيهنا ايضا يتفطن اللبيب الزكي لحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها دائما بتجدد
الوجودات متبدلة الاكوان وانها كل حين في خلق جديد انه في هذا الكلام عائدين
ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من محدد الجهات بما يحويه فهو شخص واحد عقلي لان صورته صورة عقلية ليست من
ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول وعائد الى نظام معقول اذ لا نظام
حسيا آخر فوقه حتى يصل هذا التفاوتات اذا اردت احكام امر ثم طلبت النظام في ايجاده فانك تتصور اولا نظاما ما
ثم تشوق اليه الامور فيكون بالحقيقة مصدر تلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ نظام العالم صورة
عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية اذ لا يصح غايته الى نظام جسماني آخر اذ العالم الموجود في غاية الانتقال
نعاسية لا يمكن ان يكون عالما جسمانيا آخر بل غايته الى صور ما عند الله وصور هذه الموجودات بعلمه الكل
بل هو العناية وذلك العلم بعينه هو الغاية فهو الاول والآخر والظاهر والباطن في اثبات
حدوث العالم جملة من السموات والارضين وغيرها حدوثا بعد ما لم يوجد بعدية زمانية اعلم ان هذه المسئلة
من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي اتفقت على اثباتها اديان جميع الانبياء وحارت في فهمها عقول
جماهير الحكماء وقد الهمنا الله تعالى بفضله واحسانه فهم هذه المسئلة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا
فاوردت بيانها برهانا في رسالة مفردة ونذكر هيهنا ملخص ما ذكرت فيها الى مهد البيانها هي ان
الجسم

الطبيعة هي القوة السارية في جميع الاجسام المسماة بالصورة النوعية التي بها يتم الاجسام انواعا جوهر
سيال متجدد الحدوث لا يبقى زمانين والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وساير الاحوال
الطبيعية والحركة لما كان معناها التجدد والانقضاء يجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات
والا لم يتصور حدوث اجزائها عنه ولم يجز انعدامها انا لمع اجزائه غير منفك عن علته الموجبة له الحركة
اذا لم يتغير اجزاؤها لم يكن شيئا فشيئا ولم يتغير شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا
ولا التجدد متجددا بل قارا واطبيعيا فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا
من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس مبدأ للحركة فمن توجه قواها الجسمانية فهي من هذه الحيثية تاما
طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة لا يخ اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظ ان فاعلها الطبيعة
وان كانت قسرية فكذلك لان الفاعلة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقصورة والقسر ينتهي
اما الى طبع او الى نفس والنفس لا يؤثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة وعلى اي تقدير ينتهي القسر الى
الى الطبيعة وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق
كما اشرنا اليه انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة نازلة او مستخدمة اياها او قواها المباشرة اليه ونحن ينقص
بالوجدان ان الميل للجسم والقسر ولو من مكان الى مكان او من كيفية الى كيفية لا يكون الا بقوة
قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالميل القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم لان الكيفيات والا عارض
كلها تابعة للصورة المقومة للجسم التي هي الطبيعة لكونها بذاتها مبدأ للحركة عرفها الحكماء بانها مبدأ اول
الحركة لما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على ان كل جسم يقبل الميل من خارج فلا بد
ان يكون فيه مبدأ ميل طبيعي فثبت ان من اول ما لا يكون الا الطبيعة وقد مر ان من اول الحركة ان
متجدد سيال فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد سيال فاذا تمهدت هذه المقدمة فلنأخذ في اثبات

الحدوث بالجملة الممكنات في فصول مترتبة

في اثبات هذه الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية

المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون مقابل تقابل
القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون
فيه مبدأ ميل طباعي وهذا المبدأ امر ثابت الذات متجدد الهوية ولو لم يكن سببا متجددا لا يمكن
صدور الحركة عنه لاستحالة صدور التغير عن الثابت وللفلاسفة من اخرهم معترفون بان الطبيعة في
الحركات الطبيعية ما لم يكن لها ضرب من لحوق التغير لا يكون علة للحركة الا انهم صححوا استناد الحركة
الى الطبيعة في الحركات الطبيعية بمثل تجدد مراتبه قربا وبعدا من الغاية المطلوبة وفي النفسانية
بتجدد احوال اخرى وفي الارادات بتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على حسب تجدد الدواعي
الباعثة لها وانت تعلم ان ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو سقيم بعد لان الكلام
في تجدد تلك الامور والاحوال ولا يجدي نفعا فرض سلسلتين احديهما من الحركة ولواحقها والاخرى
من غيرها ثم استناد كل جزء من احديهما الى شطر من الاخرى وبالعكس لا على وجه الدور كما قرروه في موضعه
وهكذا في بيانهم ربط الحادث بالقديم وذلك لان الكلام في العلة المقومة للحركة الفاعلة اياها لا المعدة لها
وما ذكروه من فرض السلسلتين على فرض صحته نعم المعين على تعيين امور مخصصة لاجزاء الحركة
لو لم يجد هناك امر متجدد الهوية فللقائل ان يقول لو لم يكن في الوجود امر ما يكون وجوده مستصحبا
العدم وحدوثه مستتبع لانقضائه وبقاؤه عين الانقضاء لم يكن تغير احوال في شيء من الاشياء
وهذا الامر لا بد وان يكون وجوده قبل وجود المسمى عندهم بالحركة لان الحركة معناها نفس المعنى النسبي
الخروج من القوة الى الفعل تدريجا وكلامنا في نفس ما به يخرج الامر لذاته لا النسبة التي هي الاضافة
كالوجود على ما هو الانتزاعي بالقياس الى الهوية الوجودية وليس ذلك الامر المتجدد بذاته عرضا من الاعراض
القارة كالكيف او النسبية كسائر المقولات النسبية لان وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يتحقق
تغير في جوهر ذات موضوع من الموصوفات الجوهرية لم يكن تغير شيء من عوارضها فالحق ان الحركة

في جوهر

نفس الخروج التجددي من القوة الى الفعل فهي امر اعتباري عقلي وانما الخارجة من القوة الى الفعل هي الطبيعة
واما القابل للخروج فهي المادة واما المخرج منها اليه فهو جوهر آخر ملكي او فلكي واما الزمان فهو مقدار
الخروج فحقيقة الزمان لست الا مقدار التجدد والانقضاء ونسبة الحركة الى نسبة الطبيعة التي الصورة اليها الى
العقلية الباقية عند الله تعالى من كل نوع جسماني   ان كل جوهر شخصي له طبيعة سيالة متجددة وله امر
ثابت لان لكل شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علم الله تعالى اذ لا يمكن خروج شيء
من الحقائق عن عالم علمه الازلي وقضائه الحتمي ونسبة الحقيقة الثابتة له الى هويته المتجددة كنسبة الروح
الى الجسد الا ترى ان الروح باق في عند الله لتجرده وطبيعة البدن ابدا في السيلان والذوبان وهكذا الاجساد الطبيعة
كلها في التحلل التحلل والذوبان والاضمحلال باستيلاء حرارة الطبيعة وسعيرها والخلق غافلون عن هذا الزوال
والتجدد والانتقال لسبب ورود الامثال كما قال الله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله عز وجل وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فكل نوع طبيعي من الاجسام فلكيا كان او عنصريا بسيطا كان او مركبا
فهو من حيث وجوده الطبيعي ابدا في التجدد والسيلان والتحلل والذوبان ومن حيث وجوده العقلي وصورته
العقلية المفارقة الافلاطونية باقية في علم الله وكل حقيقة جوهرية طبيعية لها كونان كون دنيوي
وكون اخروي باق ولهذا قال اهل الشرايع ان الدنيا دار زوال وانتقال والآخرة دار القرار والمآل
ومما يؤيد ما ذكرناه قال بهمنيار تلميذ ابي علي بن سينا في كتابه المسمى بالتحصيل ان قوما ظنوا
ان الطبيعة هي الحركة اعني جوهر الشيء المتصور والحق ان الامر ليس كما ظنوا بل هي متحركة الطبيعة
وحالها لا نفسها انتهى اقول وكلامه يعتبر كما ذكرنا سابقا من ان الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل
لا ما يخرج من القوة الى الفعل فعلى هذا امكن حمل كلامهم على ان مرادهم ان الطبيعة نفس ما يخرج به الشيء
من القوة الى الفعل اذ لها كون سيال متجدد الحصول في الوجود ثم قال فيه ان التسود ليس سوادا
اشتد بل هو اشتداد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه

لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع الواحد بان يكون له في كل آن مبلغ آخر فيكون هذه الزيادة

المتصلة هي الحركة لا السواد والاشتداد يخرج عن نوع الاول ويدخل في نوع الثاني قالوا نعلم ان

النفس ليست بمزاج لانها باقية والمزاج امر سيال متجدد وفيما بين كل طرفين انواع بلا نهاية بالقوة ومعنى

كونها بالقوة ان كل نوع من انواعه غير ممتاز عما يليه بالفعل كما ان الحدود والنقط في المسافة الا فرضته

غير ممتازة بالفعل وكل الشأن ان يتغير من نائم امر واحد بالشخص غير متغير وان كان واحدا بالاتصال

الى انقضاء العمر انتهى ما ذكره واقول اعلم ان السواد مثلا من اول اشتداده الى غايته سلسلة له هوية شخصية

اتصالية وجودية وله مثال ان مفروض معنى نوعي عقلي آخر لان مراتب الاشتداد انواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء

فعلى تقريرهم يلزم ههنا احكام ثلثة الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة

موجودة بوجود واحد اتصالية فقد ثبت ان الوجود امر متحقق في الخارج غير الماهية غير تابع لها في الاعتبار

والاصل في التحقق هو الوجود والماهية بالتبع كالظل ونحوه ولو كانت الماهية امرا موجودا والوجود امرا انتزاعيا

اعتباريا كما هو المشهور وعليه الجمهور يلزم وجود انواع غير متناهية بحصولها بين حاصرين بحسب حدود

مراتب الاشتداد السوادي المفروضة في الحركة ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذي لا يتجزى في الثاني ان السواد في

حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية لنفسها لها وجود حدثي وتدريجي كل جزء من اجزائه حادث عند عدم

الآخر موجود كل جزء مفروض منه هو بعينه بلا نهاية عدم الآخر وانقضاء سابقه والثالث ان هذا الوجود الا

بقائه هو بعينه وجود انواع كثيرة من السواد يتبدل عليه في كل حين معاناته وفصول منطقية حيث يتبدل الوجود

في كماليته ونقصه وهذا ضرب من الانقلاب في الحقيقة مع بقاء الوجود الهوية على وجه وهو جائز لان الوجود اصل

والماهية تابعة   ومن ههنا يعلم ان الوجود الواحد قد يكون قد يكون له شؤون واطوار ذاتية كما يكون

له كمال ونقص وتقدم وتأخر واولوية وعدم اولوية فان الواحد بالاتصال واحد بالشخص والقائلون

بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية او نوع شخصي يتقوم حالا اذا

ذلك

ذلك الاستعداد في الكم والكيف فليجز في الجوهر الصوري المتقوم بالصورة المطلقة لكونها ذات وحدة
ابهامية وما ذكره ابو علي ومن في طبقته في نفي الاستعداد الصوري والحركة الجوهرية غير تام ولا بصحيح فكما
ان المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا من اول زمان الحركة الى منتهاه بكمية وكيفية
ما من غير حاجة في تعينه الجوهري الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف فانما الحركة واقعة في خصوصيات
كل منهما والباقي هو ذات الموضوع الداخل في هوية كمية ما وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصياتها
فكذا الحال في موضوع العرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضوع والصورة جائز غير مستحيل بل واقع
لما علمت ان المادة مثالها القوة والامكان والنقصان وهي بما هي مادة لها وجود بالقوة لها وحدة ضعيفة
وانما تمامها وتحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامي مادة لكمال ثان لكن
فكان الحاصل منهما جميعا جسم حيواني له كمال اولي له بما هو حيوان اعني الجوهر الحساس وثان له بما هو جسم
نام فهو عبارة بما هو حيوان لا بد له من صورة كمالية كالنفس الحساس المحركة فبقاؤه الشخصي والنوعي مستمرة
مادامت نفسه باقية ويجوز تبدل كل من المواد والقوى السابقة الى غيرها اما الامتدادات والمقادير
فبالنمو والذبول والفصل والوصل واما القوى والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات
واما القوى النباتية فربما سقطت وزالت النامية والمولدة وتبدلت الغاذية من غاية القوة الى غاية الضعف
وربما يتصور سقوط الغاذية ايضا مع بقاء النفس كما في اخر العمر وتبدله ولو بتقليل ومن يجوز المفارقة في
نفوس سائر الحيوانات فالامر فيه اوضح وكذا القياس في جوهر الانسان وتحصله المعين الشخصي وجه النطقي
مع تبدلات البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة من ما ذكرنا وقت العقل عن الكل مع انحفاظ
الوحدة الجمعية العقلية واذا راجعت وجدانك لعلمت انك مثل العلم العالم البالغ في تبدل متحد بوجودك ولا
لشيء من البدن وقواه الحيوانية فضلا عن النباتية وغيرها فانا بذاتك على ان تعلم بالوجدان انا انانيتك
وهويتك الحاضرة غير انانيتك التي كانت من قبل بوجه بل انها قد انقلبت وانتقلت من حد نقص

حد كمال في اصل التجوهر وابقى حضوراً انا منك التي هي الان لديك ليس كحضور هويتك التي كانت مكشوفة
منذ ثلثين او عشرين سنة بل لعلك تعلمها بعلم حصولي وصورة زائدة على هويتك الان كل ذلك
عند التامل التام فاذا احكمت هذه القاعدة وتقررت لديك فقد امكنك ان تعلم ان جوهرية
الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام مما يجوز عليه التغير والدثور والحدوث
والانقضاء بعد ما كان متحفظا بها شيء كالاصل والعمود وهو الذي يعبر عنه بالفصل الاخير
وهو بازاء صورته التامة واذا حققت هكذا سهل عليك ان تذعن بتجدد عالم الخلق كله ودثوره
وزواله بل الفناء لكل ناقص من جنس ومادة في ما يكمل به ويرجع اليه من فصل وصورة له حتى ينتهي الى ما
الى صورة التصور والكمال الاخير الذي لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة
اخرى فهو مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات فيكون لتماميته من عالم الامر الحتمي و
القضاء الالهي من الحقائق المتاصلة هي ما عند الله غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل هي كصفاته
من لوازم ذاته وعالم القضاء الرباني فصورها في علم الله تعالى مصونة عن التغير والحدثان لانها فانية في الله
باقية ببقاء الله لا التفات لهم الى ذواتهم وهوياتهم لا بحيث بحيثية الا حيثية واحدة وجودية وجوبية من غير
دخول معنى امكاني او استعدادي او جهة عدمية او شوب شرية فلا فرق بينهم وبين حيثيتهم الا بالتمام
والنقص والشدة والضعف فهي من مراتب الالهية ولعلها اشواق ربوبية لكونها اشد واصدق منفادة
في التوحيد والقرب بالقياس الى شمس عالم العقل والفضل ومنبع الجود والوجود ومفيض الرحمة والنور

في توضيح القول بحدوث العالم الجسماني ودثوره وزواله قد اهتديت الى طريق يرشد منه
الى ان العالم الجسماني مسبوق بالحدوث من المنهج وبالصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في كل جسم
التي هي صورته ومقومة مادته لازمة متبدلة الذات متدرجة الهوية الكونية لا يبقى وجودها زمانين فضلا عن
ان يكون قديما شخصيا من جسم فلكي او عنصري ولا لصورة طبيعية ولا قوة سارية في جسمانية هي مبدا صفاتها

ولايفهم

ولوازمه وآثاره المخصوصة وقد ثبت ايضاً ان المادة لكل مركب او بسيط من الجسم شأنها القوة والامكان
والتبدل والتجدد وليست لها وحدة شخصية ولا تعددية بل بالعموم والجنسية على ان وحدة الطبيعة
الجنسية وان كانت عددية لكنها غير باقية بل متكررة على نعت الاتصال والفرق بين
الوحدتين لا يخفى عن صعوبة واشكال وقد ثبت ايضاً ان الهويات الوجودية العقلية التي بها
ومنشأها من حيث ذاته كما او ما انا البتة من انها بذاتها مستغرقة في بحار اللاهوتية مطموسة
اشعتها في نور الاحدية القيومية ليس لواحد منها كينونة لنفسه غير كينونة الحق الاول لا
وجوداً ولا مفهوماً بخلاف المهيات الغير المجعولة التي المسماة بالاعيان عند طائفة وبالمهيات و
الكليات الطبيعية عند قوم فلها تقرر بحسب الشيئية لا بحسب الوجود اذ وجودها ليس غير وجود
الاشخاص فلا تتصف بالقدم ولا بالحدوث لانهما من صفات الموجود والمهية من حيث هي هي ليست
الا هي فالكليات الطبيعية اعني المهيات غير قديمة والاشخاص الوجودية من كل نوع جسماني طبيعي حادثة
لانها متجددة متصرمة فلا قديم الا الاول تعالى اما الاثباتات المفارقة والهويات الصورية فهي خزائن
ما في علم الله من الحقايق العقلية والمثل الالهية الثابتة عند الله كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فالقضاء الالهي محفوظ عن التغيير والتحويل وكتابه مصون عن النسخ والتبديل
والذي يتطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره والذي فيه تفصيل قضائه الاولى فهو كتاب المحو والاثبات
المشار اليه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكذا العالم الجسماني بجميع جواهره واعراضه المادية
والصورية كلها كتاب مكتوب بمداد الهيولى التي هي كالبحر المسجور يمد منه صورة بعد صورة ونقش عقيب
نقش كامواج البحر على مد الدهور ينطوي كتاب وينشر اخرى وهكذا في التجدد والدثور الى يوم النشور
فالعالم بجميع ما فيه كل ان يوجد فيه منها شخص آخر وبعيد ويوجد مثله في ان اخر ولتعاقب الامثال وتماثل الابدال
ظن ان الاشخاص باقية وليست كذلك بل كل نوع بافراده كافراد غير متكررة متكثرة متعاقبة الحدوث وكما لم يكن في

افرادا لانسان منكر شخص حينما دام الوجود فكذا في نوع الذى قيل انه منحصر في واحد كالشمس والقمر وغيرهما
فان الشمس منكر وان لم يكن لها افراد متميزة متفاصلة الوجود والتشخص الا ان لها تشخصات تدريجية
الوجود والحدوث على نعت الاتصال التجددى فليست لها هوية حسابية مستمرة الكون الى يوم القيمة و
الزمان والزمانى من جملة المتشخصات للجواهر الجسمانية فحال هذه الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال نفس
الزمان والحركة في ان بقاؤها عين الحدوث ودوامها عين الانقضاء ثم اشتهر فيما بين القوم ان النوع باق
فيما تعرضت اشخاصه تعاقب الافراد ليس معناه ان للنوع وجودا واحدا مستمرا باقيا فان ذلك من سخيف القول وقد
برهن ابو على بن سينا على فساده وصنف رسالة في ابطال القول ببقاء الكلى الطبيعى في ذاته مع قطع النظر عن
خصوصيات الافراد فاذن قد برع نور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف
لدى العارف البصير والمحقق الخبير ان الشمس والسماء وكذا الارض والارضى في ان لا بقاء لاحد منها شخصا ولا نوعا وسرمدا
وان حال [illegible] القمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما ودثورهما وزوالهما وانقطاعهما من جهة شخصيتهما
على الطبيعة الشاملة الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها متصلة وتشخصات العنصر والمركبات
منفصلة وثبات الحمل والثور والاسد في عالم الارض من ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل آن
حين وحقايقها عند الله تعالى باقية كما قال عز من قائل ما عندكم ينفد وما عند الله باق هذا اى البقاء
العقلي عند الحق والنفاد الجسمانى عند الخلق هما المشار اليهما بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك
لنقصان الدنيوية الحسية لانها مرتبة [illegible] عن جهات مكانية فان الشخص مادام وجوده الكونى لغاية
ضعفه وقصوره كالطفل محتاج الى دابة كالزمان ومهد كالمكان ومحرك للمهد كالفلك فان الدنيا
كلها دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن المقربين والاخيار
ولقصور هذا الوجود الزمانى المكانى يكون ان لكل موجود غير آخره وظاهره غير باطنه ففيه يجمع

الوجود

الوجود مع الحكم والحكمة ومع القدم وتتماثل الخير والشر وتتفاوت النفع والضر وليتفق وعاء
هذا الوجود يقع التضاد بين الانداد والتوصل بين الاضداد في ذكر شواهد الحدوث
الزماني من الدلائل السمعية القرآنية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب وتطابق
آرائهم في الحدوث اما الآيات فمثل قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل
بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى واتوا به متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات و
الارض وما بينهما في ستة ايام وجه دلالة هذه الآيات على الحدوث التجددي مما نبينه وسنبينه في مقامه
اللائق عند التفسير لها وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله والسموات مطويات بيمينه
وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم
تمور السماء مورا وانما نسبت وقوع هذه الاحوال الى يوم القيمة وان كانت الاجسام الدنياوية
دائما في التجدد والزوال والانتقال لان ظهورها على الخلائق جميعا مخصوص بذلك اليوم وتبدل النشأة
الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكل اتوه داخرين وقوله تعالى
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومثل قوله كل الينا راجعون وقوله ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله في تقلب الانسان وتحوله الذاتي وحركته الجوهرية وانا الى ربنا
لمنقلبون وقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذرأكم في الارض
واليه تحشرون وقوله وقد خلقكم اطوارا واما اقوال الحكماء وكلماتهم ونصوصهم في حدوث العالم الجسماني
ودثوره فاكثر من ان تحصى فان القول بقدم العالم ودوام الافلاك والكواكب ومواده ولسلطانها انما نشأ بعد ما تقدمهم
وكبرائهم وبعد زمان ارسطاطاليس فانه من اتباع افلاطون ومعلمه كان افلاطن ومن قبله سقراط وفيثاغورس ومن
وغيرهم ما انشاء الا القول بالحدوث والتجدد والدثور كما استظهر لك ثم قال هذا الفيلسوف الرباني في كتابه
المعروف بمعرفة الربوبيات كلاما هكذا ان كانت الهيولى جرما من الاجرام او من جنس الاجرام لكانت منقسمة بسيالة

لامحالة لانها سبيل سيلان يصير الاشياء كلها الى الهيولى واذا اردت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة
تصورها وهي علتها بطل الكون فبطل العالم الراهن اذ كان جرما محضا وهذا محال وقال في موضع آخر منه
انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما بسيطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة
فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حياة لبادت الاشياء
وهلكت وقال في موضع آخر ان الاشياء العقلية هي اساس حقيقية لانها مبدعة من العلة الاولى بغير وسط
واما الاشياء الحسية ففي اثبات حائرة لانها رسوم الاساس الاولية ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون
والتناسل كي يبقى ويدوم لتشبهها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة وهذه عبارته وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية
جوهر سيال عند هذا الفيلسوف والسر في ذلك ان النفس من الوجه الذي لها الى العقل تصير صورة جمعية للجسم حتى
يكون وجودا واحدا قائما بنفسه ثابتا في زمان ولا في طبيعة الجسم بما هو جسم مما لا يبقى زمانين ولا حضور له عند
نفسه ولا لنفسه في حد واحد بل الحال مفقود عن الكل لاشتماله بحسب الزمان على قوة الوجود والعدم بحسب
المكان على شائبة الحضور والغيبة لكونه دائم الحدوث والتجدد لازم التفارق والتباعد وليس حكم الاجسام
الاخروية بالابدان النورية الجسمانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري جمعي محفوظ عن قبول القسمة الا الانفكاكية
والوهمية وصورة علمية انشائية بحسب الجهات الفاعلية لا بحسب من جهة القوة والاستعداد وتركيب الطبيعة
للمواد كل ذلك مما بيناه في مقامه ومما يدل ايضا على حدوث العالم الجسماني ودثور الاجسام راي زينون الاكبر وهو
من اعاظم الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية باقية دائرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما
دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى
انتهى واثبات دثور كل من الهيولى والصورة مما يعرف من تعرف كيفية التلازم بينهما على وجه التحقيق جميعا
وقعت الاشارة اليه ومن اقواله الدالة على الحدوث ايضا ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة
دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور فيه من حد الابداع غير متناهية وكل صور الدثور غير متناهية

فالعالم

قوله فالعوالم متجددة في كل حين ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلناه آنفا اقول وليس مراده من عدم التناهي في
ان علمه غير متناه الصورة التي فيه من حد الابداع غير متناه هو غير المتناهي بالفعل والعدد لاستحالته بالبرهان
ولهذا الفيلسوف برهان مخصوص على بطلانه في رسالة له نقله بعض افاضل المتأخرين وتلك الرسالة
موجودة عندنا والبرهان هو المسمى ببرهان الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المتصلات
الجوهرية المتجددة شيئا فشيئا او في الشدة كما في الصورة العقلية واما وجودها بحسب الترتيب
والعدد فلا محالة ان صورها متناه ومن ذلك قول افلاطون العظيم وهو احد الاساطين الموصوفين بالحكمة
والتوحيد حيث يحكى عنه انه قال في بعض مقالاته من طيماوس ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء
الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الاكوان لانه لو لم يوقع عليها اسم الوجود
لما علمت انها ضعيفة الوجود متشابكة مشوبة بالعدم ويعني بالثاني الصور المفارقة هي وجودها فوق الكون
والزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صورة علم الله باقية عنده وقال
ايضا ان للعالم صانعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في
الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري على نعت الاسباب وقال ايضا انما كانت هذه
الصور عنده موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت صورته
في عالم الاول والصورة عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصورة معه في ازليته في علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دائمة بدوامه
كانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت الصورة الحسية على رجاء وخوف استدل به على
بقائها وانما يبقى اذا كانت صورة عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال واذا اتفقت
العقلاء على ان ههنا في الوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي
محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى اقول قد افادت هذه الكلمات منا اصولا محكمة
حقة لنيقة منها حدوث العالم الحسي بجميع جواهره وصوره واعراضه اذ قد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى

تدثر بدثور الهيولى وذلك لان الهيولى شأنها القوة والعدم وان الصورة شأنها التجدد والحدوث شيئا
بعد شيء ولهذا ادرج من المبادي كما هو المحكي عنه وذلك لان كل ما هو من شأنه الوجود والتشخص فلا
بد وان يكون عدمه السابق مقوما لوجوده اللاحق وزوال سابقه موجبا لحدوث لاحقه ومن جعل العدم
من المبادي كما هو المشهور من بعض القدماء امكن ان يكون مراده ما ذكرناه ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة
معقولة من نوعها هي وجودها في علم الله تعالى وهي المسماة بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة التي قد تحيرت
العقلاء الذين جاؤا بعده بالادراك لهذه المثل النورية على وجهها ومن الاذعان بوجود صور هذه
الطبايع مجردة عن المواد في عالم الابداع ونحن بفضل الله تعالى وجوده قد احيينا رسوم حكمتنا وبنيان
مذهبه ورأيه وشيدنا اركانه وزدنا بنيانه وفككنا عقدة الاشكالات التي اوردها كل من اتى بعده
الى هذا الوقت تقربا الى الله تعالى وتشوقا الى المعاد وكرامته ومنها الاشارة الى ان تلك الحيثيات رهينة
الى تلك العقليات النورية صائرة اليها متصلة بها كاتصال حواسنا المتباينة بعقولنا مع ان احدهما
داثرة فانية والاخرى باقية قائمة عند الله تعالى ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله
تعالى لقوله فكانت صورة في علم الاول الحق فهي موجودة بوجوده عز وجل دائمة بدوامه وليست موجودات
مستقلة متقررة عن الاول تعالى ليلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك وذلك لانها كما علمت مقهورة تحت
كبرياء الاول مطوية انوارها تحت سطوع نوره ولهذا المعنى ذكر الشيخ اليوناني ليس للمبدع الاول صورة
ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشياء
وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه ومن اولئك الاقدمين القائلين بحدوث العالم سقراط الحكيم العارف
الزاهد من اهل اثينية وكان ممن اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على
الالهيات والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن متاع الدنيا وطيباتها
واعتزل الى الجبل ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة

والجا

وآملكهم الى قتله فجعله الملك وسقاه السم وقصته معروفة فمن اقواله الدالة على حدوث العالم ان
علمه تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية
فالزم عليك ان يقول انها الى نهاية لا غاية وقد ترى الموجودات متناهية فيقال انما تناهيها بحسب
احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود فكانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت
الحكمة بقاء النوع فاستبقت الاشخاص وبذلك تجدد امثالها استحفظ الشخص ببقاء النوع و
ليستبقى النوع ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة وتقف على نهاية انتهى
كلاً اقول انه دال على حدوث كل شخص جسماني وان كان فلكا او كوكبا لان العلة مشتركة وهي عدم احتمال
المادة الدائمة الشخصية فجميعها حادث شخصا قابل للزوال والدثور من حيث هويتها التشخصية واما
بقاؤها بالمعنى والمهية فليس ذلك بقاء العدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي المهية من حيث
هويتها التشخصية واما بقاؤها بالمعنى والمهية فليس ذلك بقاء العدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي
الطبيعي اي المهية من حيث هي غير موجودة عنده اذ مجعولة بالذات بل بطبيعة الوجود الشخصي واما ما حكى
ارسطاطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حداثته الى اقراطولس
ويكتب عنه ما روى عنه ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط
وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبائع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشياء
المحسوسة لان الحد لا يليق بالمحسوسات ولا يثبت لها لانها انما يقع على الاشياء دائمة كلية فعند ذلك سمى
افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان الوجود في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذا
كانت الصور رسوما وخيالات لها مستعدة عليها انتهى فليس ذلك بمناقض لما حكيناه منه بل يؤيده كما بينا
في رسالة الحدوث ومن جملة القائلين بحدوث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمان سليمان ع قد اخذ الحكمة من
معدن النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى ان سمع حفيف الملك ووصل الى مقام الملك فنقل عنه انه قال

لو لم تنل بابطال الحاجات لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته اقول هذا الكلام جيد في
غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فدل على حدوث العالم ودثوره وزواله ونفاده و
وكذا دل بوجازته على وقوع القيامة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها
انباذقلس وهو من الخمسة المشهورة من رؤساء اليونان قد نقلنا عنه في الرسالة من كلماته الدالة على حدوث العالم
وانما لم نورد ها هنا لحاجتها الى شرح ذكرناه هناك لا نطول الكلام بذكره ههنا ومما قال في امر المعاد
انه يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدنا من النفوس التي تشبثت بالطبايع الارواح التي تعلقت بالسنابك
حتى تستغيث في اخر الامر الى النفس الكلية فتتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى الباري فينبسط الباري
الى العقل والعقل على النفس وتنبسط النفس على هذا العالم فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم
بنور ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فتتخلص من الشبكة فتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى وهذا الكلام منه دال على بطلان هذا العالم ودثوره وزواله قد بين
بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك وما فيها فان وكذا رجوع الخلائق
كلها ووقوع القيامة الكبرى الموجبة لفناء الكل وبقاء الواحد القهار ومن اولئك الاقدمين
انكسيمايس الملطي المعروف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد
من اجل انه سفل تلك العوالم وثفلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى انتهى كلامه ودلالته على
الحدوث اظهر من ان يخفى وقد نقلنا في رسالة الحدوث من كل واحد من اولئك العظماء الخمسة من اليونانيين وهم
افلاطن وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون والثلثة من الملطيين اعني ثاليس الملطي وانكساغورس
وانكسيمايس ومن غير هؤلاء كذيمقراطيس وزينون الاكبر وهرقل وانا داميا والشيخ اليوناني وابو تلس
المشهور عند الناس انه دهري وفرفوريوس اقوالا وكلمات وتصريحات وتلويحات دالة على حدوث العالم او فنائه
بما لا مزيد عليه سيما ما نقل من كلمات ارسطاطاليس فانه اشد مبالغة في باب الحدوث من استاديه ومعلميه لو ذكرناها ههنا

جميع

جميع تلك الاقوال مع ما ضمنها اليه من الشرح والتبيين والبسط والتنقيح لادى ذلك الى التطويل فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة

في ايراد مسلك آخر في دعوى حدوث هذا العالم ودثوره

وهو من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز في طبعه عشق العالي وطلب الاتصال اليه والتحوق به ولو لم يكن من شأن الاشياء الطبيعية البلوغ غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب في جبلاتها واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها وانبعاث الحركة والسعي من مباديها وعن ذواتها هباء وعبثا وتعطيلا ولغوا وهزوا ولا معطل ولا عبث في الوجود ولا خراق ولا لغو في الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا بطلان معها ومنزه عن لهو فيها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد في هذا العالم اما جسم او جسماني وكل جسم وجسماني بحسب جوهره نقص ونقصان مفتقر الى مكمل ومتمم وعالم التمام عالم العقل وكل ذي طبيعة جسمانية تمامه وكماله بالنفس وتمام النفس بالعقل فما لم يبلغ الهوية الطبيعية الى مقام العقل يكون ناقصا في وسط المنهل واثناء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل الآخرة ودار الوصول كما قال الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك يتحقق ويتبين لدى العارف البصير ان جميع الجواهر الموجودات الدنيوية حادثة لانها زائلة فانما يكون زائلة لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم تكن جسمية فكل متحرك لينتهي بدثوره وعبوره وكل مشتاق ناقص يتأدى الى زوال وجوده ودثوره لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات ورجوع نقائص المعاليل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل والعقليات ونقول تحقق الحركة الجوهرية في الموجودات العالمية ومما يؤيد ذلك ويؤكده ان كل نوع طبيعي من الاجسام لا بد من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه والتركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا يحتاج الى كمال آخر بحسب الجبلة ولا يكفيه ذلك الكمال الاول كمال لمادته وانما يتكمل بكمل نفسه بكمال مادة آخر يصير متحدا بها اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عائدا الى ان يصير ذلك المجموع لكمال آخر لاجل النقصان بالقياس اليه واتحاده معه واستكماله به وهكذا الى ان يبلغ الى صورة تمامية عقلية لان الموجود التام منحصر في العقل

وجميع ما دونه من الطبائع الجسمانية ناقصة وما فوقه وهو البارى جل مجده هو فوق التمام مثال ذلك الهيولى

التى هى من انقص النقائص ولذا لا تتحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط والعنصرى

لكونه من انقص المراتب بعد الهيولى يحتاج الى تكميل فان من شأن العناصر ان تحصل لها صورة كمالية

لتتكمل بها وتتجدد ولتتبدل صورها فى نيل الصور الكمالية والا لكان وجود تلك البسائط عبثا بلا

غاية وغرض حقيقى اصلا ثم كمالها الاول صور المعادن تنخلع عنها عند لبس هذه الصور صورها

السابقة كما هو المذهب الصحيح وكل الجسم المعدنى وان كان من كمال الجسم العنصرى لكن فيه امكان الصور

النباتية واستعدادها وكذا النبات فانه وان كان تام النباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص

الوجود الحيوانى الحسى على درجتها ومراتبها وهكذا نوع الحيوان بما هو حيوان انما يتم بوجود صورة

النفسانية واول مراتبها العقل العملى وهو يستكمل بالعقل النظرى على مراتبه فاولها العقل الهيولانى

الى الصورة الحسية والجوهر المادية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد

وبعد الجميع العقل الفعال والكل صائرة اليه متوجهة نحوه ونسبة كل ناقص الى كماله والكامل اليه نسبة

المادة الى الصورة فى اتحاده به وافتقاره اليه ورجوعه اليه وصيرورته اياه فتدبر ما ذكرناه ثم الى عالم

المعقول ثم الى بارئ الكل الذى يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور قد تنور بيت

قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان وانبثت بان ارادة الافلاك

وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو عليه انما الغرض منه ان يكون خيرا كله وسعادة كله وان وقع التعوق

عن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من الله برضاه وقضائه والشر بقدره

فالغرض فى اصل الابداع وجود البارى ومجده وبلوغ الناقص الى كماله مقتضى فطرته وغريزته وبلوغ

النفوس الى درجة العقل وسكونها وبلوغها حد النهاية عند ذلك يكون الراحة دائمة والطمأنينة الكاملة

وهذا هو الغرض الاقصى فى بناء هذا العالم الادنى وارادة الافلاك وتسيير الكواكب وايجادها بالامر والملائكة

وحالة

ولحالة العناصر والمركبات واحيائها بالنفوس وتكميلها بالوحي والانزال والكتب والرسل لان المقصد
في ذلك هو ان يصير العالم كله حيا ابديا لا ينفذ منه الشر والنقص ويعود الى ما بدأ منه ويسع منه خيرا لا يصير خفا
به عابدا اليه فتتم الحكمة ويكمل الخلق ويرتفع الحكم عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى ويمحق
الشر واهله وينقرض الكفر وجنده ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته واياته فهذا هو الغرض الاقصى
والغاية القصوى والقيمة العظمى والمعرفة الكبرى فاحفظ يا حبيبي ما القيناه اليك من هذا العلم المخزون
والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون فيه سر خفي في تلاشي الطبيعة وزوالها وزوال الدنيا و
وانقراض اهلها كلها اعلم ان اصل اللذات والانوار والمشتهيات والروائح البهية والاشياء الفاضلة
الموجودة في الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها
لما مازجتها الجسمية واختلطتها وقد اشرنا آنفا الى ان اصل الوجود اذا تعلق بهيئة الجسم امتد وصار
الواحد متكثرا بالقوة والمتصل منه منفصلا والحق منه ابادحدة عن استعداد الكثرة وجمعيته تفارق التفرقة
وحضوره مشوبا بالغيبة فمست تلك الشوائب الكدورة والالام لكونها معوقة للخيرات وحصلت من هذه
التسبب الاشياء المتضادة المتخالفة بعضها لبعض وانبعثت منها المحن والبلايا والامور الغامضة المنغصة للعيش
المولمة للطبع والمكدرة للحيوة المعذبة للنفس ما دامت هي موجودة في عالم الكون والفساد او في بعض البرازخ
السفلية الاخروية وكل كمال ولذة في هذا العالم فهو في عالم آخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى
فكيف يتوهم متوهم ان هذه اللذات موجودة في المحل الناقص ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال تعالى
وما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها
خالدون وقوله ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار هذه حيوانا فما ظنك باهل الدار
معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال وسيجيء بيانها بوجوه تفصيلية عند تفسير الايات المشيرة اليها ان شاء الله تعالى
فقد علمت ان كل شيء يرجع الى اصله وكل ناقص متوجه الى كماله ويعود الى ماله وكل مبعد ينقلب الى اهله

مس وبرا وكل شيء يتعذب مدة لبقائه ويحجب بحجر فا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى
يصل الى نعيمها او يصل الى قعر جحيمها فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى منه دنا به قد انكشف لك مما سبق دنا
عليك واقمنا عندك برهانا ان الطبيعة الجسمية بكثرة كانت او عنصرية شيء تبلى وتضمحل شيئا فشيئا حتى
يصير النفس غير النفس غير محتاجة ولا مستانسة اليها بل مستغنية عنها غير راغبة في الكون معها ولا المراجعة
اليها لان كل نفس مجبولة في محبة البقاء والاستعلاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شيء مركوز
في جبلة كل نفس فان كل واحد يشتهي ان يكون امير قومه وسلطان بلده ورئيس اهله ولا يرضى بالخسة
والهوان فان شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن مريضة معوقة
عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان معالي الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقا معها
واكدارها بالطبيعة اشبه الا انهما من صفات العقل فهذا الاجتهاد وهذا الشوق اذا وصلت الى مقام
العقل او وصلت الى مرادها فتتشبث به وتخلت عن الطبيعة وتحلت عنها فاذا تخلت عن الظلمة
ظلمات الطبيعة ودثرت وبدت نورها الى الكون وخرجت بالكلية ولما كانت الطبيعة تحس بالفناء والاضمحلال
صارت جاذبة للنفس اليها ومسترقية عينها حائلة بينها وبين معالي الامور بحكم ان تستطلع وتضمحل و
هذا ايضا حكمة ومصلحة من الله تعالى لان تسكن النفس اليها واشتغلت بها برهة من الزمان لتدبير عالم
الطبيعة تدبير الرجل زوجته ومنزله الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا فان رجعت و قلت
لم وجب الفناء والدثور وكيف لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل قلت قد مر ارارا
ان النفس حيث كانت ذات جهتين فهي من حيث ذاتها كانت جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها
بالطبيعة جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان لا يمكن ان يكون احديهما مقومة ذاتية للنفس والاخرى
لاحقة لذاتها لكونها امنا منه الى الطبيعة ولان لا نقص دائما فرع للاكمل والقوة قبل الضعف فاذا

فقلت

سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى سنخها الاصلي وحيزها العقلي واما الطبيعة فهي سارية في اقطار

الهاوية نازلة عن عالم البقاء والنور والوحدة متخلصة الى التجدد والانقضاء فهي لاهية عن الامور

غير عادمة ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فهي بما هي متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق

بعالم البقاء وبما انها من الجملة العقلية النوعية فحكمها حكم ساير المعاني العقلية فالطبيعة بحسب هويتها الشخصية

غير عادمة ولا مشتاقة الى البقاء وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها

البهالل يرتقي عنها وتخليها لانها محبس للنفس وعذاب عاجل اهبطت النفس اليها وسكنت لذنبها وبليت

بالنقصان وعصيانها عبر بها في مبدأ الوجود وخطيئة صدرت عنها في اول الكون فاستوجبت

بذلك موضع المحبس ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب عن حبسه كما ان السجن اذا خرج المسجون

عنه فلا حاجة اليه فلذلك وجب في الحكمة الالهية والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها

وفناؤها فاذا خرجت النفس الى موطنها الاصلي ورجعت الى بارئها رجعت الطبيعة الى عالم الدثور وهاوية الى

الهاوية نائية الى دائما تخاف النفس عن الخروج من هذا السجن المملوء من المحنة والبلاء ولا يأنس الى ذلك

لانها استوحشت مخافة ان ينتقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا انهم

ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله تعالى ودار كرامته لانهم يحبون الله و

يحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الموت فتمنوا الموت ان كنتم صادقين و

في قوله اما الذين نسوا الله واليوم الآخر فانساهم الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم

الى نشأة الدنيا وعالم الحس فيالهم كما حكى الله تعالى بقوله يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

فاذن قد ثبت بالبرهان ان ذهاب الطبيعة ودثورها وفناءها واضمحلالها امر واجب في الحكمة وانها اذا استحالت

وذهلت تخلفها النفس الى ابان البعث انحلت كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا

الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب طبيعتها عند رجعت نفسها

فادخلي

الى بارئها وادنت براعيها وهو مفاد قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

في عبادي وادخلي جنتي   فيه تاسيد وتشييد لهذا الاصل الذي هو من دعائم

الاسلام واركان الدين اعلم ان ما ذكرناه واوضحناه من حدوث العالم الجسماني بجميع ما فيه من السموات وغيرها

هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل اللاحقة لان جميع السلسلة

الالهية والموحدين لهم دين واحد في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدا والمعاد

وفي ان رجوع الكل اليه او لا ترى ان اديان الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله على نبينا واله

عليهم ورحمته واحد لا اختلاف ينقل فيه بينهم وبين اتباعهم في شيء من الاصول والمعاد الا ما يتعلق

بالعمليات في شيء والسياسات المختلفة باختلاف الازمان ومن لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة

ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقائق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقائق على ما هي عليه

بقدرة الطاقة البشرية في احوال المبدا والمعاد وكيفية الصنع والايجاد وصدور الموجودات

عنه تعالى وكيفية رجوعها اليه والاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم المعاد وعلم الثواب

وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي الاشارة الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت

الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والعطايا للنفس

الانسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وانتهاء جميع الموجودات ولا سعد من سعد من الناس

الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بجحودها لانها ام الفضائل وافضل الوسائل وراس العبادات ومعدن

الطاعات ومن اعظم البلاء والرزية الاعراض عنها والجحود لها كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة

ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا

يكسبون فاجهد يا حبيبي هداك الله تعالى الطريق السعادة في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء في الكتب المنزلة

من الملأ الاعلى سيما هذا القرآن المنزل على نبينا عليه واله وعليهم السلام والثناء وحث عليه الحكماء في اسفارهم

وصحبه

وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة عن غير اهلها ومستحقها لعلك تنال شيئا مما نالوه
وتصل الى منزل وصلوه وحلوه واعلم ان الظن باعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهدت افاضل كل عصر
بتقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على زهدهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم بانخلاعهم
عن الحس وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى المبادى وتشبههم بالمبادى وتخلقهم باخلاق البارى انهم متفقون
على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان هذه المسئلة
لغموضها وشدتها وبعد مسلكها لا يمكن لغيرهم من الاتباع وسائر الباحثين والناظرين في كتبهم
تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا عدول ولا غلو ولا تقصير ولعمري ان مثابة كنه الحق في هذه
المسئلة وامثالها من التزم القواعد العقلية مع الفطانة على توحيد البارى وتنزيهه من وصمة التغير
والتكثر من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس بذكر نبذة من اقوال الحكماء الدالة على انهم اصابوا الحق
في هذه المسئلة الا انهم من هذا السبيل اى من جهة ثبوت الغايات والمعول في النشات العالم
في تتمة اقوال الحكماء الذاهبين الى حدوث العالم فمن اقوالهم ما قال انكساغورس الملطى وانما ثبات هذا
بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ولولا ما يستطرفه عين ويبقى ثبات هذا العالم بقدر ما فيه هو الى ان
يصفو العقل جزؤه الممتزج به وتصفو النفس جزؤها المختلط به فاذا صفى الجزآن عند ذلك دثرت اجزاء
هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة
ولا سكون ولا صلوة وقد نقلنا آنفا مثل هذا الكلام عن انباذقلس ومنها ما نقل عن فيثاغورس انه قيل
له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته ومن كلماته الحكمانية انه كان
يقول ان هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن
من ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للنطق وصفهما فانهما من الشرف والبهاء
وليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعيدا عن الفساد والدثور وتصيرون الى عالم

هو حزن كله وبكاء كله وسرور كله وعيش كله وحق كله ويكون سرمديا ولذتهم دائمة غير منقطعة اقول

صريح في ان هذا العالم قابل للفساد والنفاد والزوال والاضمحلال ومن الدلائل في كلامه على حدوث العالم

حرنوس وذيسون الشاعر مما يبين انه على رايه في المبدع والمبدع وقال ان الباري ابدع النفس والعقل

واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما انه يحيى ويبيد ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما

والدثور اقول مرادهما حسبما يلزم من كلامهما ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدريجي الحصول

الحدوث شيئا فشيئا فالعقل وكذا النفس بوجهيهما الذي يلي القدس منهما باقيان ببقاء الله تعالى

او بابقاء الله تعالى العقل ببقائه والنفس بابقائه في الدار الآخرة والنشأة الثانية لها واما جهة النفس

التي الى الطبع والطبيعة فهي ايضا دائرة فانية ومنها ما وجدنا من كلمات الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس

صاحب كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو دال على غير ما هو المشهور منه في السنن و

غير ما نقله ثامسطيوس واعتمد الشيخ ابن سينا في هذه المسألة فانه قال الاشياء المحوية بعينها

الجسمانية فليس كون حدوثها قابل يجب ان يكون بعد حينه فيبقى قبلها على المادة وقد بان

ان الصور تبطل وتدثر واذا دثر معه وجب ان يكون له بدء لان الدثور غاية وهو احدى الحاشيتين ما دل

على ان حادثة فقد صح ان الكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها

وهي ذات بدء ونهاية وغاية يدل على ان حامله ذو بدء وغاية وانه حادث لا من شيء ويدل على ان محدثه لا بدء

له ولا غاية لان الدثور آخر والآخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزل لا تتغير جاز بل لان الاستحالة

الدثور والصور التي هي كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية

وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحكم احواله تدل على ابتدائه وابتداء جزئه تدل على

كله واوجب ان يقبل بعض ما في العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدء يقبل الفساد

يستحيل الكون فالبدء والغاية تدلان على مبدع وذكر انه قد سأل بعض الدهرية ارسطاطاليس وقال اذا كان

المبدع

المبدع بمركب فيحل ذاته العلل فلم عنه منفسه فانما فعل ما فعل لانه جواد متفضل فيجب ان يكون فاعلا
لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له وفعله يقتضى ازلا ولا يمتنع ان يكون ما اول له
اول فى القول والذات متناهى بالفعل يبطل هذا العالم نعم قبل فاذا ابطله بطل الجود قال سبطله
لتقومه الصنعة التى لا تحتمل الفساد اقول ما احسن هذا الكلام المحكم المتين فى باب حكمة العالم وكيفية
ارتباطه بالمبدع من غير تغير فى ذاته او ارادته او فى شئ من صفاته وما حبك احدا من المعروفين بالحكمة
والعقل فى تحقيق الصنع والاحداث الى هذا الثبات ولعله اخذ من معدن قوة النبوة ومشكوة نور
الهداية ثم لا يخفى عليك ان فى كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها تفتقر الى التنبيه لتحقيقها
على اكثر الناظرين وقد ذكرنا شرح هذا الكلام وبيان دقايقها ولطايفها ومواضع دلايلها على الحدوث
فى تلك الرسالة المعمولة فى مسئلة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على معنى كلامه ومما يدل على ان
هذا الفيلسوف يعتقد حدوث هذا العالم ودثوره ما قاله فى الميمر السابع من كتابه فى معرفة الربوبية وهو
اضطرارا وانما صارت الطبيعة قابلة للكون لما حل فيها من القوة النفسانية والعلل الغائية النفسانية
والعلل الغائية ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون والكون آخر العلل العقلية المصورة
واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل ان تاتى الطبيعة
وانما ذلك كان من اجل ان العلة الاولى التى صيرت الانيات العقلية علل فواعل مصورة للعرضية الواقعة
تحت الكون والفساد وان العالم الحسى انما هو اشارة الى العالم العقلى والى ما فيه من الجواهر العقلية وبيان
قواها العظيمة وفضايلها الكريمة وخيرها الذى يغلى غليانا ويفور فورانا انتهى كلامه اقول شرح هذا
الكلام وفوايده العقلية ودلالته على الحدوث ودثوره على ابلغ وجه دائما مما ذكرناه واوضحناه فى سلم الرو
فليطلب من هناك ومن افلاطن القائل بحدوث العالم بيون الاكبر وقد نقلنا منه قولا صريحا فى هذا
المقصد وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت

البخواتيم ثم هذه الصور كلها باقية دائمة بوجودها في علم الباري سبحانه والعلم يقتضي بقاءها دائما
وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يفني العالم يوما ان اراد انتهى كلامه اقول ويعني بمراده من جوهر السماء
هو جوهرها العقلي وهو صورتها في علم الله تعالى ووجهها الذي يلي الحق والمعنى انما يلحق
بحسب وجهها الذي يلي المادة وهي الطبيعة لانها فانية وهو بائن كما قال عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وقوله
تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من اليوم في قوله والباري قادر على ان يفني العالم يوما هو
يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد مر من المقدمات الاصول الصحيحة ما يستفاد تفسير
كلامه وتوضيح مرامه في الحدوث ولا بعد ان نحضر من التطويل بتأييد ما ذكره هذا الحكيم ما قاله العارف
النوري والمكاشف الصمداني الشيخ الكامل المكمل محيي الدين الاعرابي في الفتوحات المكية في كلام طويل
ذكره في الباب السابع والستين وماة الوجود كله متوقف على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون
الا بكون من الله تعالى توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله
اذا اردناه وكلمة الحضرة وهو قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا
الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات خزائن الوجود لكل شيء يقبل الوجود.
قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرنا وما ننزله الا بقدر معلوم اقول فتلك الخزائن هي الصور
المفارقة والمثل العقلية الموجودة عند الله لهذه الانواع الحسية الطبيعية فان لكل نوع طبيعي لها
صورة مفارقة عن المواد كما رآه افلاطون ومن شيعته ووجودها في هذا العالم بقدرة الله تعالى هو تنزل
في عالم التجدد والمساوات الحكمة ثم قال بعد كلام طويل ذكره فبالنظر الى اعيانها الخارجية موجودة عن
عدم وبالنظر الى كونها عند الله في هذه الخزائن ثم قال واما قوله ما عندكم ينفد صحيح في العلم
لان الخطاب هاهنا للعين الجوهر والذي عنده اي عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجد
في محله من الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني من وجودها او في المحل الثاني لما كيف شئت من زمان و

ينفد من عندنا وما عند الله باق فالعالم هو متجدد الامثال لا الامتداد انما هو من هذه الحواس وهذا معنى قول
المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الذي عليه نعت الممكنات انتهى ومن الفلاسفة
القائلين بحدوث العالم ذيمقراطيس وشيعته الا ان له رموزا وتجوزات تدل من اهتدى اليها واطلع على مغزاها علم
نحو مرادهم ولهذا اشتهر منه اشياء ظاهرها مناقض للاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وذكر بعض العلماء بعد
توجيه هذا القول منه بوجه وجيه ان هذا الرجل يعني به ذيمقراطيس يقتضي منا كلام القدماء الذي وجدناه قد دل
على قوة سلوكه ونفوذه ومشاهدته له رموز قد ستروا واكثر ما نسب اليه انه اعجز بل القدماء لهم رموز والغاز
لهم فيها اغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهرهم من وزنهم او لغفلة او تعمد لما يطلب به الرياسة فمن كلماته
المرموزة انه قال المبدع الاول ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات
اوائل الموجودات كلها ومنها ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا
ان دثورها بالنوع ثم العالم بجملته غير داثر لانه متصل بذلك العالم كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف
ارواحها الساكنة والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها غير داثر
فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها غير داثر فان كل ملتبس يدثر لا من جهة الحواس واما من نحو العقل
فليست تدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفو ما فيه وصفو ما متصل بالعوالم البسيطة اقول فهذه كلام ودرك مرامه
يحتاج الى تحقيق ما فيه وذهن ثاقب فلولا مخافة الاطناب لبينت مرادهم من هذه الكلمات ولطفه ومع ذلك كلامه
صريح في تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء صفو ما فيه اي صورها العقلية عند الله تعالى لانه اراد بالاشياء
البسيطة الصور العقلية الثابتة وبالاشياء المركبة القوى الجسمانية فلكية كانت او عنصرية ومن الفلاسفة القائلين بحدوث
العالم وخرابه انباذقلس فانا ... وانهم كانوا يقولون بان كل مركب منحل فلا يجوز ان يكون من جوهرين متفقين في جميع
الجهات ولا مختلفين من كل جهة فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب رجع كل جوهر الى شكله الاصل الذي منه
كان فما كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه ... وكل ما كان خاسرا اذا انحل [illegible] مما يرجع حتى يتصل الى اللطيف فاذا لم يسبق

من اللطائف ان احدهما اللطيف الاول فيتحد به فيكونان متحدين الى الابد وانما اتحد الآخر بالاول لكان

الاول هو اول لكل مبدع ليس بينه وبين كل مبدع جوهر آخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بنور

سبحه فيبقى خالدا دهر الدهور انتهى اقول كلام هذا الفيلسوف يشتمل على بيان مقصدين شريفين وهما

اللذين اكثرنا ذكرهما وكررنا بيانهما احدهما نزول العالم الجسماني وزوال صور ونفوس مادية وعودها الى الفناء

والاضمحلال وثانيهما انتقال ما صفى ونقي من الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما صفى ونقي من

الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما صفى ونقي منها الى العلة الاولى الالهية والكل عائد اليه

راجعة صائرة اياها فاستحكم بوجه اثباتنا عند الله تعالى رجوع النقص الى التمام ومصير الفرع الى الاصل كما قال

كل الينا راجعون وقوله الا الى الله تصير الامور ومن الحكماء المبرزين بالفضل والبراعة الاسكندر الافروديسي

وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس وعلماء كلامه ومقالته احكم من كلام الدال على حدوث ما سوى الحق

ذاتها والحركات انه قال لما كان الفلك الحق محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات

اي عددها ولما لم يكن محيط به شيء آخر ولا لكان الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا

للكون والفساد وما لا يقبل الفساد كان ابديا اقول هذا الكلام ناص في ان كل ما يكون تحت الزمان

فهو من الكوائن الفواسد ولا شبهة في ان جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لانها مادية

فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون والاستحالة والحركة فثبت ان المحيط بالجميع جسم لم يكن قوة

التغير والحركة والزمان جاريا عليه فلا محالة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كل منها تكون قوة عقلية

ويكون احاطتها بالسماء ليست احاطة وضعية مكانية بل احاطة معنوية كاحاطة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في

ذاتها من عالم الشهادة والحس فكان من جملة ما في علم الله تعالى وعالم غيبه ومن الحكماء المتالهين الراسخين في الحكمة زينون

صاحب المشائين وهو عندي من اعاظم اصحاب ارسطاطاليس واهدى القوالب الناس وغوامض علومه ومن تلك الغوامض

القول باتحاد العاقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات وجميع ما ذهب اليه في علم النفس وكيفية المعاد والرجوع

تمام الوجه وقد اوضحنا سبيله وبينا دليله في كتبنا العقلية سيما في الشواهد الربوبية وفي المبدأ
والمعاد والاسفار الاربعة قال في هذا ان المكونات كلها انما تكون تكون الصور على سبيل التغيير
وتفسد بخلوها عن الصورة وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا او كثيفا
فانما الكثرة مركبة وكل موجود فعله مثل طبيعته فانه فعل الله بذاته واحد بسيط وما يفعله من
انما فعله بتوسط فمركب قال ايضا كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا
ففعله الخاص الواحد هو الاختلاف الى شبهه يعني الوجود ففي كلامه دلالة على حدوث الطبيعة الجسمانية
تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال ان المكونات كلها انما تكون تكون بصورة على سبيل التغيير وتفسد
بخلوها عنه واما الثاني فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته وكاشبهه فان الطبيعة في كل جسم هي مبدأ الحركة الذاتية
والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدؤها المذهب الذي في تكون كل جسم طبيعي حتى انه املاكا فاسدا
ومن الفلاسفة المعتبرين المشهورين ابو قلس المنسوب الى افلاطون انه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم من
الفلاسفة انما نشأ من ايراد ابو قلس في تصنيفه تلك الشبهات العشر المشهورة ولولا مخافة الاطناب لاوردتها واحدة
واحدة وبينت وجه النقض عن كل منها بحيث لا يبقى لاحد مجال الشك فيها على ان لكل منها عند اصحابنا وجوها
بعيار النقد لهذا نقل الشهرستاني عن بعض المتعصبين لابرقلس عذرا في ايراده تلك الشبهات بما ذكرناه في الرسالة
فمن كلامه الدال على حدوث العالم قوله لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدثت فيها
قشور واشتغلت اللبوب فالقشور داثرة واللبوب باقية لا يجوز عليها الفناء لانها بسيطة وحيدة القوى
فانقسم العالم الى عالم الصفوة واللب وعالم الكدرة والقشور فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم
من بدو ذلك العالم وجبل ولم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذا كان متصلا بالعالم الذي ثمة ومن جهة دثرت
القشور وذلك ان القشور غير دائرة لا مضمحلة وما لم يزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وانما
هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير انتهى كلامه قال المتعصب لابرقلس

٢ الكدر وكيف يكون

هذا الذي عنه هو المنقول من مذهبه والذي اضاف اليه القول الاول لا يخرج عن امرين اما انه يقف

على مرامه للعلة التي ذكرناها سابقا واما لانه كان محسودا بين اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع

النظر سابر القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحة ما ذكرناه ان المعتقد له

له الذات عنه ان ابرقلس قال في موضع من كتابه ان الاوائل التي فيها تكونت العالم ثابتة لا تدثر ولا تضمحل وهي

لا تهرم للدهر ماسكة الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بحس ولا ينطق وانه صور الاشياء

كلها منه وبحسنه وهو الغاية والمنتهى الذي ليس فوقها جوهر اعظم منها الا الاول الواحد مولاحد الذي

قوته اخرجت هذه الاوائل وقد بقوته ابدعت هذه المباني وقال ايضا ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره ذهب

دنسه وصار بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب الروحانية مثل العالم

العلوي وبقي فيه جوهر كل قشره ودنسه وحيث انتهى اقول لقد انكشف وتبين من هذا الكلام ان مذهب

هذا الرجل المعروف بين الناس بانه دهري هو بعينه مذهب افلاطون ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه ودوام

وبقاء العالم الربوبي الا انه لما كان اتصال اواخر هذه العوالم باوائل تلك العالم اتصال المعلول المفاض عليه بعلته

واتصال ذي الغاية بغايته ولحوق الناقص بتمامه وذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوام امره لا بتر

عالم علمه وقضائه وعالم صفاته واسمائه حكم احيانا بازلية هذا العالم وبقائه كبقاء البدن الشخصي ببقاء روحه

وان تبدل البدن في كل حين يقول بدوام هذا العالم ليس يعني بان الصورة الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرها

ازلية بل يعني بان صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله تعالى غير داثرة بدثور هذه الحسيات وذلك

الدثور يقتضي غاية ومرجعا غير داثر كما ان الحدوث يستدعي مبدأ وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون

لكل غاية غاية الى ما لا نهاية وان يكون لكل مبدأ مبدأ لا الى بداية ففي الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء

المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية والسوابق واللواحق الزمانية فهي كما بين ليست عللا ذاتية والسوابق

معدات وليست مبادي ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية بل عرضية كما بين في الكتب

العقلية

العقلية فاذن مرجع قول هذا القائل العالم قديم على ما بين ان الصانع له قديم هو المبدأ الذي منه بدو كل باد
والمعاد الذي اليه عود كل عائد فما ذكره قول حق ورأى صواب بشرط ان يعرف قائله ويحقق بان الصور
العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الجسمية ليست موجودات مباينة بباين وجودها وجود الحق الاول
تعالى كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك ولا حالة في ذاته الاول كيلا يلزم التكثر في صفاته ولا انها
متجددة بعد ما عنه كيلا يلزم انقلابه من الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بل
الواجب واجب ابدا وسرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق في الازل والباطل باطل لم يزل وذلك مذهب
اهل الاذواق والمواجيد واهل الراسخين في العلم والتوحيد وغيره مذهب اهل الباطل واهل التعطيل
قال العارف المحقق والمكاشف المحقق في الباب السابع والستون وثلثمائة في مكاشفة وقعت له فيها
مخاطبة مع روح ادريس النبي عليه السلام وهذه العبارة تلك لي في ذاتي في واقعتي مخصما بالطول اخبرني انه من اجدادي
وسميته بنفسه وسالته عن زمان موته فقال انا بعثت في الف سنة نسل من آدم بما تقرر عندنا في التاريخ لمدة من ابن
آدم نسل من آدم الاقرب فقال ادريس صلى انى نبي الله ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل
خالقا ولا يزال دنيا وآخرة والاجال في المخلوق بانتهاء الذكر ولا في الخلق والخلق مع الانفاس يتجدد فما علمنا علمنا
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قلت فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون فقلت عرفني شرطا من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة فقلت هل كان قبل الدنيا
دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والآخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام
اكوان واستحالات واتيان وذهاب ولم يزل ولا يزال   ولنختم الكلام بذكر انوار قرآنية مشيرة
الى اثبات المعاد وتحقيق الانقراض والنهاية للدنيا وما فيها وبقاء ما عند الله من الحقائق المتاصلة والاحكام الالهية والقضايا
الازلية فمن ذلك قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام الى قوله فجعلناها حصيدا خامدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحيوة الدنيا

ثم الينا مرجعكم وقوله متاع الدنيا ثم الينا مرجعهم وقوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله

مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا

الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

وذلك لان نسبة القيمة الكبرى وهى فناء جميع الخلائق وقيامها عند الله تعالى الى القيمة الصغرى وهى موت

كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة الصغرى فكما لكل نفس حد معين لولادة وموتا فكذلك لكل

موعد واجل معلوم عند الله تعالى وقوله وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اى بصورتها العلمية الموجودة عند الرب

تعالى المدبر لحقيقتها المحركة اياها للسلوك الى سبيل ربها انه على صراط مستقيم وقوله وان من قرية الا نحن مهلكوها

قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وقوله فى سورة مريم انا نحن

نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة منها المعلقة المسراة

عند تمام الخلقة وعودها الى النشأة الآخرة ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من فى السموات

والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا انفاسهم فارتقتهم المعدة لهم الى المصير وكلهم

آتيه يوم القيمة الكبرى فردا عن الاثار الغيرية فانيا فى الاحدية الذاتية وقوله فى سورة طه ويسألونك عن الجبال

فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله فى سورة الانبياء عليهم السلام

كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالخير والشر فتنة والينا ترجعون وقوله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما

بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الحقائق وملابسها الكونية واطلاقها عن قيودها

بازاء تعيناتها الطبيعية ولواحقها المادية وقوله تم فى سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم

من تراب الايات الى قوله وان الله يبعث من فى القبور ومن اكمل عبيد سور الاعادة تنور قلبه بسطوع

ايات القرآن المجيد عيانا الميعاد انما هو مستند لتعيناتها المراتبية متزايلة خلقا بعد خلق وطورا بعد طور

طورا سائرة الى طريق الآخرة متوجهة الى الله راجعة اليه وقوله فى سورة المؤمنين والذى ذرأكم فى الارض واليه

تحشرون

تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذا الحساب منشأ غطاء على البصيرة
والفكرة توجب الجهل بان لكل خلق فائدة ولكل طبيعة غاية ولكل اجل كتابا ولو لم يكن للطبائع المكونة غايات
حقيقية لكان وجودها عبثا هباء معطلا والتعطيل محال فالكل ينقص كمال ولكماله كمال آخر بعد نيله
وهكذا الى ان يصل الى كمال الازل والابد لا كمال فوقه وقوله في النور ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
لان الكل متوجه اليه وقوله في النمل ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض بصعقه
الفناء والقهر الكلي الا من شاء الله من الذين احيوا بحبونه وامانوا بعد صعقة الفناء والقهر الكلي وكل اتوه
داخرين ساقطين عن درجة الحيوة والوجود متحققين بالعبودية التامة كالملائكة المقربين وقوله في العنكبوت
اليه ترجعون وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد تخلعه من كسوة الفناء وتحققه بالوجود الحقاني الباقي في
الحق سبحانه ان الله على كل شيء قدير وقوله فيه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس
ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وقوله في الروم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق اي بما عند الله تعالى من حقائقهما واجل مسمى لان وجودهما الطبيعي
متجدد زماني مكاني مؤجل باجل مسمى ومقدر بقدر معلوم وقوله فيه ان الله يبدؤا الخلق اي في عالم الخلق
والتقدير ثم يعيده الى عالم القيمة عند الله ثم اليه ترجعون بفناء الكل وقوله فيه ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره لان قوامها بمباديهما وصورهما العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الرحال وفنائها
اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض اي هوياتهما المفارقة عن المواد حاضرة عند الله ثم كل له قانتون
بالعبودية التامة والرجوع والانخراط في الوجود وقوله فيه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده في سلسلتي البدؤ
والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية اسهل من الخروج عنها وله المثل الاعلى في السموات
والارض لان لكل ذي روح ونفس وجسم يتحقق فيه مثال البدو والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذي ليس كمثله

ثم قال وما خلقكم وما بعثكم الا كنفس واحدة وقوله في لقمن وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وذلك
لان محرك الكواكب لا بد وان يكون له غرض لان محركها ومدبرها ومجريها ومرسيها انما فاعل حكيم مختار قادر
عليم والفاعل المختار اذا بلغ غرضه في فعله وتحريكه ما يحركه فلا محالة سبيله ان يمسك عن فاعليته وتحريك الافلاك
ومجري الكواكب سبيله ان يمسك عن تحريكه وارادته ويقطع عن الفعل والعمل واذا واذا امسك محرك الافلاك
عن التحريك ومسخر الكواكب عن الاجراء وقفت الافلاك عن الدوران والكواكب عن الجريان في البروج وبطل ترتب
الزمان وبطل الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر الامر من السماء
الى الارض في النشأة الاولى ثم يعرج في الحركة الرجوعية في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهذا مقدار يوم الفصل
واما مقدار يوم الجمع ويوم رجوع الكل اليه في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وقوله في السجدة بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون بارتفاع الحجب الخلقية وظهور الخلائق عن مكامنها وملابسها الحسية وقيودها المادية وقوله في الزمر
خلق السموات والارض بالحق اي بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة في علم الله تعالى بحسب مقتضى الاسماء
وربوبيتها المربوبات العقلية وقبل الحسية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر
اي صورتهما الحسية كل يجري في عالم الحركة والتسخير لاجل مسمى في عالم التدبير وبحسب الاسماء المقتضية
لها الا هو العزيز الغفار في عالم الامر والخلق لانه يظهر العزة في العقليات ويغفر الذنوب في الجرميات وقوله
فيه انهم ما قدروا الله حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع قدره عن عالم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام والامكنة
فشبهوه ونسبوه الى المثل والنظير والصاحبة والولد كاليهود حيث قالوا عزير ابن الله وكالنصارى حيث
قالوا انه ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لان في هذا اليوم لانه مقبوضته وكذا السموات مطويات
بيمينه لا بشماله لان شماله عالم الجحيم واهله اهل الدنيا ويمين الله عالم القدس واهله من اهل الجنة والنعيم
وانما وقع طي السماء وقبض الارض في يوم القيمة لان في يوم الدنيا يوم بسطت فيه الارض ونشرت فيه السماء

الاجسام

الاجساد وكانت الارواح والنفوس فيه مطوية مقبوضة مكنونة وهي بخلاف ذلك في يوم الآخرة حيث تكون
الارض فيه بالعكس فتكون صحائف النفوس والارواح فيه منشورة مكشوفة والاجرام مدكوكة كما قال
واذا الصحف نشرت وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
وقال ثم اذا شاء انشره وقوله فيه ونفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم الفناء الحتمي فصعق من في
السموات ومن في الارض لدثور وجودها التجددي وزوال صورها المادية وانقلاب نشاتها الحسية
الى العقلية وتبدل نشاتها الاولى الى الثانية وفناء نشاتها الثانية الى الآخرة في القيمة الكبرى عند
ظهور الحق بالوحدة التامة الا من شاء الله وهو الموجود في عالم علمه ومشيته وغيبه اذ هم الذين سبقت لهم القيمة
الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققها بالوجود الحقاني بدلا عن وجودها الناقص الامكاني
واشرقت الارض بنور ربها اي ارض الآخرة وهي النفوس التي لم تنسخ بنور العقل الالهي على ذواتها
وعقولها الهيولانية اذ ذات النفس الكلية المعبر عنها بالكرسي كما عبر عن العقل الكلي بعرش الرحمن كما ورد
في الخبر ارض الجنة الكرسي وعرشها سقفها عرش الرحمن وكما ان العقل موضع استواء الرحمن فالنفس الكرسي
موضع استواء الرحمن لعلمه والعقل ولهذا يقال للعلماء الكراسي تسمية للحال باسم المحل ووضع الكتاب و
جيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان ذلك العالم دار كشف الحقائق والحاكم فيه
الحق والوسائط والمقومات منه ذاتية وليس هناك الحجب والموانع والاسباب القسرية والعرضية ولا ايضا
تشابك فيه النور والظلمة والحق والباطل كالدنيا وقوله في حم السجدة ثم استوى الى السماء بالتكميل والتنوير
وهي دخان قابل للاشتعال بالشعل الملكوتية من عالم العقل النوري فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
انبعاثا غريزيا وتوجها طبيعيا الى الله اما السماء فبحسب فطرتها الاولى لكونها ذات نفس وعقل ابتداء واما
الارض فبعد استكمالاتها بالصور المستفادة في الفطرة الثانية وبعدها الى ان انتهت الى الصور الكاملة
البالغة حد العقل المستفاد فصار لها طوعا ما كان لها كرها ولذلك قالتا اتينا طائعين واما الى صيغة الجمع لذوي

لذوي العقول لحصول العقول المستفادة الكثيرة عند الانابة الى الله بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فمن على احياء الارض بعد موتها بالماء و
اهتزازها بالنشو والنماء احياء النفوس الانسانية التي هي من الحقايق بعد موتها بالجهل التي وانغمارها
في قبر الطبيعة وحفرة البدن بما له حيوة العلم وتنويرها بنور المعرفة الحقة لتنشوها في الحيوة الاخرة و مشيها
في عالم النور كما قال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها ولذا قال ان الذي احياها لمحيي الموتى اي النفوس الانسانية الميتة بموت البدن قبل خروجها من القوة
الى الفعل بحسب العلم والعمل او مطلق النفوس سواء كانت نفسا انسانا او غيره من انواع الافلاك والعناصر
اذ ما من موجود طبيعي الا وله نشاة ثانية حيوانية وله فيها وجود على نحو آخر لكن حشر افراد الانسان بحسب هوياتها
وحشر غيرها بحسب نوعيتها وقوله في حمعسق الله يجمع بيننا واليه المصير وقوله في الزخرف وانا الى ربنا لمنقلبون
بعد تطورنا بالاطوار الكونية والنشاة الوجودية بالجذبات الالهية وقوله فيه تبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما بحسب وجوهها الباقية الغير الهالكة فكل شيء هالك الا وجهه وعنده علم
الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حيث معلومها وقوله في الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في
سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت اي نحيي الارواح ونميت الاجساد والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا وتسير
الجبال سيرا لاجل تجددها الطبيعي وتبدلها وتجددها الى الآخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله في
القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا
كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان اشارة الى تجدد طبايع
الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانهما من المبعوثين يوم الحشر في النشاة

الثانية

الناشئة بدون غيره كما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الحبة بالنبات وانفلاق
النطفة بالحيوان فكانت وردة كالدهان وقوله في الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها
كاذبة خافضة للقشور الدانية الى هوى البوار رافعة للبوب الى دار الكرامة ومن للابرار اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين للحشر بناء على شبهة ان
الابدان الفانية عددها غير متناهية اذا اجتمعت لوجب اجتماعها وجود بعد غير متناه فهو محال
وحشر بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون فاجاب عن هذه الشبهة واوضحها بقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم وذلك لان يوم الاخرة وزمانها ليس من قبيل هذه الايام والازمنة والنشأة الثانية لا تزاحم
في اجسامها الاخروية لكونها اشباح للارواح واظلالها كما لا تزاحم في الصور المرآتية وقوله في الحديث علوا
ان الله يحيي الارض بالارواح المسهورة الى الله يعيدونها وغيرها الى صورة وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع
لان بعد هذا اليوم الدائر الفاني يوما ناخرانيا هو يوم جمع الاجسام الاخروية ونفوسها والاخرى يوم
جمع الارواح العقلية والاولى هي حصة من الجمع وحصة من الفرق وهو كيوم الفصل بالقياس الى الاخرى
تلك الجمعية الالهية كما قال مشيرا اليه ذلك يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة بالقياس الى قدرة الله وافاضته وهي نفخات كثيرة بالقياس الى القوابل المستعدة للنفخ الصوري
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
لان وجودات هذه الصور الحسية في عالم الحقيقة مدودة باطلة كبطلان الظلمة عند النور والثلج
الجمد عند الحرور والملك على ارجائها وعندها ايضا القريبة من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك
يومئذ ثمانية او غيرها من ارباب الانواع البسيطة العنصرية وارباب اخرى من تلك الارباب المحاذية
لها من صقع الاعلى المتعلقة باربعة جمل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم

كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي الذات وهي ايام الستة
الستة مكية من ابتدائها الاول الى انتهاء الابد لتشتمل على سبعة اسبوع وكل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب
كل يوم الف سنة بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وستة الاف سنة بالاشتراك
مع الكواكب الستة الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية بحسب ضرب سبعة في مثلها يصير تسعة واربعين
الف سنة مع كبائسها وكسورها فكانها لكل خمسين وفي كل اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق
عند الله بواسطة تم في الاستعدادات وظهور الكمالات والدرجات الانسانية المؤدية بهم الى الحشر والنشر
لكن القيامة العظمى هي التي وقعت في اليوم الآخر المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم في الجمعة الاخيرة لآخر الاسابيع
كما في قوله صلعم بعثت انا والساعة كهاتين وقد قرب الوعد وازفت الآزفة وقد جاء اشراطها انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا
ما لها من فروج وكون الجبال راسيات شامخات ثوابت الا انها مستحيلة دائرات الوجود سيالة الذ
كائنة فاسدة متوجهة نحو الدار الآخرة منقلبة الى مثواها وقوله في نوح والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر لكن القمر والبصر دائرين
مظلمين في ذلك العالم وجمع الشمس والقمر فيه لكونه يوم الجمع كما مر وقوله في المرسلات انما توعدون
لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال اقتت فان الدنيا والآخرة نشأتان متخالفتان
متضادتان فالاشياء الحسية متصفة هنالك باضداد ما هي متصفة به ههنا فالنجوم المضيئة
ههنا مطموسة الاضواء هنالك والسماء الشديدة البنيان ههنا متفرجة ذات ابواب وفروج وخلل
هنالك والجبال كثيب مهيل سائر مع ثبوتها وسكونها وعلى هذا القياس غيرها وقوله هذا يوم
الفصل جمعناكم والاولين وقوله في النبأ يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا كل فوج من الانسان يحشر على
صورة اعمالهم ونياتهم كما بين في موضعه وفتحت السماء بمفاتيح الرحمة والالطاف وهي الحقايق العقلية والصور

المفارقة

المفارقة وفتحها رفع حجبها بوقوع القيامة وظهور الحقائق فكانت ابوابا للخروج الى دار الفلك
والنفوذ فيها بسلطان القوة العقلية كما قال تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال
فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقوله في كورت
اذا الشمس كورت اي زالت من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوؤها فيذهب انبساطه وانتشاره
في الافاق وهي عبارة عن ازالة النهار لذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف
واذا النجوم انكدرت اي زالت كما مر واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت اذ لا حشر لها واذا الوحوش حشرت
وهي النفوس الانسانية المنتقلة الى الاخرة بصفة الوحوش لغلبة اخلاق الوحوش عليها واذا البحار سجرت با شتعال
باشتعال نار الطبيعة واستيلاء قهر القوة الوحيدة عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة الى حالها
واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك اليوم يوم بروز الحقائق وتكون
الاجساد وهو يوم ظهور انوار الارواح وخفاء ظلال الاشباح وصحائف النفوس فيه منشورة وصور
السماء منسلخة عن حقيقتها المجردة وطبيعة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكاملة النشو وقوله في الانفطار
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت اجابت دعوة الحق يوم الخروج وتحققت بحقيقتها الموجودة عند الله وقوله في الزلزال
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فهذه الايات وغيرها مما نزل في فنائها ومحو اثارها يوم القيامة لانه
يوم ظهور حقائقها وبروز مكامنها واعلان اسرارها ونشر صحائف نفوسها وكشف بواطنها وضمائرها
على رؤوس الجميع وذلك يوم خروجها عن مقابرها هي مقادير تكونها التدريجي ومدة حركاتها لاستكمالاتها
في دار الدنيا التي هي معبرة ما في علم الله تعالى من صور الاكوان الحادثة الموجودة سابقا ولاحقا في علمه تعالى

التی تنزل فی مقابر الدنیا بموتها الجسمانی وبعد الخروج عند انقضاء مدة مکثها الدنیوی فلکل من الروح

والجسد والقلب القالبیة حقیقی لما قبور القوالب للاجسام فکما علمت وهی مقابر یکونانها البدنیة محشر

واما قبور ارواح القلوب فالی مأوی النفس ومرجع الارواح عند ظهور القیمة العظمی وصعق من فی السماء والارض

وفنائها الکلی کما قال والی الله ترجع الامور انا لله وانا الیه راجعون واما الآیات الدالة علی ان العالم الربوبی

والصقع الالهی المشتمل علی حقایق الاشیاء وصورها العلمیة الموجودة عند الله تعالی باق دائم لم یزل ولا یزال

والا لزم زوال علمه وهو محال فکثیرة منها قوله فی الانعام وعنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو اشارة الی الصور

المفارقة الالهیة الموجودة وهی غیب عالم بذاتها لا یعلمها غیر الله اما عند المشائین واتباعهم کابی علی وغیره

فلکونها اعراضا قائمة بذات الاول تعالی واما عند افلاطون والرواقیین فلعدم التفاتها الی ذواتها النوریة

وفنائها فی الله فی شهود ذاته التامة وبقائها ببقائه وتحققها بالوجود الحقانی وقوله وما یعزب عن علمه

مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء وقوله ایضا وما یعزب عن ربک مثقال ذرة وقوله لا تبدیل لکلمات الله

وقوله وان من شیء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزائن وجود الاشیاء هی اصول حقایقها العقلیة

الموجودة عند الله ازلا وابدا ولکل منها وجود مقدر فی عالم التقدیر والمساحة ونسبة تلک العقلیات

الی صورها الحسیة التی فی المواد الخارجیة کنسبة معلوماتنا المحفوظة فی خزائن الحافظة من المعانی الکلیة

الناشیة الی وجودها الکسبی المقدر الموجل بمقدار معین وزمان محدود وقوله فی سورة هود ولله غیب

السموات والارض والیه یرجع الامر کله وقوله فی النمل وما من غائبة فی السماء والارض الا فی کتاب مبین

وفی القصص له الحمد فی الاولی والآخرة وله الحکم والیه ترجعون وقوله ونزعنا من کل امة شهیدا وقوله

فی یس ان کل لما جمیع لدینا محضرون وفی حمعسق ویحق الله الحق بکلماته ویبطل الباطل انه علیم بذات الصدور

وفی الطور ام عندهم خزائن ربک ام هم المسیطرون وفی النجم فلله الآخرة والاولی ولله ما فی السموات

وما فی الارض وقوله وان علیه النشأة الاخری وقوله فی القمر وکل شیء فعلوه فی الزبر وکل صغیر وکبیر مستطر

وقوله

وقوله في النبأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق
وقوله في النازعات يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وفي
لمن سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للآخرة والاولى وفي
العلق وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك من الآيات الدالة على رجوع الاشياء بحسب حقايقها
الاصلية عند الله وعود الروح الكلي ومظاهره اليه تعالى عند القيمة الكبرى وتحقق الغايات
وحصول الاغراض الكلية واخذ الثمرات وذلك بارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شيء على صورته
الحقيقية وتميز الحق فيها عن الباطل الكونية يوم الفصل والقضاء كما قال كل شيء هالك الا وجهه
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لزوال التعينات الخلقية والتشخصات الكونية وفناء جهة
العبودية في وجه الربوبية كانعدام تعين القطرات عند الوصول الى البحر وذهاب الجمد بطلوع
شمس الحقيقة عند ظهور بعد لزحكم المرتبة الاحدية الوجودية وانقضاء دول احكام الاسماء
واعتباراتها ومقتضياتها المتكثرة بربوبياتها المتجددة وجاء في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع
الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يبعثهم للفصل والقضاء لينزل كل منزله من الجنة والنار وكما ان
وجود التعينات الخلقية انما يكون بالتجليات الالهية في المراتب المتكثرة وسريان نور الوجود على قوابلها
الكونية فكذلك زوالها بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة وبتحقق الذات الاحدية في تعيناتها العقلية
النورية وشئونها الواجبية والاسماء المقتضية لها الواحد القهار الفرد الاحد الصمد والغني العزيز المعيد
المفني المحيي المميت

في اثبات العالم الروحاني ودار النفوس البشرية وفيه مشاهد

ان اثبات هذا العالم من اعظم المطالب القرآنية لانه عالم المعاد ومرجع نفوس العباد
سيما الطاهرات الزاكيات من عقولنا وارواحنا كما اشارت اليه عبارة القرآن بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة في لسان القرآن عبارة عن الروح الناطقة كما قال في حق عيسى روح الله وكلمته

وكلمته القاها الى مريم وروح منه وفى قوله ما نفدت كلمات الله اى الجواهر الناطقة فالطيبات من النفوس
للطيبين وهم العقول العليون واما الانفس الخبيثة المعفوسة فى بحر الطبيعة المنحوسة فهى وان كانت بحسب
الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بحسب الانغماس فى بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة
رؤسها محجوبة ابصارها واحاجب طمست وحبست مكنونة اشباحها اينما علقت مغلقة ابوابها
عن عالم الجنان غير مفتوحة منافذها الى الاعلى ابواب سجون النيران فان الخبيثات للخبيثين و
الخبيثون للخبيثات ولو لم يكن عالم الارواح والعقول موجودة لم يكن للاجسام والطبايع غاية ونهاية
وحجتى لست اقول لفاعل المهيات وجاعل النور والظلمات غاية فى فعله كلا بل هو غاية الغايات وغاية
بلا غاية ونهاية النهايات بلا نهاية بل الغاية انما هى لما سواه من ذوى الفقر والحاجة المفتقرة فى البلوغ
اليه الى الوسايط والوسائل فلكل من المبادى المتوسطة غاية فى فعله به يستكمل ويتوسل اليه تعالى
وتحصيل المقصد الاقصى لديه وهكذا الى ان ينال روح الوصال وينجى من الم الفراق والوبال والهبوط
فى مهوى المقبضة والامكان وهبوط الاذى والخسران فالغاية فى كل شئ هو ايصاله الى الكمال اللايق
بحاله ولو لم يخلق هذا العالم الجسمانى القبيح والفلك الدائر المسيح الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا المحسوس
المدروس الحقير المعمر لقصر ربنا الجود والفيض دون التمام ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ولو لم يكن لكل ذى طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء
ومعطلا وهزء وهواء وقد نبه الله سبحانه على هذه الدقيقة الجليلة والحكمة العميقة النبيلة بقوله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم هذا المقال وذيت مقدمة هذا الخيال الحسبانى
السبيطا الذى مبناه على ابطال الغايات وجحود الكمالات للطبايع والغايات ولعل جنايته عن هذه
العقل القاصر كما تعالى الله الملك الحق اى هو متعال عن هذا البهتان الصريح والحسبان القبيح
المستنكر نسبته الى ادنى الفواعل الذاتية الطبيعية فكيف الى فاعل الكل الذى يرجع اليه كل شئ

ويعود ويشتاق اليه كل غائب ومشهود فثبت وتحقق ان لكل خلق غاية وغاية الخلق ولا بد

انتهاء الكل والعلة الكمالية له وادراك كل واحد من شرح حاله وهنا مسلك دقيق انيق يحكم به

على كل شيء بالبرهان حتى الحجر والمدر فضلا عن الحيوان والبشر بانه يصل يوما الى حضرة باريه ويلاقي

نوره في نور عظمته وهذا ثبت العالم الاعلى ثم الاعلى والمنزل الاشرف الى ان ينتهي الى غاية

الكل ونهاية السبيل فان درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل الى الله تعالى

اذ لو وصل اللقاء في هذا العالم الفاني الخسيس المظلم او في عالم آخر لا جائز ان يكون في هذا العالم

ما يجب من التنافي بين الواصل والموصول اليه بين الجسم الظلماني والرب السبحاني الصمدي اما للتراب ورب

الارباب فالسالك الى الله تعالى ما لم يتجرد عن ذاته ولم يخرج من بيت صفاته ولم يتطور باطوار الكون

ولم يتولد مثله للنشأة الوجودية لا يمكن له العبور الى عالم الحقيقة قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم

يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبوجه آخر نقول ان هذا

العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والوصل لان الموجودات التي فيه من حيث انها فيه من باب

الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممنوة بالظلمة والشر والنقص فليس هذا العالم دار الموطن

المستقر ومنزل الخير والتمام والكمال ومعدن العدل والقسط والنور والسرور فانا

نرى الحقوق غير واصلة فيه الى مستحقها بل الى غير اهلها او لا نرى اكثر ارباب الدنيا الدنية

من اصحاب البطالة والجهالة وقد اثروا الجهل وحشوا بطونهم بزخارفها وحطامها وحسدوا من النساء

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فارهين فاكهين

في النعم وهم جهال ضلال ناسين انفسهم فضلا من باريهم ومآلهم ودرايتهم ومنعمهم ومصورهم

وعما شاهد عنه في حقهم من آثار رحمته العامة وانوار فضله وعنايته الشاملة ونرى فاضل

الناس من الانبياء والاكياس وهمهم العفاف وخففتهم الدنيا بل كانوا اكثر اولياء الله مثل علي بن ابي طالب

واصحابه وحسين واحبابه وانصاره هؤلاء واعوانهم وهم حزب الله وجنوده واهل الحق ووفوده
عرضة للبليات وغرضا لسهام الافات والنكبات من القتل والضرب واباحة الحرم المعظم
وسفك الدم المحترم فكيف يكون هذا جزاء للمسيء باسائته وللمحسن باحسانه على ما اخبر سبحانه
وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان بل هذا الذي نراه ونسمع من الاحوال
جزاء للمسيء احسانا وللمحسن اساءة فثبت اذن ان الجزاء المتوقع انما يكون يوم الدين في دار الاخرى
غير هذه وايضا فاي فعل اقبح من ان ملكا من ملوك الارض كجمشيد وافريدون وغيرهما ذات
الشوكة والجاه العريض والسرير الرفيع والكرسي الرفيع وارم ذات العماد الذي لم يخلق مثلها في
البلاد ولو اتخذ بستانا على احسن ما يكون مثل الجنة التي وعد المتقون تجري فيها الانهار
وغرس فيها الاشجار والازهار حتى اذا اتخذت الارض زخرفها وازينت وتنوعت انوارها وتلونت
ثم اشترى عبيدا واماء واسكنهم في تلك الجنان فاحلهم محل الكرام ويقول لكل واحد منهم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا وارعوا انعامكم فظنوا انهم يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الدواب والهوام فهم يضحكون في اللذات والنعم ويشربون
من الرحيق بعضهم شرب الهيم والبهائم ولهم فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فبيناهم كذا اذا امر الملك ليلا او نهارا
فجعلهم حصيدا كأن لم تغن بالامس فاصبح كلهم هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم واذا كان مثل
هذا الفعل قبيحا من الملوك المجازين فكيف يظن مثل هذا الظن الا بملك الملوك ذي العرش المجيد
فعال لما يريد المنزه فعله عن العيب والقصور والعبث والنقص والفتور تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
بل كان الله على كل شيء قديرا واذا كشف الحق عن ساق بانه انكشف انا الى ربهم وانا كان يومئذ
المساق فلا يظلمون فتيلا   في الادلة على وجود المفارقات النورية واذا كان اثبات العالم

الاخر

الاخس من اجل المطالب واشرفها وانفسها فليكتب عليها بجد وتشمر بقوة العلي الكبيرة فنقول ان وجود المحسوس
من كل نوع يدل على وجود المعقول وانه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا ويدل عليه
وجوه الاول ان الحقايق العقلية اشرف من الحسية والاشرف اقدم وجودا من الاخس فان العالم
الحكيم والواهب الحق كاير الاشرف فالاشرف ويفعل الاخس مع ان قدرته واسعة على كل شيء وعلمه
محيط بكل شيء جليل وحقير وبكيفية الترتيب بين الامور وبكمية التفاوت بين كل ظلمة ونور وظل وحرور
فيكون الوجود العقليات متسابق عن الحسيات والثاني ان الواجب من المعقولات والممكن من المحسوسات
والواجب قبل الممكن فالمعقول اذن قبل المحسوسات والثالث ان الحقايق الخارجية ما لم يرتسم في الاذهان
والعقول اولا لا يمكن تركيب الصورة منها في الوجود الحسي اذ من المحال العقلية والعادية لا يحصل
وجود الاشياء واعتبر بالبناء كيف يصور اولا في ذهنه صورة البناء ويخترعها ثم يبنيها في مادة
الطين والماء بتركيب المواد والاعضاء على وفق ذلك المخترع المنشأ كيف لا يكون صانع السموات و
الارضين ابدع اولا بقوة علمه وعنايته في عالم قضائه وحكمته صور الموجودات قبل عالم الخلقة والتقدير
فبان ان المعقول قبل المحسوس والمعلول بالذات قبل المعلول بالوسائط العلاه والرابع ان المعقول
قبل المحسوس والمعلول بالذات قبل المعلول بالوسائط لان المحسوس اكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب
فالمعقول قبل المحسوس والخامس ان المعقول اشد تجردا من المحسوس لبراءة الاول عن التقييد بالزمان والمكان
وتلبس الثاني بهما وفقره اليهما والمجرد قبل المكتنف والسادس من العرشيات ان الوجود في المحسوس
ممزوج بالعدم لكونه غير خال عن العدد والمقدار وكل ما له الكثرة بالفعل كالعدد والمعدود او بالقوة
كالمقدار والمتقدر فوجوده متشابك بالعدم بخلاف الوجود في المعقول فانه صرف خالص عن العدم اوله عين
عين آخره وظاهره عين باطنه والصرف الخالص عن الشيء قبل مغشوشه وممزوجه فالمعقول قبل المحسوس والسابع
ان المعقول تام الوجود ونوعه باق في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للفصل والوصل والمحسوس ناقص

الوجود مفتقر الى حامل يقبله والى حافظ يقيمه ويديم بقاءه ويحفظه والا فهو بصدد التفرق والانقسام
والانخراق بعد الالتيام والتام قبل الناقص بالشرف والغاية فالمعقول قبل المحسوس والثامن
ان كل نوع محسوس متكثر الافراد اذا نظرنا الى ذاته وحقيقته التي بها هو هو وجدناها
غير مقتضية لمكان خاص او وضع خاص او اين معين وسائر ما به يكون المحسوس محسوسا
اي صالحا ان يقع اليه الاشارة حسية والا لم يوجد شيء من افراده في غير ذلك المقدار او الوضع
او الاين فحقيقة كل محسوس بما هي حقيقة المحسوس غير محسوس بل يكاد ان يوجد معقولة ولا شبهة
في ان حقيقة كل شيء وماهيته اقدم من لواحقه وعوارضه التي يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول
من كل موجود اقدم من محسوسه والتاسع ان المعقول محض النور اذ به ينكشف الاشياء ويعلم لكونه
من عالم اللطافة واللباب والمحسوس محض الظلمة اذ يمتنع كون الشيء معلوما منكشفا لكونه من عالم
الكثافة والقشور والاول قبل الثاني واعتبر هذا بالمحسوسات فان الالطف النور قبل الاكثف و
القشور الاكدر اولا ترى ان رئيس العناصر الذي هو النار كيف سبقها وجودا ويحيط بها
مكانا عليا لنورانيته ولطافته وكذا السماء سبقت الارض كما عرفت لشرافتها ولهذا تقدم
ذكر السماء على ذكر الارض تناسبا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع نحو قوله
تعالى خلق السموات والارض وكيف ان يسوغ في عناية الباري وحكمته تقديم ايجاد الظلمة على النور
وتاخير اللب عن القشور وفعل الاخس الانقص قبل الاشرف الاتم مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور
من معدن الوجود والباري سبحانه منبع النور والوجود وانما دخل العدم والظلمة في بعض افعاله
الناشية عن منبع الافاضة والجود في صف النعال على حسب الغرض اللاحق والقصد الثاني ولذلك
وقع الشر في بعض حواشي الوجود وفي صف نعال عالم الكرم والجود لا في اوائل المصنوعات
وبداياتها وما بالذات سبق ما بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلماني الله ولي الذين امنوا

يخرجهم

يخرجهم من الظلمات الى النور اى يخرج النفوس الانسانية العرفانية باصناف الحقائق العلية على درجاتهم
من ظلمات عالم المحسوس الى نور عالم المعقول وذكر الظلمة بالجمع والتكثير والنور بالافراد والتوحيد في
جميع مواضع القرآن دال على ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل
قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس والثاني ان ادراك المحسوس لا يتم الا بالعقل وادراك العقل
لا يحتاج الى شيء من الاحساس ونسبة الادراك الى الادراك كنسبة المدرك الى المدرك فهذا مما يدل على
ان المحسوس لا يتم وجوده الا بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس لا يتم وجوده
الا بوجود ينطوي في وجود المعقول انطواء الحس في العقل الا ترى ان صورة المحسوس التي وجودها
في المادة اذا فرض تجردها عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة قائمة بذاتها
فقد علم ان المعقول ليس غناء الوجود والمحسوس افتقاره والمفتقر لكونه محتاجا الى المستغني كان
المستغني اقدم من المفتقر فالمعقول اسبق من المحسوس فهذه عشرة كاملة من الدلائل والحجج
القاطعة الساطعة على انه في مضمار الوجود ومبدأ صريح الخير والجود قد سبق كرايم افراس المعقول
امام حمر المحسوس واما الدلالة الظنية النقلية فمنها قوله تعالى فالسابقات سبقا اى العقول السابقة
على جميع الممكنات فالمدبرات امرا اى النفوس المدبرة للاجرام الفلكية فدلت الاية على هذين النوعين
من الموجودات الشريفة وقوله عليه وآله الصلوة خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام وقوله اول
ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك
بك اخذ وبك اعطي وبك اصنع وهذا الحديث مما يطول شرحه وما يدري احد ما معنى هذا الاقبال والادبار
عن العقل الا الله والراسخون في العقل ومما يدل على وجود عالم العقل بل عقل الانسان قوله تعالى
وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو فاولا عقل ثم عالم محسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى

والى الرجعى ثم اظهر الملكوت عند الحس لاعراض الانفعالية واوضحها الحركة والمحركات الفلكية دلت
المتغيرة على كثرتها دالة على كثرة عقولها المحركة اياها اما على سبيل التشويق والامداد فان الحركة الدورية
الفلكية دلت على ان فاعلها نفس حية ناطقة عالمة نطقا عقليا وان حركتها ليست حيوانية
حسية لاجل غرض حيواني شهوي او غضبي بل نطقي وليس الغرض فيها امرا مظنونا ولا مقصودا
سفليا بل غرضا علويا عقليا كما سيجيء بيانه ثم ان الايات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة
في الكتاب والسنة كثيرة فهي ايضا ذات انفس ناطقة حية عاقلة معطلة لجحود من جحدها من اهل الجدل و العناد
واللجاج حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اي عذاب اشد من ان يعمى بصائرهم
عن رؤية ايات الله تعالى ومصابيح طريقه واعلام سبيله من براهين الواضحة التي هي طريقة اهل الايقان في
الاحسان بعبادة الله تعالى كانهم يرونه على ما اشار اليه الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه واله عند
استكشاف جبرئيل عن احوال هؤلاء بقوله هم الذين سبقوا لماءة وهم اساطين العلم و العرفان
وسلاطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند تجردهم عن غواشي الابدان وتقلبهم الى الله الواحد
الواهب الديان وجود موجودات شريفة عقلية صورية نورية فوق عالم الاجسام وعالم النفوس و تذكرنا
شاملهم جمع من اساطين الحكمة المقتبسين انوار علمهم من مشكوة مثل الكبرى للابد والنور و نحن حكينا
طريقة واحيينا حكمة من تاييد الله وتوفيقه والهامه وتعليمه من اثبات جوهر عقلي ومثال ملكي
روحاني تام بين يدي الله لكل نوع جسماني ورب طلسمه ومقوم جسده وواسطة خلقه وايجاده وحافظ
بقائه وامداده وقد ذكرنا براهين هذا المقصد الشريف في الشواهد الربوبية قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم اشارة
الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط رحمته وجوده المستغرقون في بحار انواره وجوده وهم
مفاتح غيبه وعلم الغيوب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وعلى الجملة عالم الاجرام وعالم النفوس

تحت

مطموس
معمور

تحت تصرف العقول وفي ايدي قهرها واقتدارها بجاده ماله كلا العالمين متلاش مضمحل في لجج انوارها
في قهر اصولها واثارها كما قال عز وجل والسماء بنيناها بايدي هذا في حق الاجرام العالية واما
في شأن العنصريات المواليد الكائنة السافلة فقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون فدلت الايتان بصراحتهما على ان السماء مبنية بالايدي التي هي العقول وما زعم
الظاهريون من اهل التفسير ان الايد هنا بمعنى القوة لا جمع اليد لا ينافي ما ذكرناه من التحقيق لان
اليد عبارة عن غاية الانافة للحجز على الغير سواء كان عضوا محسوسا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او
او قوة عقلية بل هذا كما يقال الوزير يد السلطان اي واسطة تنفيذ على من سواه واليد بمعنى
العضو المركب النابت الجامد العضو الناسخ في حق الله عز شانه وبمعنى الجوهر النطقي الروحاني
جائز فنحن نسميه عقولا كما سماه الشرع ملكا مقربا وانهم احتجوا بتسميتها بالقوة فلا مشاحة
في العبارة بعد الاتفاق على تحقق المعنى لان معنى العقل ومعنى القوة واحد فهو واسطة الانعام على
النبات والحيوان كما في قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اذ هي معمولة ايدي الله تعالى وقال ايضا تنبيها
على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وقال ايضا قل من بيده
ملكوت كل شيء وملكوت الاشياء الباطنة الروحانية لا قشورها الجسمانية كما ورد في موضع
الانبياء على نبينا واله وعليهم السلام ان لكل شيء ملكا والجوهر الخالق الباقي لكل نوع طبيعي والقشر هو الكائن
الداثر الزائل واللب الصافي الباقي ان سعدت يدا القلوب والحنان في دار الجنان والقشر يحرق في
اتون جهنم مع الحجارة بالنار الموقدة التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية اشارة الى ان عالم
النفوس مقهور تحت استيلاء العقول وقال في حق الاجرام تبارك الذي بيده الملك وانظر الى
دقيقة مرعية في اعجاز الوحي الالهي وهي ان الملكوت لما كانت اشرف من الملك فلا جرم ذكر الاول بلفظ
سبحان والثاني بلفظ تبارك لانه كلمة التسبيح تنزيه وتسبيح وتقديس عما لا ينبغي واجلال واعظام

ينبغي واما صيغة التبارك فماخوذ من البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان وجود الاجرام بعد العقول والنفوس
التي حصل فيها التمام والاكتفاء من الخير الكثير ومن يدي الاناضة والملك جميع عالم الاجسام وهو قشور
عالم الارواح الذي هو الملكوت الاعلى والاسفل اعني العقول والنفوس ويد جميعها وهذه يدا الله
خاصة به لكونها بمعنى صفة قدرته وهو فوق ايدي العقول والنفوس لقوله يد الله فوق ايديهم
ويعلم بان يديه مبسوطتان بالانفاق ويتعددهما في الوجود لا يدي للعالم الا باذن الله من القوى والنفوس
المشار اليها في قوله مما عملت ايدينا انعاما ويديه تعالى مقدس عن ان يكون جوارح جسمانية وكذا قلمه
ولوحه وكتابه بل بما يليق بذاته وصفاته ويداه المبسوطتان هي العقل والنفس وكلتا يدي الرحمن
يمين لانهما من ناحية القدرة الالهية والقوة الواجبية ولذلك قال والسموات مطويات بيمينه واما
اهل الشمال فهم في ناحية الاجسام والجسمانيات التي فيها ضعف الوجود ونقصه الا ان العقل اقوى
من النفس كما ان الروح النافذ في البدن اقوى من جوهر المتحرك وايامك وان تتخطى تهوي في مكان سحيق
من مقام التنزيه او ان تنحصر وتحبس نفسك في مكان ضيق من مكان التعطيل حتى لا تعتقد في حقه
تعالى هذه الاشياء التي نطق بها القرآن والخبر وكلا طرفي الافراط والتفريط ذميم فعليك بسلوك الصراط
المستقيم حتى لا يستقلك غال ولا يلزمك مقصر ولو فتحت بصيرتك الى مطالعة كتاب الصورة الانسانية
المخلوق على صورة الرحمن لشاهدت هذه الكرامات الالهية في نسخة وجوده فان يديك الباطن عالم الجود
الالهي روحانية كما كان اليد البيضاء لموسى ع وعصاه فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين
فكذا اجزاؤها وصفاتها فجزؤها السفلي المغربي وجزؤها العلوي المشرقي كلاهما روحانيين وكذا قلمه روحاني
وهو عقله البسيط الاجمالي الذي هو مبدأ تفاصيل العلوم النفسانية وكذا لوحه روحاني اعني نفسه الناطقة
المنفعلة عن العقل الفعال المنقوشة فيها قضايا والعلوم التفصيلية الزمانية ومن هذا القبيل كتابه
المنشور يوم القيامة لا في هذا اليوم لانه من عالم الغيب وهذا عالم الشهادة ولهذا قال تعالى اقرأ كتابك كفى

بنفسك

بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك الكتاب اما من كتابة الحق لا ريب فيه ان كان المكتوب فيه المعارف
الالهية والحقايق الايمانية اولئك كتب في قلوبهم الايمان واما من كتابة الشيطان ان كان المكتوب
فيه الكذب والبهتان كالخيالات الفاسدة والجهالات المعطلة والاماني الكاذبة ومثل هذه الكتب
يستحق ان يحترق بالنار ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين
في اول العوالم وهو عالم الامر وعالم العقول المقدسة فاول العوالم عالم العقل فاول ما
انفتح منه ما هو في غاية العظمة والجلالة والاشراق لا يمكن في الممكنات اشرف منه واعظم بل لا امكان
له في نفس الامر لانه احتجبت ظلمة امكانه تحت سطوع النور الاول واختفى ذل هيئته تحت ضياء الكبرياء
وهو اول الصوادر وثاني المصادر وكانه شمس عالم العقول من حيث ان انوار العقول وامثال
النفوس شعل من نوره وقطرات من بحره وهو خليفة الله ومثاله في عالم العقل وهذه الشمس
الحسية مثاله في عالم الحس لقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات ولقوله ع لو كان وجه الشمس ظاهرا
لكانت تعبد من دون الله ويسمى عقل الكل والعنصر الاول عند الفلاسفة وفي لغة الفهلويين بهمن
والحكماء المتقدمون منهم كان يقول بلفظها العالم يعنون به هؤلاء لا غير لا سيما عالم العقل
اذ الكل لما كان منه فكانه كل الوجود وهو كله واذا كان هذا حقا واحدا من الممكنات مع ان هويته
بغيره فما ظنك بهوية قيومية ديمومية احدية فلهذا اطلقوا حقا ان ليس في الوجود الا الله تعالى
لان كل شيء هالك الا وجهه وهو امام الموجودات في قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو ام الكتاب
في قوله وعنده ام الكتاب وهو العلي الحكيم وقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو الحقيقة
المحمدية لاشتماله على جميع المحامد التي يحمد بها الحق تعالى كما في قوله صلى الله عليه وآله انا احمد بمحامد لا اعلمها
الا الان وذلك لان ظهورها عليه وتحققها به موقوف على قيام الساعة فما دام هو في عالم البشرية لم يحققها
كما هو حقه ولذلك قال اول ما خلق الله نوري وانبأ عنها بقوله اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق

جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء الحديث فهذه الاوليات كلها للعقل ولكن يسمى بحسب
اعتبارات واوصاف فمن حيث انه دراك للاشياء عقل ومن حيث انه منقوش بنقش خاتم خالقه عرشا
لوح محفوظ عن التغير والتبديل وحافظ لحفظ جميع ما فيه ومن حيث انه نقاش العلوم على الواح الارواح
الفلكية والعنصرية قلم ومن جهة انه غاية الممكنات وكمالها وخاتم النشآت وتمامها هو الروح
المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم ونور ومن جهة انه قائم بالذات برئ عن الحوامل والمحال جوهر مخلوق
من ضوئه الوجوبي سائر العقول ومن ظلمته الامكاني جميع النفوس ومن ظلمته الحدوثية جميع الاجسام
كما نطق به الحديث وفي القرآن ورد في وصفه وما امرنا الا واحدة ومع وحدته كل الموجودات وتدبر من
في مقامه على ان العقل جميع الاشياء فالعقل نون هو يمين الرحمن في قوله والسموات مطويات بيمينه
في الحديث عنه يمين الرحمن وللاسماء اي بملية فخاصه بالذات وهو فيه اسم الله الاعظم وسائر العقول
والنفوس حروفه وهي كلمات الله الغير النافذة واعدادها الامرية اللامكانية اللانهائية وهو المشار
اليها في قوله تعالى سبحه الخبير وقد يسمى روح القدس لانه عالم القدس كله منه وهو عرش الله العظيم المجيد
الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات و
الارضين بخمسين الف سنة ولما كان هو يد اليمنى المطوي بها سموات العلى فلاجرم العقل الا حين
قبضته المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة وهذا وان كان اليوم هكذا للمستبصرين
الا انه يظهر على الكل يوم التلاق يوم هم بارزون برزة روحانية من ظلمات تواريخ هياكل
الى سنا عالم الملكوت فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا واقل دليل الشمس مكفوف
البصر اذا تيمت باصرته متبرزا الى وجه الشمس يحسب ان الشمس قد طلعت الآن وهو لا يدري انها
ما زالت طالعة ولكن ناظرته الان تعدت واكتحلت بنورها وهذه البرزة من البرازخ هي المسماة
موتا اذ بالموت يقع البروز الى الله تعالى لقوله وبرزوا لله ومنه قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل

من

من مات فقد قامت قيامته وجاءت ساعته التي عندها يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فحدة البصيرة من مواهب الازل وكذا سدهما كما في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف
الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا القصور في ذات الفاعل فشمس سماء الكبرياء والعظمة
متى اشرقت من بروج الجبروت وانبسطت اشعة فيضها على كتائب الموجودات اشاعت من بعضها طيب السعادة
ومن بعضها نتن الشقاوة واورثت لقوم ذكاء وفطنة ولآخرين بلادة وغباوة بلا ضنة وبخل
بياض بيضة اسلاك وسواد بلدة كفر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل سائية الوجود من بحر
الكرامة والجود يسقى بماء واحد لكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومكامن كمكان الحديد
ولا بد من ظهور من كل واحد من المستجن بعد ان يميز الناقد بين المغشوش والصاف كما قال الله ليميز
الخبيث من الطيب ما كان كامنا ويظهر ما كان باطنا ويوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار فهذا العقل هو الذي به يبتني عالم الوجود والحس من مصدر الوجود كما
ينفجر الصبح من شمس النهار والاشعة من الانوار والحرارة من صورة النار   في ثاني العوالم وهو
من عالم المدبرات النفسانية المسمى بالعالم الثاني عالم النفس فاول باب انفتح من بحر الجبروت الى هذا العالم هو الذي يسمى
نفس الكل والروح الامين واللوح المحفوظ والكتاب المبين وهو الماء الذي كان عليه عرش الرحمن
وهو الماء المذكور في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون اذ هي عين ماء الحيوة الفوارة
الجارية في عالم الاجسام السارية الحيوية في الاجرام وهو المذكور في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ كل
النفوس منها استعدادها لقبول الكمالات لا لذواتها وحقايقها ومن مواهبها كما لانها فيض الالهام كما ان فيض
الوحي من عطايا العقل الكل لان الوحي اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا في الاعلام والانباء وكذا المنامات
الصادقة من فيضها وهو الماء المذكور في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وفي تفسير ابن عباس

هو ماء العلم وفي تفسير بعض الحكماء ماء الفيض والجود وكلاهما واحدة وفي تفسير بعض القراء انما
القرآن والكل متقارب وقوله فسالت اودية بقدرها اي النفس الجزئية تقبل من ذلك
الفيض النازل من عند نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض الساري كالماء الجاري
الكل محروم وسائل فيها اودية فقد يفيد لبعض النفوس شكوكا وشبها فسماه لسان القرآن زبدا رابيا
مثل زبد البحر الطافي على وجه الماء وقد يفيد لبعضها حججا وبراهين قاطعة وهو الزلال الصافي
فالزبد للغافلين والزلال للواصلين بل ههنا درجات اربع بحسب صفاء الروح وكدورتها
مذكورة في مقامها العالم الثالث عالم الجسم فاول ما انفتح من بحر النور العظمى هو
الفلك الاقصى والجرم الاعلى ويسمى محددا اذ به يتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت
وبحركته تحدد الجهات الزمانية كالماضي والاستقبال وهو العرش المستوي لنفس الكل كما ان العرش
المستوي لعقل الكل وهو عرش الرحمن ويسمى جسمه جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل
الكل اذ هو المعد بحركته اليومية لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس ومن خاصية هذا الجسم
اذ لا مكان له بل هو المكان وليس في زمان بل هو الفاعل للزمان بحركته فهذا شرح كليات العوالم
الثلثة وقد اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلثة لا نزاع فيها انما الخلاف في وجود عالم مقداري
غير مادي مشتمل على صور معلقة لا شرقية ولا غربية بل متوسط بين العالمين وواسطة بين
الاقليمين اي اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات كانه كخط فاصل بين الضوء والظل وكالشفق بين
الليل والنهار وقد تكلمنا على اثباته وبرهنا على وجوده العيني وعالم يعني عالم النفوس الحيوانية
فلا يزيد على عالم آخر كما حققناه اذ الناطقة ذات وجهين وجه عقلي ووجه حيواني وكل هذه
العوالم الثلث قطرات ثلث من بحر منبع الجود المطلق والمعبود الحق فالحمد الحقيقي هو للمنعم على
الخلق بالاستقلال واذ لا منعم سواه فاليه يرجع عواقب الثناء وله المحامد كلها والوسائط معدات لا مؤثرات

وانما

وانما خص الاضافة بالربوبية الى العوالم دون الالهية والملكية وغيرهما من الصفات العظمى تحقيرا
لها وتعظيما لسلطانه الا انه قائل مراتب التدبير والتربية واما شرح مبدأ العناصر فقد اشتهر انه
آخر عالم العقول وهو العقل الاول الفعال الاخير واليه الاشارة بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها
اذ باشراق نوره يخرج النفوس الانسانية من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول وهو الذي
قال سيد حكماء العرب امير المؤمنين ع ان لله ملكا سبعون الف وجه له في كل وجه سبعون
الف لسان اي كل فيض من فيضانه وجه له ولكل فيض من فيضانه صور حادثة على المواد مسبحة
لله تعالى وللتقييد بهذا العدد كانه اشارة الى سلب الحصر مما يحصل من الصور في المواليد
كما قال تعالى علمه شديد القوى ولتسبيح كل واحدة منها عبارة عن شهادتها على وحدانية خالقها وعلى
موجدها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا الملك المقرب يفيض الصور والنفوس النواطق
مواد هذا العالم وابدانها وبهذا الاعتبار يسمى بروح القدس والروح الامري في قوله تعالى قل الروح من امر ربي
وفي قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وفي قوله انا اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح
الذي اضيف في الكتاب الالهي حيث قال ونفخت فيه من روحي وهو ابونا المقدس وهو المعلم الشديد
القوى والمؤيد للانبياء والاولياء عليهم السلام بالقاء الوحي اليهم والالهام وهو الرسول الكريم
المعلم بحضرتنا العميم نواله في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع امين
وهو جبرئيل على لسان الشريعة النازل على قلوب السالكين على قدر استعدادهم وصفاتهم و
نقائهم فللرسل بالكتاب المبين وللانبياء بالوحي وشرع المسالك والمناسك وللاولياء بالالهام
وللمؤمنين بصدق الفراسة والرؤيا وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال
من لدن الحق الاول بواسطته اذ هو قلم الحق الاول وارواحنا مثل الالواح فيكتب على الواحنا بقلمه سطوره و
وصحائف نفوسنا بطيه ونشره وارواحنا لنا بحله وربطه اذ هو قبضة الرحمن والارض جميعا قبضته و

وكذا تبعيته ولنوبته صورنا في مواد النطق منقوشة وفرش لسان الاشكال على بسيط الهيولى مقرر منتشر
هو الذي علمه القرآن والايمان لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
في التام وفوق التمام والناقص والمستكفي اعلم ان الانوار المجردة القاهرة القاطنين
في حظيرة عالم القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التمام هو الذي يوجد له
كلما يمكن له في اول الكون وبحسب الفطرة الاولى من غير انتظار وفوق التمام هو الذي يفضل
عن وجوده وجود غيره ويفيض على غيره لفرط كماله وهو واجب الوجود والناقص ما يحتاج بعينه
يحتاج في كماله اللائق بحاله ولا يوجد له في اول الفطرة ما يستكمل به والمستكفي هو الناقص الذي لا
في تمامه وكماله الى امر مباين عنه خارج عن اسبابه الذاتية ومقوماته كالنفوس الفلكية المستكفية
في خروجها عن ما بالقوة الى الفعل في حركاتها الشوقية بمباديها الذاتية العقلية وكنفوس الانبياء
سيما خاتمهم حيث لم يحتج في تكميل نفسه القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد لسان نفسه الناطقة
يضيء بنوره تهابا ولو لم تمسسه نار التعليم البشري لغاية لطفه وذكائه فالعقول المقدسة عن الاجرام هي
كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة للسماويات هي كلماته الوسطى والنفوس السفلية
هي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بكلمات الله التامات
كلها اشارة الى العقول الكاملة التامة التي اعطي لها جميع كمالاتها اللائقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس
والاجرام فالاجرام نواقص بذاتها والنفوس مستكفيات بعضها ومتوسطات بعضها في الكمال والنقص و
العلو والاستفالة وبعضها ناقصات مستحيلات كالاجرام وهذه المراتب الثلث يستفاد
من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون هي كالانوار المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان هذه
الانوار المحسوسة ظلال لتلك الانوار وطلسمات لتلك الصور فالشمس مثال للعقل والقمر مثال للنفس الفلكية

والنجوم

والنجوم امثلة للنفوس الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء وانی
قد تلوت قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وفهمت
ان المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هي ارواحها
كالعقول والنفوس علمت ان سير الخليل على نبينا وآله وعليه السلام كان في عالم الروحانيات لا في
عالم الجسمانيات كما زعمته العامة من الناس الذين ليس لهم من العلم الظاهر الا الرسم والاسم فضلا عن
العلوم الحقيقية الباطنية ان سيره كان في عالم الاجسام وكان في حالة سيره هذا غير عارف بربه
وهذا زعمة العمياء وبصيرة عوراء حيث لم يتفطنوا لقوله تعالى على ما حكى الله تعالى عنه بقوله لئن لم يهد
ربي لاكونن من الظالمين فان قوله هذا دال على انه كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه
وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه لما راى في سيره الباطن تلك الانوار المختلفة بالغلبة و
الاشراق والانارة والابراق والسناء والضياء والسلطنة والكبرياء اختلاف الشمس والقمر والكواكب
بالصغر والكمود حتى تحير وعرض حالة تغير تغشيه نور جلال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر
الى مثال الكوكب الذي هو الروح الاول لعالم المثال الروح الاعظم لعالم القدس واثر ربوبيته فلما تفكر وغاص
في بحر ماهيته واطلع على سر هويته عاين بعين اليقين افول امكانه وزوال حدوثه ثم ترقى من مرتبته الى ما
هو اعلى فراى مثال القمر الذي هو النفس الكلية فراها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول
اسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته وفي كل هذه المقامات حتى يصدر منه الاقرار بالربوبية ادنى من مرتبة الالهية
ودليلا على جزمه انه ما كان الحالة قطعا بل متكاملا بانه هل يصلح لكونه ربا ام لا وهكذا درجة درجة
كان يترقى من هو دون الى ما هو فوقه واعلى واليه اشار سيدنا ومولانا الى مثل هذه الحالة
في مبدأ زمان شهوده وعرفانه بقوله صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمى الحالة
التي حجبت الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما في الكتاب فتر

والغلط على ما اشار اليه بعض السالكين انه يكون فوق رأسي غمامة وقد سمعت ان النبي قبل بعثته
كان فوق رأسه سحابة نامية معه اينما ذهب ليمنع حرارة الشمس منه وهي سحابة ظلمة البشرية الناشئة من القوى
الطبيعية قبل زمان بعثته مانعة من اشراق شمس الحقيقة عليه من جناب الملكوت واغلظ الحجب والنقص
واكثفها ما للمحجوبين المردودين المسمى على لسان القرآن رينا في قوله تعالى اعلاما لحال الكفرة والمنافقين الغائبين
عن امر ربهم ورسله وهم اهل القرية الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والى انحا ون
عالم الامكان وصاح من سكرة الحيرة او جذبة العزة استغفر وندم على ما بدا فقال اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فنفى الشرك عن نفسه بالكلية على انه كان قبل توجهه
الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار العقلية ومفيض الآثار الوجودية مشركا في قوله هذا ربي ولكن
هذا الشرك والاشتباه الواقع في سير الملكوت اشرف من توحيد الغافلين في عالم الناسوت فان مثل هذا
التوحيد لا ينكره احد ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فخالق الاجرام والاجسام السماوية والارضية والشمسية والقمرية كيف يكون حسبانا والا لكان
خالق النفس كيف ومعرفة الصانع لبديع العالم الرفيع عزيزي العقول فطرى للارواح والنفوس فضلا
عن افاضل الرسل وكثيرا ما يقع للسالك عند خمود القوى وزكاء نار البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول
ابي يزيد عند سكره وانطماسه في بحر نور الجلال وقطع نظره والتفاته عن نفسه سبحاني ما اعظم شاني
وقول غيره ليس في جبتي سوى الله تعالى اما قول الحلاج للاسرار عند استشفافه من وراء الزجاج وتقمص
البشرية ودفعه سربال الناسوتية فينطوي ولا يروى عنه ولا ينشر قد دعاه في مسبله الا تمثلا
تأكلون وهذا الحلاج عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة النورانية التي هي باب اول من عالم الملكوت
ووقوفهم على اسرارها وانوارها حسبت شبهوها بالحق لانه اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن وهذه الحالة كتسمية له ملبسات
الحقيقة الفانية في النور ملبسا المجاز اتحادا ومن هذا المقام نشأ القول الحلول والانصار فظلت نكارهم

وانهامهم

وانما هم فضاء وحيارى وتراهم سكارى ولكن عذاب الله شديد حيث وقفوا على بعض انوار
النفس المستحجبة اذ عشوا له الالهية وغفلوا عن معرفة مهيته فمن تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام
فهو الموحد المعتقد اعتقاد ابى يزيد والمؤمن الموقن ايقان الحسين الحلاج ومن اصر واستكبر
عليه اصرار ابليس على ترك سجوده والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث
قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقاله ولا تغير عن حاله   وهى ان الخليل بدا
فى سيره باصغر الانوار الملكوتية التى مثالها الكوكب وهو نفس الناطقة او الروح الاضعف ثم باوسط الانوار
الذى مثاله القمر وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذى مثاله الشمس وهو العقل الكلى وهذا الترتيب
السلوكى والنسك التعليمى خلاف الترتيب الكائن فى الوجود العينى فان اول ما خلق الله العقل الكلى
ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية تنبيها على كيفية سير السلاك وترتيب حركة السالك فان الترتيب
القصدى النزولى الوجودى خروج من الفطرة الاولى والترتيب العروجى الصعودى الشهودى رجوع الى الفطرة
الاصلية فالقوس انصاف دائرة سينعطف اخرها الى اولها وينعكس نهايتها الى بدايتها فطريق السير
للعقول البشرية الهيولانية هو التدرج من الاصغر الى الاكبر والترقى من الاضعف الى الاقوى لان الانسان لكونه
مخلوقا من العناصر والاركان فى غاية النقصان فى بداية الامر وخلق الانسان ضعيفا روحا وبدنا معا بقى
اسير الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس يذوب من ادراك جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدأ بالاقوى تلاشى
وانطمس ووقع فى بحر الحرق والغرق والى مثل السلوك الخليلى والنسك الابراهيمى اشار المعلم الصالح والحكيم
الالهى والفيلسوف الربانى افلاطون العظيم عن نفسه حين سئل عن وصوله الى ما نال فقال انى خلفت
ثلث سموات سماء الطبيعة وسماء النفس وسماء العقل فاردت العروج الى ما فوقها فجذبنى الطبيعة الى سفل
التى هى جبل الطور المانع بينه وبين محبوبه فانجذبت اليها وارانى العقل ان ليس هناك مسلك من
العقبات الا من التولى لان الانسان فى حد العجز وهذا العجز غاية معرفته كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك

ادراك ان بي ماء ولي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود فهل هذه المراتب الثلث المحكية
عن العظيم الحكيم والعارف الشريف الكامل الالهي اعلى الله تعالى عن خليله السالك في مسالك ملكوت السموات
والارض عند قطع المنازل والمراحل حتى اشرف بعجز نفسه بعد فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وهل الكوكب بسماء الطبيعة والحس والقمر بسماء النفس والشمس بسماء العقل فمذاهب الناس
كلها منازل على صراط الدين المتين نظيره هذه التدريج والسلوك الشهودي والنسك العقلي
المحكي وما وقع لنبينا صاحب المقام الجمعي بعد ان سلك مراحل الكون وتم سيره الى الله تعالى وشرع
في سيره في الله تعالى حيث قال في سجوده وخشوعه لمعبوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من
سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال والثاني الى توحيد الصفات والثالث الى
توحيد الذات وفي هذا المقام لا جميع الاغيار ولم يبق في الوجود الا توحيد القهار فلا حاصل له اليوم ولا مسمى
ولا يثني عليه الا ذاته بذاته فلذلك عقب المحكي بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على ذاتك لان
الصفات ايضا مستهلكة كالافعال في الذات فلا يمكن الثناء على شيء الا على الذات الاحدية بعد الصفة والفعل
لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت قهر الاحدية المذابة فانظر الى تفاوت المراتب في السلوك الواقع من موسى عم ونبيه خليل
الرحمن وحبيب الله المبعوث على الانس والجان صلوات الله عليهم في نبذ من احوال الجواهر
الملكوتية هذه الجواهر الزواهر الشريفة المسماة عقولا ونفوسا وغيرها الملكات بحسب حقايقها وانيتها مبراة
عن المواد بريئة عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احوالها سيما العقول خلاف احكام الماديات الواقعة في
عالم الحركات والانفعالات الحكم الاول انها غير زمانية ولا مكانية وليس لها مع قطع النظر عن مبدئها وجاعلها
الا العدم وانما الوجود فيها هو نور من انوار الله المعنوية واثر من آثار مبدعها القيوم وليس لها تجددا ونقصانا
اذ ليس عند ربك صباح ولا مساء ولو كان لكل موجود حادثا في زمان لكان للزمان زمان آخر
فلزم مهنا ازمنة لا نهاية لها وهذا بديهي البطلان الحكم الثاني انها سيما العقول ابدية غير قابلة للفساد لانها

ليس

ليس من العالم بل هي حقائق ما عند الله تعالى ولان حدوث ما لها الحدوث وجودها لو فرض منتقص الى عادة
لان كل ما فيه قوة ان يبطل وبفعل ان يبقى ففيه قوة ان يبقى ايضا فيتركب ذاته من جهتين القوة والفعل
معا الحكم الثالث ان تفاوت الموجودات العقلية والانيات النورية تفاوت بحسب الاشد والاضعف
مع اتفاق الجميع في الحقيقة الوجودية اذ الوجود بما هو وجود حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها
الكلية والنوعية والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمفهومات المنطقية اذ ليس للوجود
صورة ذهنية تطابقه والا لكان الوجود وجودا ماهية هذا محال وقد اشرنا سابقا الى ان المفارقات
كلها وجودات لا جنس لها ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع متكثر الافراد لا بد وان
يكون متعلق الوجود بالمادة وغواشيها فما لا مادة له لا شريك له في نوعه فكل ما وجوده وجود
مفارق ينحصر نوعه في شخصه واعلم ان الارواح البشرية والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة والاملاك
الانوار بل ملائكتها ولوازمها كالاجسام بالاضافة الى اجساد الافلاك ولو انفتح لك باب معرفة
الملائكة لرايت هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار عظيمة لجنبيت العالم وتلك النار العظيمة
هي الروح الاخير من ارواح العالم وللارواح الملائكة ترتيب فكل واحد منها منفرد بمرتبته ولا يجتمع في
مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر الابدان من
اتحاد النوع والرتبة والاصل واما الملائكة فكل واحد نوع براسه وقد اشار القرآن الى هذا المعنى
في غير موضع نحو قوله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم اي ليس كل واحد منا
مقام معلوم اي كل واحد منا لا نتجاوز عن مقامنا المقدر لنا ونحو قوله تعالى وانا لنحن الصافون
لتجرد وجودها من الماهية فضلا عن المادة وقال عليه واله السلام في شانهم فالراكع منهم لا يسجد و
القائم لا يركع الى يوم القيمة وفي عبارة نهج البلاغة للسيد الموحد علي ع فمنهم ركوع لا يسجدون وسجود
لا يركعون وهذا الحديث تفسير قوله تعالى لابراهيم الخليل ع وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع

السبحوّ الحكم الرابع انها علل للاجسام الفلكية فضلا عن العنصرية واما النفوس فهي تحركها
بالتحريك للنفوس نظران نظر الى العلل العقول التي لاستمداد الفيض والرجوع اليها ونظر الى الاجسام
بالتحريك للاستكمال فهي تستفيض من ارباب وجودها وتفيض على هياكلها وللعقول نظر واحد
الى مبدئها فقط لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عبيدا له مقهورين تحت قهره في يد قدرته
وامره فضلا عن غيرهم بل عباد مكرمون غير ملتفتين اليها لحسنها وطهارتهم فبان لا يلتفت اليها الا
خالقهم ومبدعهم مع كمالهم ونقصهم لكان اولى ولهذا قال ع الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
ما كان لله منها اي الا القدر الذي يعين على التوسل الى الحيوة الباقية فان الدنيا مزرعة
الاخرة الحكم الخامس ان العقول كلها انوار صرفة لا ظلمة فيها اصلا الا انها متفاوتة في النور
والنور السابق منها سبب ومنشأ للنور اللاحق وغاية وكمال له وكل لاحق عكس السابق
ولا تفهم هذه العلية والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان تتصور في نفسك مثالا من المحسوس وهو ان
ضوء الشمس مثلا وقع على القمر ثم ينعكس منه على المرآة ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها
نور الشمس وبعضها عكسه وبعضها عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكس عكسه
وهلم جرا الى آخر المراتب فكما ان النور اقوى واشرف من عكسه فعكسه اقوى واشرف من عكس عكسه
والعقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها ظلال واشرف العقول
واشرفها هو العقل الاول لعل النور الاقرب الذي انبجس من بحر الجود وتنفس صبح نفس الرحمن من شمس الوجود
هو الذي انور الانوار ومفيض الآثار والاسرار وهو ينبوع النور ومشرق الظهور وقلب الامور وآخرها عكس
واوسطها نور بالنسبة الى عكسه الذي تحته وعكس بالنسبة الى نوره الذي فوقه فهذا هذا
قد عرفت عالم الملك والملكوت اللذين هما اثران من آثار انوار الجبروت وبحران من بحار
انا اللاهوت ولكن ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه اي بحر الروحانيات الذي هو زلال صاف

واو

وان يشرب العقول والارواح كان شانا اذ هو لب لا قشر فيه ولا حشو مادة وهذا الملح الاجاج الذي
هو زبد كدر جفاء وغثاء اذ هو قشر كله ومادة لا لب فيه فالعذب لب الاجاج كما ان الاجاج قشر
اللب فلهذا سمى العقل لبا ويجرى من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فجيحون العنصريات
وسيحون الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العاليات وفرات النفوس السافلة وهذه
الانهار الاربعة يجرى في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العلوم الاربعة التي هي العلوم الاربعة
النقليات وهي ماء غير آسن والرياضيات وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار
من خمر لذة للشاربين والالهيات وهي انهار من عسل مصفى لانه صفى عن شمع القشر اذ الالهيات
لب العلوم كما ان الاله لب الوجود ولكل من البحرين سفينة ولها راكب فراكب بحر المعقولات هو العقل
وسفينته القوة النظرية الفكرية وراكب بحر المحسوسات هو الوهم وسفينته القوة المتخيلة فقد
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والنور هو الحائل بين الشيئين وهو الخيال فانه كالجبل الحائل
بين عالم المعقول والمحسوس ولولاه ما منع موسى بن عمران عن رؤية الملكوت وغاية هذه السباحة والسياحة وهذا
السفر في البحر والبر هو التوسل الى كعبة المقصود والتوجه الى ولي الخير والجود وحاصل هذه التجارة التي
لن تبور هو بذل متاع هذا الوجه الفاني واخذ العوض من الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار وهذا
الوصول الى كعبة المقصود وجهة المأمول لا يمكن الا بالسير الحثيث العلمي الباطني بقدم الفكر والتدبر لا بمجرد
حركات البدن التي لا يوجب الا متاعب السفر دون تحصيل الزاد والمتاع للمغانم الفائدة في العمل البدني
والفكري وهي بمثابة المرآة وازالة الخبث وهي امر عدمي وانما المطلوب المقصود هو صورة وجه الوجود
ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل بالعلوم والتفكر فيه يقتضي بين القلب وتجهيزه وتليينه وتخشيعه
وتخضيعه مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى حتى يزيد للنفس جلاء وصفاء واشراقا واعتبارا واستبصارا ونورا
ولهذا قال عليه وآله السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة لم يتفكر فيها ومثل قوله تعالى ليلة القدر

• خير من الف شهر اى رمضان تنبيها نظره الى صورة المعشوق الا من صرف العمر مدة فى التردد
فى ساحة داره وقال صلى الله عليه وآله انا باب مدينة علمه يا على اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر
تقرب اليه بانواع العقل لتسبقهم ونحوه اذا عنى الناس انفسهم فى تكثير الخيرات البدنية فانت عن نفسك
فى تكثير العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو على بن سينا وهذا امر ما انما يليق ويستقيم لعظيم كريم مثل على
الاعلى حيث كان بين الناس كالمعقول بين المحسوس فتحدث من هذا ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام
كالقيام والصيام وسائر الاوضاع الدينية انما هو الفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق وقربان
للذات المطلق لا حركة الاركان وقلقلة اللسان لان الله غنى عن حركات الناسكين كما ان ربى من تقيدات
المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر وامثال هذا مما سدها هؤلاء العميان تصورها الات
الشيطان كما ان بعض اصحاب الخلوات يتقيدون بها ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور خيالات
الاشكال ويستعبدون بخيالات سحرة اوهام الضلال ويمثلون تماثيل اصنام العاكفين على باب الاصنام
وعتبة عالم الظلال معتقدين انها مثل الحقائق الالهية والصور المفارقة النورية من الله وملائكته وكتبه
ورسله وتوهموا المريدين المرددين الذين هم مردة الشياطين انما تخيلوا الانبياء بصور حقائق الاشياء
كان من امثال ما شاهدوه وتخيلوه رجما بالظن ان بعض الظن اثم وهذا الظن كل الاثم وكلها اثم بل هم فى شك
يلعبون حيث غفلوا من لوم ابراهيم على عبدة الاصنام بقوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون بل عابد ربه
ان يجنبه وبنيه عن عبادة الاصنام فى قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
ومعلوم ان ابراهيم وان كان راعى غنم ما كان عابد صنم لا من التى صنعها ايدى الخلق من مادة الذهب والفضة
او الخشب ولا من التى ابدعها قوة الخالق بيديه كهياكل الكواكب بلا مادة كما هو شأن عبدة الاصنام وسجدة الكواكب
والاجرام العظام بل كان يتوارد صور وهمية على لوح خياله لا حقائق لها من امثال وسواس الشيطان المشوشة

للاذهان

للاذهان المضلة لاكثر الناس بل للخواص والاكياس الا من رأى برهان ربه كما قال رب انهن اضللن
كثيرا من الناس ولقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ولما اتاه الحجج والبينات و
ارتفع من الخلق بكثير الدرجات كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم قال لابيه وقومه يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما زالت هذه الحالة عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
تبجح به تبجحا فقال اسلم شيطاني على يدي فلا يأمرني الا بالخير فالضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون بطون نفوسهم الخبيثة من ثمراتها ومحصلو لانفسها الى الابد من ولا يغني من جوع الجهل وعطش
فيضلون عن سبيل الحق ويضلون بهم بانواع الحيل عن المقامات ليوصلهم الى اعلى المقامات
التي هي مقام المعجزات والكرامات في ذكر الاسباب وشتان ما بين رهابنة شيطان الخيال ورهبان
وحدان ارباب الكمال

في ذكر الاسباب التي تحصل الكرامات والمعجزات وخوارق العادات

واعلم ان الاسباب التي تحصل هذه الآثار ثلثة صفات في النفس وقوة في العقل النظري بالغ الى حد
الكمال وضعف في سلطان المتخيلة اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما دريت والملكوتيون
علل بالطبع لما يجري في عالم الاكوان والصور الحادثة فالحوادث الارضية منقادة لها طوعا وكرها فان النفس
التي هي شعلة منها تؤثر مثل تأثيرها على حسب طاقتها الا ان شعلة النار يفعل في الاحراق مثل فعلها لكن
على قدر قوتها واول سائر من آثاره يظهر في مملكته الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يده ومقهورة
وهذه الحالة يجدها كل نفس في ذاتها وجبلتها ضروريا حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة
على خدمتها لا تستطيع خلافها ولا عليها تمردا فاذا امرت القوة الشهوية باحضار مشتهياتها احضرتها واذا امرت

القوة الغضبية لدفع ما يولمها دفعته هذا تاثيرها في ملكوت القوى واما تاثيرها وسلطانها على مملكة

الاعضاء فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت اليد للانقباض انقبضت حتى قبضت واذا امرت

الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجرت الحكم بتكلم وهكذا ساير القوى والاعضاء التي مسخرة

لها تسخير الملك والملكوت لخالق الارض والسماء لا يستطيعون لها خلافا ولا تمردا لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هذا واقعا من الجانب القريب الوقوع ان تقع نفس كبيرة جنبة بالاحوال

الغايبة الخارجة عن مملكتها الى علية قوية على تدبير مملكة اطول واعرض منها فيتسع سلطانها تسخير

وتدبير لعنصر بدنها ما يتيسر لها للعالم الارضي كبدنها فيتعدى نفوذ سلطنتها الى هيولى عالم الكون والفساد

فيطيعها كما كانت مطيعة للنفوس العالية النار بالتسخير فتلبسها صورة النار ومرة بالتدبير فيلبسها صورة الماء

ودفعة بالتلبيس فيكسوها صورة الارض واخرى بالترتيب فيعطيها صورة الهواء كما انقلب نار ابراهيم بامر

خالقها قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وهذا المقام يشبه الشيء مقام كن كما قال تعالى

في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا يموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلي

حيا لا يموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون وجميع الاكوان الثلاثة في هذا العالم من تصورات المبادي الروحانية

والنفوس العالية من الجانب الواقع وجود النفس عليه جبلية ينعكس حكمها الى فلك اليم والى التصرف في العالم

الانقلاب بالخرق واللمم والسوق والهم على ما يعبر اهل الحق ونقول عن الرأس ان النفوس منقسمة الى عالية نافذة

للحكم اعظم الاجرام والى سافلة نافذة الحكم اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو

متوسط بينهما كنفوس الحيوانات الكاملة ثم النفوس السفلية الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة تنقسم الى

ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق والى ما هو في غاية الكدورة والخسة وبينهما اوساط لا تحصى

متفاوتة في العلو والسفالة وغير الناطقة ايضا متفاوتة متفاوتا كثيرا بين اعلاها التي تلي ادنى النواطق

وادناها التي تلي الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تعد ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم

المصورة

الى صورة شريفة فى جنسها غاية الشرف كالياقوت مثلا والى خسيس بالغ فى الخسة كالنفط والقطران
والى متوسطات ومنه كان اصفى وانور كان احكم وابقى ومنه كان اظلم واكدر كان افنى كما دريت فى السموات
والارضيات او لا ترى ان الياقوت والذهب لكونهما اصفى وابسط جرما من النار ابرد واسلم كما كان
جرم ابراهيم ع حيث خرج من النار بردا وسلاما لكونه سليم القلب من نار الهوى ولهب الغضب بخلاف حال المجرمين
المقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واذا عرفت هذا فى الاجرام فاعرف
مثله فى النفوس بل الوجود كله منقسم الى الاشد والاضعف لشايع غير متناهية بالقوة او بالفعل
وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات المألوفة ليست
مكسوبة من اختيار الخليقة بل من المواهب الربانية فلهذا اخطأ من ظن ان النبوة كسبية بل عطائية
موهوبية كما قال لسان العرفاء ناظم جواهر الاولياء   دولت آن است كه بى خون دل آيد بكنار
ورنه با سعى وعمل باغ جنان اين همه نيست   ولذلك قال سيد الخلق صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم
ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات الاضطرارية الشبيهة الذاتية الموجبة لخوارق العوايد موافقة
التطهير وهى منقسمة الى بالغة حد الكمال وناقصة عنه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشرى كما هو اكثر
وهم منقسمون الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم
بشرى بل يفهم الاشارات الفايضة من الحضرة العالية الشريفة والعتبة المنيعة كما قال يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه
نار اى معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شانه اذ لو افتقر كل احد منهم الى معلم بشرى للتسلسل
الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف على ما لا يتناهى من الاشخاص لا مدخل
فى دائرة فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات باطن نفسه وهو عقل من العقول الزمامات اما
دفعة واحدة كما قال النبى صلعم رايت ربى فى احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انت
اعلم يا رب فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعرفت ما بين السماء

والارض وذلك انما يكون بجذبة روحانية توازي عمل الثقلين فيطوي بساط الكونين في بلغ مقام

قاب قوسين فيقع في قلبه المنور بنور ربه لحصول لحظة واحدة لعين عقله المقدس الى الحدود طي الو

بين سلسلة الوجود من الازل الى اول الاول فينصب في صدره وينفث في روعه علم ما كان وعلم ما بقى

الى يوم القيمة مثل ما علم ادم الاسماء كلها ومثل ما قال ص زويت لي الارض كلها فاريت مشارقها

ومغاربها فيخلص الوجود وهي ارض الله الواسعة التي هو وامته مامورون بالمهاجرة فيها الى ذات

المعبود واما على تعاقب الازمنة والاوقات فيقع التنزيل والانزال على حسب المصالح والمناهج كما انزل

نعم نزل به الروح الامين على قلبك وقوله فلما نزله روح القدس من ربك بالحق ردا على من قال انما يعلمه

بشر وعلى من قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه بكرة واصيلا وقال

ردا عليهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى

ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وابلغ من هذا في الرد عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم

الى ذاته بلا واسطة روح القدس فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وبقوله قل انزله الذي والانزال

يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فانظر منزلة سيد احد من الخليقة وههنا ضلت جملة

واهل الاباحة قالوا لابد للكل احد في معرفة الصانع وملكوته الى هاد مرشد وشيخ قايد يقوده اليه هذا غايته

غوايتهم تمثلت بصورة الهدى وكمال الضلالة انهم تخيلت بخيال الكرى والدراية ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن

وما تهوى الانفس وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم الغفير لعمرك ما هذا

الا كقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها وهي تملى عليه شيخهم كبير

ولكن كبيرهم معطلة وهو القلب الاسود كالبير المظلم الخالي عن نور الحق واما القصر المشيد فيشبه وهو قلب المؤمن

المستنير بالمعارف الحقيقية سالكهم مالك فعليهم دليل وقايد ما بد يقودهم شيخهم لكن يقوده اعمى

في ليل مدلهم اذا كان الغراب دليل قوم فسلكهم طريق الهالكينا واما النفوس الناقصة في

القوة

لقوة النظرية فينقسم الى ما لا يعقل اصلا لهم قلوب لا يفقهون لقساوة قلبه ورين طبعه كالحجارة
او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى
التي وقودها الناس والحجارة وهذا بازاء الذي يكاد زيتها يضيء بلا مساس نار اذ هو كالمراءة المجلوة
يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما ينطبع الصور المحسوسة في المرأة المجلوة وهو الجام المسمى عند حكماء الفرس
واهل الاشراق بجام جهان نما اذ يطلع بها على هيئة الوجود كله مطالعة من نفسه كما اشار اليه الحكيم حسن در
جام جم جهان پیمودیم روزی ننشستیم و دمی نغنودیم ز استاد چو وصف جام جم بشنودیم
خود جام جهان نمای جم من بودم والى ما لا يعقل ولكن بصيقله ومستعد بتذكير من المعلمين ما برحى
طول عمره في البحث والتكرار اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين مطرحا للعار والشين وهم المذكورون
في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وهذه الصنعة على مراتب غير محصورة حسب تفاوت النفوس في جمود الفطرة وخمود نار الطبيعة وبتلك الذين من
وغشاوة البصيرة وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبعضها كالانعام بل هم اضل سبيلا وبعضها
وبعضها كالموتى وبعضها صم بكم عمي فهم لا يعقلون انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد
قسوة وبعضها كالخشب المسندة السبب الثالث الموجب لخوارق العادات هي القوة المتخيلة وهي منقسمة
الى قوة عاصية والى قوة عاجزة مطيعة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول
كما للعلوم كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا هي التي تزين قبايح صور المحسوسات الفانية على
حسان صور المعقولات الثابتة واما الثاني فكما للنبي صلعم حيث تحرس صور السوانح الغيبية كما
هي عليها بلا خبط وتفريق ومثل للتماثيل الاخروية بلا خلط وتزويق حتى قال صلعم اسلم شيطاني
على يدي واما المتوسطة فكما كان لموسى ع حيث كانت مانعة من الرؤية فقط ومعينة له على تحصيل
ما سواه من الحقايق ولكونها مسلمة على يد سيدنا صلعم كافرة عاصية على من سواه جاءت في القرآن ملقبة

بالشجرة الملعونة في القرآن خص لعنه وطرده على لسان القرآن دون ما عداه من كتب الله المنزلة كانه
اشعر بانها الطرد ما لعنها اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لاسلم واطاع كلمات الله تعالى وما تمرد عليها
وقوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد يتاتى بالكسب اذ هي جرمانية قابلة للذبول والانحلال
بتقليل الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب ورفض البدعة وترك الرفاهية كما اشار اليه عم
لبعض ازواجه ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقي مجاريه بالجوع والعطش قال الجنيد
الجوع طعام الله في الارض وقال غيره الجوع سحاب لا يمطر الا الحكمة ولذلك اعتادت الصوفية
القعود في الخلوات وارتاضت نفوسهم بالمجاهدات بارياضات للجسد وقواه وبجانب شموس النفس البهيمي
ومخالجة الحقود الغضبي تقربا بقربانها الى قوة المشاهدة والمواجهة وبتزايل المكان والشاو من فهم ههنا
زعمت الضعفاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهبة والباقيتان موكولتان على قدر الخلقة
معاونة العون وهذه الخواص الثلث كلها قد اوتيت لمحمد صلعم كما وقعت الاشارة اليه في القرآن اما
صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فصل لربك وانحر وهل الصلوة الا طلب القرب الى الله فلقي في العروج
اليه بالمناجات والمكالمة واما تسخير القوة الحيوانية فلقوله واذا اشارت الى نبي جموح النفس البهوي
والغضبي حتى لا يكون معاوقة مما بعده والحاصل ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت
حتى تشبهت بتلك المبادي وتخلقت باخلاق الله تعالى في وصفي العلم والعمل يفعل فعلها وان
كان انقص منه وهكذا كالحديدة الحامية والزجاجة المملوة الصافية فالاولى تفعل فعل النار من الاشراق
والاحراق والحرارة والتنوير لا لاتصافها بصفتها بل لشعوها تشبها بالملزوم المضيئة والثانية
تتلون بلون الخمر المصبوب فيها لخلوها عن صفة بعينها مغيرة لها كما يجيء البدن بنفخ الروح
المنفوخ فيه كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح
وكانه قدح ولا خمر وكما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا ولا تعجب.

من عنايه

من عناية الخالق الرازق حيث يرزق من يشاء بغير حساب   في وجوب البعثة واما الكشف
من مهية النبوة وسر وجوب البعثة فاسمع واعقل انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
ومضت عليه برهة من الزمان ما كان امرا مشهورا او حدوث نوع الانسان كانها غنية عن البرهان لان البدن المخلوق
من النطفة الكائنة من الطين اللازب المختمر بيد القدرة اربعين صباحا كيف يكون قديما مسبوقا بزمان
فلا بد له من زمان سابق عليه لم يكن موجودا فيه بل لا معلوما ولا مذكورا فليس هذا مبالغة زائدة على الحقيقة
في اثبات حدوث الانسان كما ظن بل نحو وجود الشيء الزماني المعد لا يكون قبل زمانه فلا يعلم هذا النحو بالعلم
الحضوري الا حين وجوده واليه الاشارة في قوله تعالى انا نسيناهم كما نسوا لقاء يومهم هذا تنبيها على هلاكهم
وبعدهم عن دار القدس ثم بعد مرور الدهور وكرور الدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط
مزاج وهذه المدة وما وقع فيها من الاستحالات والتجددات حسب ارادة الله تعالى مستترة في خلق الانسان سيما
القران بعد تكون تسويته في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك ثم بعد التعديل والتسوية افاضت عليه انوار الحواس بواسطة تسليط الغريزية لاعداد
الادخنة اللطيفة واصعاد الارواح الحيوانية منها تتشبث بها النفس النباتية وهي بمثابة النار مل
بوزها بالفتيلة الدخانية فينجذب كل منهما الى صاحبه انجذاب الحديد الى مقناطيس وانجذاب عاشق
الى معشوق كما قال تعالى فجعلناه سميعا بصيرا اخصهما بالذكر من بين سائر الحواس لحصولهما في الحيوانات الكاملة
وهما الطف الحواس وبهما تمام النفس الحساسة الحيوانية وبعدها النفس المتخيلة ثم النفس العاقلة والاشارة الى
الحساسة من المتخيلة قوله تعالى انا هديناه السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول والمحسوس والاشارة الى العاقلة
قوله تعالى اما شاكرا واما كفورا واليها الاشارة في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
فبعدما اشتعلت القوة النفسانية في مشكوة الحواس اشتعالا تاما والتهبت لسلسلة صفا ذهنها في نشاتها
النهائية بنور انفتحت بصيرته فراى العالم المحسوس والسموات والارض وما بينهما مما شاهده السفرة بنيله مع كوكب

لیله ونهاره ومکللة بنات هاسـ التی حیلیلها مسدودة ابوابها باشتغال الطاسات المنقبة ولم یر من

فی هذه الدّوایر باراسکو هذه الدّایرات السّایرات فتحیّروا انشد ما اییم درین کنبد پیروزه اساس

جوینده رخنه چو موران بطاس آگاه نه از منزل اسپ هراس سرکشته و چشم بسته چون گاو هراس

حیث ما رای فی هذه الحلقة المستعبدة وفی هذا البساط الذی یجرا علیه الصّورة الدّایرة الداهیة النّاهیة

التی یطلع و یغرب علی وتیرة واحدة من غیر ان یعلم فیها اثر الحیوة و تفنن الارادات و الشهوات الّا تریاد و بعد

ابین هذه الحقایق الذهبیّة و الفضیّة و النحاسیّة و الاسربیّة و غیرها تارة بالتثلیث و اخری بالتربیع

وطورا بالتسدیس و المقابلة و دفعة بالاحتراق و المقارنة ثم دهش دهشة واضطرب منشدا ما

لعبتکانیم و فلک لعبت باز از روی حقیقتی نه از روی مجاز بازیچه همی کنیم بر نطع وجود

رفتیم بصندوق عدم یک یک باز ولم یعلم ان هذه الصّور مربوطة بخیوط دقیقة لا یری لدقتها باکثر

الانظار بید مدبّر حکیم و مشعبد عالم یحرکها کیف یرید و یقلبها کیف یشاء فاحال الجهلة بالمدبّر الصّانع

هذه الکاینات و الحوادث المصنوعات الی الدّهر و الطبیعة المصنوعة قایلا کما حکی الله تعالی عنهم و ما یهلکنا

الا الدّهر فیجهل المدبّر الحکیم القدیر و الصّانع العلیم الخبیر و عبد الطّاغوت و جعل الهه هویه فلما انفتحت بصیرته

تلبّکدو تامّل تامّلا کدیکد تحقّق ان هذه المتغیّرات الجاریة علی وجه الدّهر و الکاینات المتجدّدة علی بسیط

الهیولی لا تتکوّن الّا من مکوّن غیر متکوّن و من مغیّر غیر متغیّر بوجه من الوجوه فاعترف بذنوبه و علی غیر عبوّه

فاستغفر و تاب و اقرّ و اناب فقال ربّنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکوننّ من الخاسرین فتیقّن

علما بالمبدء الدّایم و القیّوم الثابت الفانی لکن تعبّر تحیّر بعد فی حال المعاد و اضطرب فکره فی مآل العباد بل صرّح

بنفیه حیث رای ان الانسان متکوّن من المزاج الحاصل من الاضداد فهما فسد لا یرجی له العود الی المعاد

سیّما عند من رای استحالة اعادة المعدوم راسا فای فایدة له و لغیره فی الابتداء حتی یعاد فی الانتهاء فقال

ز آوردن من نبود گردون را سود وز بردن من جاه و جلالش نفزود وز هیچ کسی نیز دو گوشم نشنود

کاوردن

کاوردن بردن من ازبهرچه بود   كما حكى الله تعالى بقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
مثل العشب والمرعى فلهذا السبب انكروا النبوة المنذرة بالبعث ونوائبها واصروا مصرحا على منع موائدها
وطي بساط الشريعة وفائدة التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيئات يوم يجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم وعلى هذه الطريقة جرى برهمان الهند وتابعوه وعليه جرت الصابئة خصوم الخليل
على ما حكى الله تعالى في مواضع الرحمة من كتابه المجيد عنهم ان هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ومدار انكارهم واستنكارهم واستكبارهم ومبنى آرائهم
على حرف واحد وهو ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
وقوله ما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وشبهتهم ان البشر لا يصلح
للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة في الطبيعة النوعية فمن المحال ان يختص بعضها بمقام
دون آخر فاما ان يكون كلهم انبياء وهذا محال لانه يؤدي الى عدم استواء او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما
مطلوبهم فهذه حجتهم الداحضة وغاية انكارهم الفاسد الا انه رادا هي اساس او هن من بيت
العنكبوت فان افراد الناس وان كان بحسب الفطرة الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم
الا انها بعد مزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق والحسنات والسيئات المحسنات
المنجيات بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فان الروح المحمدية النورية العلمية والنفس اللهبية
النارية الجهلية التي لابي لهب وابي جهل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت
في النفوس قال الله عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان لبعض
النفوس مقدار عند الله لا يفهمونه بل نقول لا بد للنبوة من جهتين احدهما نظر الى عناية الخالق الذي
له الخلق والامر فانه يهمل اخس القدرين دون النفع مع قلة نفعه بل يجعله للزينة ومن لم ينفع
نقول ليس للحاجبين الا مؤونة تواهدا العيون وتسويدا سفارها مع حقارة فوائدها فمن لا يسوغ القشر

بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى وابلغ نظرا
الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي لم يكن رئيس مطاع لقواه ليسوي كل
كل واحد منها على حكاية لحرب بسر حيث اصبح كل منهما مطاعا مطيعا بل لابد للكل من امر واحد ينتهون
بزجره ويأتمرون بامره ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم
ولا يتمشى دون امير قاهر فما ظنك بعالم العناصر المثار لاثار الفتن الممكن لانواع المحن فلا بد للخلق
من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المناهج حتى تتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية
عن افاضل الانبياء والرسل عليهم السلام حيث اطبقوا على هذه الكلمة وهي العناية فان الخلق دون الهداية
تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل محال فلا بد من مجموعهما ولتسمى عناية قال ابراهيم الذي
خلقني فهو يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول الناس بعد الملة وقال ع الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية جلية كلية لانه قد يهتم خبطا دون سقفه فان الصلوة
التي هي عماد الدين ما نامت عن واحة لشكو عرشه عليه وقال سيدنا عليه وآله الصلوة والسلام الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا شاملا للخاص والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر
مبدأ عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله خلق فسوى وذكر مبدأ عالم الخلق والامر ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى اي
فبامثال هذه المراتب يعرف فضيلة الانبياء فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتي
ومجامع الحكم التي اعطي ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكثيرا ما يجري مثل هذه الكلمات الدالة
على كمال رتبتهم ونقصها وفضيلة بعضهم على بعض حيث قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين الروح الذي
هو واسطة بينه وبين الرب اذ هو نهاية الرتبة الكبرى المشار اليها بقوله ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وكلم موسى
في قوله وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك واما عيسى لما كان اقرب منهما واكمل لكونه روح الله
وكلمته حيث غلبت عليه القوة الروحانية قال اني ذاهب الى ابي وابيكم السماوي ومن قوله قالت النصارى

مسيح

المسيح بن الله واما سيدنا عليه وآله السلام لما كان افضل الكل لكون قوى معتدلة بل القوة الروحانية
منه كانت مستعلية على النفسانية الغضبية والشهوية حيث سلم شيطانه على يده بل بلغ في تنضر الاشعة
والانوار منها الى سماء الله تعالى صار سراجا منيرا للعالم الارواح كالشمس المسماة سراجا وهاجا لعالم الاجسام
سماه اخا والاخوان هما شيئان الناشئان من اصل واحد فاتى الحق بالتسوية بينه وبين نفسه من غاية
شروق نور روحه وكمال الفضل فيه وبهذا المعنى سماه وقت الرجوع الى السموات العلى الرفيق الاعلى
كما قال المعلم الاول لليونانيين سلمت نفسي الى مثال الارواح الفيلسوفيين هذا بيان وجوب البعثة
والارسال للانبياء واما تحقيق ماهيتها اي ماهية النبوة والكشف عن حقيقتها فقد مضى سطر من الكلام
في شرحها ونقول ههنا قولا مجملا وهو ان الاجناس ابتداء جوهر ثم جسم ثم نام ثم ان كان لكل جنس
في الوجود بازائه مادة فيها قوة وجود النوع الذي تحته تكميل فصل تحصيله نوعا وقع في الوجود بازائه
صورة مكملة لتلك المادة فالمادة التي بازاء جنس الاجناس هي قوة محض بلا فعلية وهيولى اولى بلا كمال
فكلما تصورت بصورة كمالية زال قصورها وابهامها وهكذا استكملت وتصورت صورة بعد صورة
وكمالا بعد كمال حتى لم يبق فيها شائبة قوة ونقص وقصور فينبعث دائرة الوجود في الصعود من مهبطها
الذي هو نقطة الهيولى الى نقطة هي درجة العقل الاول وقد مر تحقيق ذلك في مبحث اثبات الغايات والنهايات
بازاء العلل الفاعلة والبدايات فكما ان المقصود من خلق الاجناس والمواد هي الانواع والصور وهكذا الى
نوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا المقصد في وجود النوع الى الصنف الاشرف كالعالمين من
الناس والمقصود من وجود الصنف ايجاد الشخص المقصود منه اخراج عضو صالح فيه نقطة صالحة لقبوله اولا
من الرحمة الواسعة الوجودية من الانوار الفلكية ثم من الانوار العلوية العقلية ثم من العناية الربانية والهداية
الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم نعمة غير مشوبة بنقمة الغضب والنكال وسقم الضلال والوبال وهي
كالعلم والمحبة الجذبية والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة وختم النبوة وهكذا كالبلدة

فمنها البيت ومنها الحقة ومنها الدرة الفاخرة ومثله الغالب من بيت القلب من صدف الروح المخزون ومنها
النفس الناطقة العاقلة ومنها سر النبوة والولاية فهو اشرف من العقل الذى هو اشرف من ذلك الروح
الاشرف من قلبه الاشرف من قالبه الاشرف من صنفه على مراتب من نوعه على درجات ومن جنسه على منازل
درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم وقوله والذين اوتوا العلم درجات فالاشرف من كل جنس نبيه
كالشمس ومن كل نوع نبيه كالانسان ومن كل صنف نبيه كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب ولهذا قال تعالى و
لكل قوم هاد وقوله ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عم الشيخ فى قومه كالنبى فى امته فقد اجتمعت هذه
الشرفات كلها فى نقطة هى النفس الناطقة العاقلة الملكوتية التى هى نور على نور وصفاء فى صفاء وضياء
فى ضياء انطوى فى جنب نوره نور القمر وانكسف عند ضيائه ضياء الشمس وهو شمس الضحى بدر الدجى احمد
محمد المصطفى المزكى الذى لا يزال نوره يستضيء وبدره يستكمل ويستوى حتى فاز بالقدح المعلى والسهم
الاوفى فهو كالشمس فى نصف النهار واولاده المطهرين كالبروج الاثنى عشر واصحابه واوليائه الصوفون
كالنجوم الزواهر واحبابه كالدرر المفاخر وكالسحاب الماطر صلوات الله وسلامه عليه وعلى اهل بيته المطهرين
واوليائه امته الهادين المهديين ما دب دبيب على البسيط وهب نسيم على المحيط ولاستفناء
واستشفاء جمع من هذه الارواح التى كالاصلاب الشامخة والاجسام الجنسية والنوعية التى هى كالبطون
والاصلاب امره تعالى بالاتكال عليه فى قوله وتوكل على الحى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى
الساجدين يعنى منادى اجناسه وفصول انواعه ساجدين لكل الكون كلهم خاشعين مطيعين له
تنقلهم من طور الى طور تقلبا ومن ههنا نشأت شبهة اهل التناسخ التى نسجها عنكبوت اوهامهم فى
رؤوا باخيالهم لكن الفرق حاصل عند التحقيق كما ذكرنا فى مباحث المعاد حيث بينا الفرقان الواضح
بالبرهان بين تناسخ النفوس فى الابدان وبين حشرها وتنقلها فى الاطوار والنشآت وتحققها
من شأن الى شأن فى طريق سلوك العبد الى الله سبحانه وتنبيه مشاهد

فى تعريف

فی تعریف مقام النبوة وانها عبارة عن حاصلة الا بالموهبة الربانیة تدبر بیان الفرق بین العلوم التعلیمیة
واللدنیة والان نقول اعلم ان للعقول حیث افکارها حد یقف عنده لا یتجاوزه وغایة ما یحصل الیه
فی معرفة الحق ان یعلم ان لسلسلة الممکنات مبدأ ینتهی به وجودها علی علیتها وهو الواجب لذاتها ویثبت له
صفات یرجع اکثر مفهوماتها الی سلوب محضة او الی اضافات وبهذه المعلومات لا یمکن الوصول الی الله تعالی
ولا یهتدی بها الیه اهتداء تطمئن به القلوب ویرتفع بهذه التلوث عن صاحبه الریب والشکوک ولا یتیسر
للعقلاء النظار وذوی الافکار البرهانیات الا عن انهم لما نظروا وبحثوا عن حقایق نفوسهم ورأوا ان الصور
الجسدیة والاعضاء البدنیة ابدا فی الزوبان والسیلان وهی تابعة ان لا اجزاء الجسدیة انما ما نت کلا او بعضا
ما نقص من حقایق النفوس وقواها الروحانیة شیء اصلا وعلموا ان المدرک والمدبر لهذا الجسد انما هو
جوهر آخر زاید علیه فتخلوا عن ذلک الامر الزاید فعرفوا نفوسهم ثم عرفوا انها اشرف من الاجسام فانتقلوا بالنظر
من شیء الی شیء آخر حتی انتهی بهم النظر الی شیء لا یفتقر الی شیء لا فی ذاته ولا فی قوام ذاته ولا فی شیء من
صفاته فحکموا بان ذاته یجب ان یکون بسیط الحقیقة احدی الذات فردانی الوجوب منزهة عن شوب امکان مبرأ
ان تغیر او تکثر وله غایة العظمة والجلال والتقدیس عن صفات الاجسام والاحیان والامکنة والازمنة هذه
وامثالها غایة معرفتهم وهی وان کانت صحیحة بوجه لکنها لیس معها الوصول الی اصل الوصول وانما هی بذر المأمول
وشبح المقصود ومثل هذا الاستدلال لیس الا من وراء الحجاب وهل مثل هذه المعرفة الا کمعرفة من یری ظل
الشخص القائم فی الشمس وهو فی البیت لا یراه لکن یعلم یقینا ان ثمة شخصا قائما لکن لا یعلم من هو وما حقیقته
وذاته وبعونة التشخیص لعدم شهوده ایاه هو کاعمی یلمس سطوح شخص فیدرک بالتلمس بعض صفات ملموسة
ولا نشاهده ولا یعلم حقیقته ولا جمیع صفاته الحقیقیة فاصحاب الدلالة العقلیة هم کالذین قال تعالی فیهم
اولئک ینادون من مکان بعید لانهم یجعلون الحق بعیدا عن انفسهم خارجا عن ذواتهم وذوات الممکنات
ممتازا عن جمیع وجودات ما سواه حتی المفارقات صادرا منه الموجودات الممکنات والحق یخبر عن نفسه انه قریب بقوله

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
وفي أنفسكم أفلا تبصرون وبل يخبر أنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي هذه الآيات
جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو أعلم بذاته من غيره وقوله حق وصدق والإيمان به واجب فالقرب ههنا
وإن كان غير القرب الذي بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا ما بين عرضين في محل واحد ولا ما يجري
مجراها ولكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين به ولما كان هذه السبيل غير موصوف لنا الاهتداء إليه تعالى
إلا بإخباره تعالى عن نفسه بالجنسية ورسله من تراجم أمره وتجليه لعباده واستشهاده نفسه لهم وجاء جناب
الحق عز أن يكون شريعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد من الأنبياء والأولياء عليهم السلام
الذين هم صفوة الله تعالى وخيرته وخلاصة أهل الوجود والشهود فوجب لطالب الحق اتباعهم والاقتداء
بهم قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبعد متابعة الأنبياء والأولياء يظهر للطالب
الثالث الأنوار الإلهية والأسرار الربانية والنبوة عطاء إلهي لا مدخل للكسب فيه والنبي هو المبعوث من الله
لإرشاد الخلق وهدايتهم المخبر عن ذاته وصفاته وأفعاله وأحكام الآخرة من الحشر والنشر والثواب للمحسن
والعقاب للمسيء. في باطن النبوة وظاهرها أن للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا وهو التشريع
فالنبي بالولاية يأخذ من الله أو من الملك المعاني التي بها كمال مرتبته في الولاية وبالنبوة يبلغ ما أخذه من الله
بواسطة أو بلا واسطة إلى العباد ويكملهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ولا يمكن ذلك إلا بالشريعة وهي
عبارة من كل ما أتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الأحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد
ولم ينعقد عليه إجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهرا وبطنا ومطلعا كما قال عليه السلام
فظهره ما يفهم من ألفاظه ما يسبق الذهن إليه وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الأول وحده ما إليه ينتهي غاية إدراك
الفهوم والعقول ومطلعه ما يبدو منه على سبيل الكشف والشهود من الأسرار الإلهية والإشارات الربانية
والمفهوم الأول الذي هو الظهر للعوام والخواص والمفهومات اللازمة للخواص والحد للكاملين والمطلع للأخصين منهم

المكلفين

للمكلفين وخلاصة أخص الخواص كأكابر الأولياء والعلماء الراسخين وكمل التقسيم في الاحاديث القدسية
والكلمات النبوية فان فيها ايضا انباءات رحمانيه واشارات الهيه كان للشريعة ظاهر وباطن ومراتب
العلماء ايضا فيها متكثرة ففيهم فاضل ومفضول وعالم واعلم والذي نسبته الى نبيه اتم وقربه من
روحه اقوى كان علمه بظاهر شريعته وباطنه اكمل والعالم بظاهرهما والباطن احق ان يتبع لعنايته
قربه من نبيه وقوة علمه بسره واحكامه وكشفه حقايق الاشياء وشهوده اياها ثم من هو دونه في المرتبة
الى ان ينزل الى علماء الظاهر فقط فهم ايضا مراتب اذ العالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما
واعني بالاصول ما استفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله واياته وكتبه ورسله وصحفه واوليائه
واليوم الاخر وما يقتضي به العقل المنور بالنور الالهي والتجلي الرحماني من المسائل الحقة الالهية
لا المسائل الكلامية المختلف فيها اختلافا لا يكاد يرتفع الى يوم القيمة لثبوت الذين يتلونها
في كتب العقد مع افكارهم وانظارهم وبالفروع ما يستنبط بها من المسائل الكلامية المثبتة والاصول الفقهية
لا الكل من الظاهر والباطن علماء كلهم ما خلون تحت حكم الخليفة الذي هو العالم بظاهرهما والباطن والكامل
من الواجب فالواجب على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانقياد لعلمهم الظاهر بعد البشر
فان صورة علم الحقيقة لا غيره متابعة الاولياء في السير والسلوك لينفتح له ابواب الغيب والملكوت بمفاتيح
اشاراتهم وهداياتهم وعند هذا الفتح يجب له العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما امكن وان لم يمكن
الجمع بينهما فما دام لم يكن مغلوبا للحكم الواردة والحال ايضا يجب عليه اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوبا
لحاله بحيث يخرج عن مقام التكليف يعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين ولذلك العلماء الراسخون
فانهم في الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين واما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع لان الفقهاء الظاهرين
يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الاخر والعالي لا يتبع
من دونه بل الامر بالعكس لشهوده الامر على ما في نفسه ولذلك لا بد ان يرفع المهدي ع عند ظهوره الخلافات

بين اهل الله ويرفع الاجتهاد ويجعل الاحكام المختلفة في مسئلة واحدة حكما واحدا وما هو في علم الله
سبحانه ويجعل المذاهب مذهبا واحدا لشهود الامر على ما هو عليه في علم الله لانقلاع الحجب عن عيني
حسه وقلبه كما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجماع علماء الظاهر في امر مخالف مقتضى الكشف الصحيح
الموافق للكشف الصحيح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون حجة عليهم فلو خالف في عمل نفسه من لم
المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوما في المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه
ذلك عن باطن الرسول صلى الله عليه وسلم وباطن الكتاب والسنة   في الولاية اعلم ان الولاية
ماخوذة من الولي وهو القرب فلذا للمسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه وفي الاصطلاح هو القرب
من الحق سبحانه وهو عامة وخاصة فالعامة حاصلة لكل من امن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء في الله ذاتا وصفة وفعلا فالولي هو الفاني في الله
تعالى القائم المتخلق باسمائه وصفاته تعالى وهو قد يكون عطائية وقد يكون كسبية فالعطائية ما يحصل
بقوة الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة
ومن سبقت مجاهدته جذبته يسمى بالمحب ليتقربه البارى ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناقلا عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فجذبته موقوفة على المحبة الناشية من
تقربه ولذا للمسمى كسبيا وان كان هذا التقرب ايضا من جذبته تعالى من طريق الباطن المرود عونه
باستعداده الازلي الى حضرته اذ لولاه لما امكن لاحد ان يخرج من حظوظ نفسه والمحبوبون اتم
كمالا وارفع منزلة من المحبين واختلفوا في ان الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال انه لا يجوز
ذلك لان الولي يلاحظ نفسه بعين الاستحقار وان ظهر شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر
الخوف دائما ويخاف سقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء
المال والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله وصفاته وذاته وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الاخر علما مشهودا ببرهانينا والعلوم البرهانية غير قابلة للانتفاء والزوال والنسيان ومنهم من قال يجوز

ان يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية في الحال الوفاء في المآل وقيل علامة الولاية قلت

شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى رحمه الله واعلم ان الولي كما اشرنا اليه هو العارف بالله واليوم

الاخر والمواظب على الطاعات وفعل العبادات المجتنب عن المعاصي واللذات المعرض عن الدنيا وما فيها المعصوم

عن الجهل والخطاء وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق

العادة من غير الولي ايضا كالرهابين والمستعينين بالجن وغيرهم فلهذا قالوا ان الخوارق اربعة انواع

معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبياء والكرامة للاولياء وهي ظهور امر خارق للعادة

غير مقارن للتحدي وبها تمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي

تمتاز عن الاستدراج ومن مؤكدات تكذيب الدجالين كما روي ان مسيلمة دعا لاعور ان يصير بصيرا

بعينه فصارت عينه الصحيحة عمياء وتسمى هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين تخلصا من المحن والمكاره

وتسمى معونة وذهب جمهور المسلمين الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفرايني

يميل الى قريب من مذهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار المسلمين كرامات الاولياء مكابرة

محضة لبلوغ الخبر حد التواتر وانكارها كانكار معجزات الانبياء وليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا

ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا من رؤسائهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شيء من امر الدين والديانة

والاجتناب عن المعصية فيقعوا في اولياء الله اصحاب كرامات يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم

الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا في عداد الجهال المبتدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان بناء هذا الامر

على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة

في دفع حجج المنكرين لكرامة الاولياء ثم ان للمخالف لثبوت كرامة الاولياء وجوها الاول وهو العمدة انه لو ظهرت

الخوارق من الولي لالتبس النبي بغيره لان الفارق هو المعجزة وقد علم من الفرق بين المعجزة والكرامة والثاني

لو ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والثالث لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسد باب

اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون ما ظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق ورد بان من شانها عند مقارنة

الدعوة ويفيد التصديق قطعا والرابع ان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق يخل بعظم قدر الانبياء

ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم

مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء لشريعتهم والاستقامة على طريقتهم والخامس وهو للاخبار عن المغيبات

قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسول من بين

المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيره وان كانوا اولياء مرتضين فانيها من الكهنة لقار الجن والشياطين

ومن اصحاب التعبير والنجوم الظنون واستدلالات بما يقع وبما لا يقع والجواب وليس من اطلاع الله في شيء

ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة سياق الكلام ولا يبعد ان يطلع

عليه بعض الرسول من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا دلالة على الامتناع فيجعل الغيب للعموم

لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان في الاصل او يكون الكلام لسلب العموم اي

لا يطلع على كل غيبه احدا وهو لا ينافي اطلاع بعض على بعض وكذا الاستدلال انحصر الاطلاع بطريق

الوحي وبالجملة الاستدلال مبني على ان الكلام للعموم السلبي اي لا يطلع على شيء من غيبه احدا من الافراد نوعا

من الاطلاع وليس بلازم تدبر بعدها   في مرتبة الحكماء النظار ومقامهم في العلم بالله والهدى انهم

في نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وتنزيهه عن النقايص الامكانية وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس

وصفات الكبرياء ونفي المثل والشبه وانهم حرصوا الناس على النظر واعلموهم ان للعقول من حيث افكارها

حدا يقف عنده ولا يتجاوزه وان لله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم من لدنه ولم يعلل ذلك

عند تحقيقهم وان الله قد اودع في العالم العلوي العقلي امورا استدلوا عليها بوجوه آثارها في العالم الحسي

السفلي وهو قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فانهم بحثوا عن حقايق النفوس فوجدوها مستعدة لما لم ... الامر فاثبتوا

لها

لها جوهرا الهيا هو موكلها ومنتهاها ومخرجها من حد القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلي صايرة
ايا ها مشاهدة لحقائق الاشياء بنور كنور المحسوس بالقياس الى قوة الابصار حيث يخرج به من القوة
الحسية الى الفعل صايرة ايا ها متحدة به مصيرة من اشباه المتنبئين فهذا حد العقل ان كان
نبينا من كل وقام شخص من جنسهم لم يكن عنده من المكانة في العلم النظري يجب ان يعتقد فيه اعتقادا بالغا
فقال انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى ان نظروا في نفس دعواه هل ادعى
ما هو ممكن او ممتنع فقالوا عنك قد ثبت بالدلائل ان لله فيضا الهيا يجوز ان يخص بعض عباده
كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وهذه العقول فما بقي نظر الا في صدق هذا المدعي او كذبه
ولا نقدم على شيء من هذين الحكمين بغير دليل فانهما سواء بسواء مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق
ما تدعيه فجاءهم بسلسلة بالدلائل فنظروا في ادلته فعلموا صدقه وان الذي اوحى في كل سماء امرها
كان بما قد اوحى في سماء روح هذا الشخص ما جاء به من الايات والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق
وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اعده في العالم العلوي للعارفين ما لم يصل اليه افكارهم ثم اعطاه من
المعرفة ما لم يكن عندهم وداوى ونزل لهم الى العالم الضعيف العقل والرأي بما يصلح لعقله والى الكبير
العقل الصحيح الرأي بما يصلح العقلاء فعلموا ان الرجل من الفيض الالهي عنده ما هو وراء طور عقلهم وان الله
قد اعطاه من العلم ما لم يعطهم فقالوا بفضله ومنه عليهم وامنوا وصدقوه واتبعوا نوره فعين لهم
الافعال المقربة الى الله وعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه تعالى فيهم في المستقبل
من البعث والنشر والحشر والجنة والنار فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب لما سواه وما عاند احد منهم الا
من يصلح بنفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وربه فعلمت العقلاء عند ذلك
ان تعين الرسول ما قاله العقول من العلم بالله وباليوم الاخر ومعرفة النفس ومعرفة الرب ولا نعني بالعقلاء
المتكلمين اليوم وانما نعني بهم من كان على طريقة العقلاء العلماء من اشتغل بنفسه والرياضات والمجاهدات

البصير بحقارة الدنيا وفنائها العالم بدقائق احوال النفس وصحتها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة
والتهيؤ لواردات ما يأتيهم عند صفاء قلوبهم من العالم العلوي فاولئك هم الزاهدون من العقلاء
فاما اصحاب القلقلة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدت عن وائل
غابوا عن الامر الذي اخذوه من اولئك الرجال تلقفا من غير بصيرة فهم ومن كان على مذهبهم
لا قدر لهم عند كل عاقل فانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو منهم
وعلى طريقتهم قد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران والممارات واستحكم في قلوبهم مرض طلب الجاه
والرياسة بحيث لا يرجى زوال المرض منهم ابدا فانهم الله كما اذلوا العلم وصغرهم كما صغروها والجاهم الى ابواب
الملوك والامراء الجورة لا صاغرين وامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر في باب
الدين كما لا يعتبر قول المريض والمجانين في باب الدنيا وان كانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقاء
الجاهلين عقلاء علماء فان من لهم بصيرة قلبية يراهم وقد ختم الله على قلوبهم واصمهم واعمى ابصارهم
مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم فالفقيه الرسمي المفتي في دين الله تعالى مع قلة دينه بكل
حال احسن حالا ومآلا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون بمثل هذه
الصفة وقد ادركنا قبل هذا بعشر سنين وقد بلغ سني خمسين ممن كان على طريقة اولئك المتقدمين
قليلا وكان اعرف الناس بجلالة الرسل ومن اعظم الناس اقتداء بسنتهم واحبهم محافظة على دينهم
عارفا بما ينبغي بجلال الحق من التعظيم عالما بما خص الله به عباده من النبيين واتباعهم من العلم بالله
ما يخرج من التعليم المعتاد والدرس والاجتهاد فهذا حد العقول النظرية واما معرفة اسماء الله تعالى
وشهود الحق في مظاهر الاسماء وخلقة السموات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة
احوال القيامة وكشف الصور والمقام الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين ومعرفة فناء الخلق
كلهم في الطامة الكبرى والقيامة العظمى وشهود كرام الكاتبين وملائكة الرحمة وملائكة العذاب وامثالها فهذه

امور

احدهما بل عدم كل منهما مع وجود الآخر محسوس ولم يعلم ان البناء مع انه ليس لعلة اصل وجود البناء
بل الحركة اللبنات بحركة يد معينة طولا وعرضا من اعداد وجودها ومقاديرها واوضاعها
واستقرارها في مواضعها باسباب ذاتية خارجة عن ذات البناء وفعله وهذه النسبة البعيدة
ليست من العلية في شيء لا حقيقة ولا مجازا الا على اقصى وجوه المجازات ولا يشعرون ايضا بان
فرض عدم الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدم كل محال كيف يبقى ممكن
فضلا عن كونه وثباته ووجوده وبقائه وهذا كما قيل بنيت قصرا وهدمت مصرا فرب قضية
جزئية مختلف فيها يؤدي الى قضية كلية متفق عليها دافعها مفضية الى دفع جزئيها الداخلة
تحتها من حيث لا يدري المتعصب وكثير من الناس يتعصبون لمسألة لا يدرون اصلها ومثلها
لسد الواقع بين ايديهم عن سلوك الطريق والحجاب المانع لابصارهم عن شهود الحق كما قال الله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة
الوجود كانت متعلقة واحدة من واحد منها لسرى عدم الى عدم كلها مع ان بطلانه معلوم
الفساد لكون العدم في بعضها مشاهدا معلوما حسا فاي طريق في اثبات كثرة عددية وسلسلة
عرضية متشابكة من الوجود والعدم الا ان هذا الصادر الاول فيه كثرة اعتبارية بعضها
من عند الواجب وبعضها من ذاته ولازم هويته المتاخرة عن هوية الاول وتلك انه فقير ممكن والفقر
او الامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشيء فقيرا ممكنا ليس بجعل جاعل بل الفقر والامكان
علة الحاجة الى الجاعل الغني وبالعكس ولو كان فقر الشيء بالغير لكان يجوز الزوال عنه فينقلب
الفقير الممكن واجبا غنيا هذا بديهي الخلف فثبت ان كونه فقيرا ممكنا امر له في ذاته كما ان وجوب
وجوده وكماله بالواجب بالذات فهناك كثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متفاوتة بالقوة
والظلمة والظل فالضوء وجوب وجوده الفائض من نور الانوار وهو نوراني وامكانه الذي

عبارة عن نفسه وفقره هو ظلمة وظلماني اذ هو منبع العدم والشر وحيثية اي المعنوي
المعقول من وجوده الممدود المبعوث بصفة المعلولية والافتقاد والتعلق بالغير هي كظل
منه فهذا العقل اذن هو الجوهر الذي قيل فيه اول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين ربوبيته
الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء وتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق
السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكنون
الذي لا يمسه الا المطهرون عن خبث التعصب والجاهلية وهو قوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا الشيء الواحد وحدة والفتق الا تفصيله
سماء وارضا وعقلا ونفسا وفلكا وملكا وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له اثار ثلثة متفاوتة في الصفاء والكدورة والشرف والخسة
اذ العلم الذي مثال من وجود المعلوم يجب ان يكون مثالا له بحسب الحقيقة احدها نظر الى عجز
نفسه وامكانه ونقصه الذي هو منبع العدم والشر والظلمة وثانيها نظر الى وجود الموهوب له
من جود الكمال الذي هو نور محض انه موهوب النور نور لكنه نور ممتزج يشوبه ظلمة الفقر الذاتي فكون
ظلا وثالثها نظر الى الذي هو نور على نور والنظر الاول يلزمه الخوف والخشية والفزع قوله
تعالى وهم من خشية ربهم مشفقون وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارتان عن مثل هذا المعنى
والنظر الثاني يلزمه الفرح والسرور والبسط والابتهاج بالحق اذ تصور النور توجب الفرح الذي هو
انبساط الروح ولهذا ترى مثل معظم الحيوانات في ظلمة الليالي الى لقاء النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة
الشمس فضلا عن النفوس الناطقة وسبب فزع اصحاب المالنخوليا فله نور ادواحهم الدماغية
على ما عرف في الطب والنظر الثالث وان كان حريا بان توجب زيادة السرور الا ان سطوة
سلطانه يمنع عن تمام الاكتساب والاكتحال بطلعته فيدهش البصر عن التحديق فيه وبالجملة فوجود

قدرة بارئه وكمال خالقه بالادامة والافاضة والايجاب الذي هو منبع البقاء والثبات الذي هو نور على نور م

الم

الممكن كظل ممدود من نور الحق عليه حافظا اياه من اشتداد يد الفناء عليه واستيلاء جنود الظلمة
عليه وهذا الاستظلال هو المسؤل في بعض دعوات النبي ص الصالحة الفائحة حيث قال اللهم
اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو صبح وجود العقل الاول الذي لا ظل
سواه وهو الحقيقة المحمدية ص التي يعاد ويبعث الى مقامها المحمود بعد خروجها عن مقام البشرية و
نشأة الحسي فالعقل الاول ظله كما سماه بهذا الاسم صريحا في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا الا ان له ما سكن في الليل والنهار وهي العقول والنفوس ليلا ونهارا
اصيلا وابكارا في حضرة الجبروت وهو سبحان الله تع في ارضه اي الملكوت كما قال ص السلطان
ظل الله في الارض فهو ظل بالنسبة الى كبرياء الاول وشمس نور بالنسبة الى من دونه وما سواه
ظلاله وكما ان النور اشرف من الظل كذا تعقله اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هناك عين
الوجود فمن هذه الجهات الثلث التي هي الوجوب والوجود والامكان اي النور والظل والظلمة
او تعقل الواجب وتعقل وجوده وتعقل امكانه على اختلاف اعتبارات يتولد منه علوم ثلثة
متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور البقاء والكمال يوجب الفرح والسرور وتصور النقص
والفناء والالم على سبيل اللزوم الذاتي وهذه الحالة نجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا
تكلف بها بل اغنانا عنه العيان يعني البصيرة والحدس بلا مزاحمة عين الحس فهكذا يتولد من تعقل
تلك الامور المتفاوتة امور اخرى مناسبة لها فمن نظره الى امكانه يلزمه الفلك الاول لان تصور القصور
يناسب المادة ومن نظره الثاني وهو تصور نفسه اعني وجوده الموهوب من عند الواهب يلزمه نفس ذلك
الفلك وهو ظل العقل وتصور الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث وهو تصور وجوبه بالواجب تعالى
يلزمه عقل اخر لان تصور النور المحض المناسب مناسبات كثيرة مثل العلو والحسن والبهاء والقهر و
الجلال والامر والنفاذ والاحاطة والسطوة الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا ما له هذه الاوصاف

وليس لك ان تتعجب من هذا فنقول صدور واحد كيف يكون صدور امور ثلثة فان هذا
انما يرد لو كان صدور واحد بالذات صدور امور كثيرة بالذات واما كون بعضها بالذات
وبعضها بالعرض فهو غير ممتنع بل ضروري كون المع المفاض عليه انقص من جاعله المفيض امر
ضروري وايضا فقد علمت من طريقتنا ان مهية الشيء غير مجعولة انما المجعول وجوده فقط فكل
ما له مهية ووجود فالمجعول بالذات هو نحو وجوده والماهية تابعة لوجوده بالعرض من غير
حاجة الى جعل مستانف ولهذا قيل ان كل ممكن زوج تركيبي اذ له شيء بحسب نفسه وله شيء بحسب غيره
والذي له بحسب نفسه هو مهيته فاقل مراتب الكثرة هذه التثنية اللازمة وهي كائنة في فتح باب كثرة
الاضافات النورية ووفور الخيرات الوجودية فانه اذا حصل من الواحد الاول واحد فان لصادره
منه باعتبار نظره الى المبدء شيء وباعتبار نظره الى وجود الخارج شيء وباعتبار نظره الى قصور هذا
الوجود وحقارته بالقياس الى كمال الواجبي شيء فلا تتعجب من كون العقل الاول معدنا للنور وظل
وظلمة و في متن الحديث كيف صرح بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الماء والارض والدخان
وهل الارض الا الظلمة التي سميناها جسما ملكيا اذ الارض مظلمة في ذاتها ومطلق الجسمية
لاشتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة عدم الوجود الممكن الحصول في الخارج وعلى المقدار
وهو ما يفرض فيه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجودا بالفعل في نفسه ولا بعضها
موجود للكل ولا بعضها الا بالقوة ولا بالفعل واذا كان الجسم هكذا فيكون العدم غالبا عليه اذ
والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة على الجسم يكون صحيحا لكونه عدميا
اي موجودا بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بقوة اخرى حسية او نفسانية كما ان الهيولى
لا قوام لها الا بصورة مقدارية وهل الماء الا كالنور الذي سميناه عقلا ملكيا و النفس
على الاطلاق ظل العقل ولا ينكرون في نفسك مناجيا اياها بزعمك كيف يكون تصور الاشياء

ولبقائها

وتعقلها سببا لها بعد ان علمناك ان العلم ليس الا الوجود والوجود مبدء الاثار لان الوجود
بعضه اشد وابقى واقوى وبعضه اضعف وادنى وكل ما كان وجوده اقوى فاثاره اقوى
وكذا التعقل ولو قوى لنا قوة التعقل والتصور لكان سببا للاثار العجيبة الغريبة في الخارج
كما للمؤمنين في عالم الاخرة ولهم ما يشتهون في الجنة اذ الشيء الوجودي لا يصدر من الجهل الذي
هو عدم محض وظلمة فما لم يكن له وجود كيف يفيد غيره فكما ان اللبس لا يفيد الا اللبس فظلمة الجهل
لا يصدر منه نور الوجود فكل ما يعطي وجودا فهو لا محالة يعطي بعلم كما قال سبحانه وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الاية صريحة بان سبب وجود الاشياء هو العلم لا غير او لا ترى
ان تصورنا الصحة يحدث فينا الصحة واذا تصورنا السقم حدث فينا السقم واقرب من هذا ان
الحموضة يحدث الرطوبة في فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة
وهذه مقدمة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة ولذا التصورات النفسانية قد يكون مبادي
لحدوث الحوادث ومن انكر مثل هذه الوجدانيات ولا يقبلها الا ببرهان فالاولى تركه كما
قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا
ويلعبوا واعرض عن الجاهلين اشارة الى هؤلاء العميان المنكرين لايات المعرفة وشواهد الحق
ثم من العقل الثاني بهذه الاعتبارات الثلثة وتصوراتها يصدر عنه عقل ونفس وفلك الى آخر
ان ينتهي تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة بعضها ببعض التي يليها افلاك
جسمانية محيطة بعضها ببعض مع نفوسها بالعقل الاخر الذي صدر عنه الهيولى العنصرية
وصورها البسيطة باعانة من جواهر الافلاك من جهة قرب وبعد منها وصورها المركبة باعانة
من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه في شدة الاشراق وضعفه فكل ما كان
اقرب من ينبوع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل

اخر الانوار الا الهيولى التى هى جوهر ظلمانى بل ظلمة جوهرية لا تعقل ولا تعقل اصلا الا بسبب

ماحل فيها من الصور وهى اقل ما حصل من الصور وهى التخانة صادفتها جسما بحيث يملأ

حشو الفلك الاخير وذلك المقدار المتحيز الجوهرى صار بواسطة القرب والبعد عن الفلك

اربعة اقسام فالذى منه فى غاية القرب منه يجب ان يكون حارا والحرارة رفيق الحيوة والحركة

والذى فى غاية البعد منه يجب ان يكون باردا اذ البرودة رفيق الموت والسكون وما بينهما

يجب ان يكون ما بينهما من الصفتين المتقابلتين متوسطا فى الحرارة والبرودة والخفة والثقل

والصفاء والكدورة فما يلى النار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفا بالاضافة وهو الماء ثم

هذه الاربعة لا يزال يتمازج بالحركة ويخرج عن احيازها بالحركات السماوية واشعة

الكواكب وآثارها الكلية والجزئية لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وكلياتها

المجملة الا هو والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وكلياتها وجزئياتها

وثابتاتها ومتغيراتها ثم يحصل من امتزاج هذه الاربعة انا عشرا آثار الحق من السحب الساكنة

والشهب الثاقبة والثلوج والامطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات ويغلب

عليها الطبيعة الارضية ولذلك يكون فى قعر الارض وغورها وثالثها النباتات ويغلب

عليها المائية ولذلك يقصد النمو من الارض ويستقر فوقها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان

ويغلب عليها الهوائية لمكان روحه الحيوانى وهو بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالنفس

فى الهواء وما يجرى مجراه لترويح ما فى جوفه من الروح الالهى الهوائى ولكل من هذه المواليد

مبدء ووسط ومعاد ولكل من هذه الانواع حد نقص وكمال ووجدنا افراط وتفريط من

احدهما المبتدى والى الاخر ينتهى الحيوان وكمالها ومنادها هو الانسان ولهذا

صار زبدة العناصر وثمرته وخلاصته وغلبته لا غيره وهو عالم صغير ما دام كونه جزءا من كل

وهو الهواء وما يلى الارض بارد ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلا بالاضافة ثم

المير

العالمين وهو عالم العنصر وهو عالم كبير اذا استكمل ذاته بالعلم والعمل فصار محيطا بالمعلومات
مرتفعا عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار ملكوته الأسفل افضل من ملائكة القوى
والنفوس النباتية والحيوانية ولذلك قيل فيه اعزازا واكراما له للملائكة الارضية اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس الوهم المطيع لاغواء الشيطان المضل المعارض لملائكة العقول وانوار البراهين كان من الجن
لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق عن امره وايس من رحمته وابلس وابى واستكبر وكان من الكافرين المحرومين
اذ الاصرار على الفسق عن امر الرب والجحود والانكار لنور العلم والبرهان يوجب الكفر والحجاب
وقد خلق الله الوهم كالشيطان جائرا في تعرف ظلمة جهنم واسفل دركات الجحيم ويغلب على مزاجه
الطبيعة النارية التي هي ام الشهوات والغضب التابعين للهواء وهي القوة الشوقية ذات
الشعبتين والحرص والجاه التي قال حكم في حقهما ابغض اله عبد في الارض للهوا اخذا من قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وفي العالم الاعلى حين ارتقاء كلمته الى درجات العليا يترك هناك
بالقياس الى الملائكة العلوية منزلة نفسه ههنا بالقياس الى هذه السفلية فيصير خليفة الله مسجودا
لهم محسود العدو مبين وشيطان لعين مخلوق من نار غضب الجبار والوجود الفائض من واهب
الحيوة والجود على التفاوت كمالا او نقصانا بحسب تفاوت استعدادات القوابل صفاء وكدورة
ومقتضى الحكمة الازلية لا يرتقي من نوع اخس الى نوع الاشرف الا على سبيل الاستدراج وطريق
الهوينا فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع
شرفا وخسة الاشرف فالاشرف فالاسبق فالاسبق والاخس فالاخس فالاخر والاخر هذا في عالم
البسايط مرعي واجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما في عالم المركبات فالمرعي عكسه
كما هو المشاهد بالعيان من غير كلفة الدليل والبرهان ثم الاستعدادات مبذولة من جهة اعدام
اجرام الافلاك وخزاين السموات ونفوسها بسبب حركاتها واضوائها المعدة لافاضة الصور المحسوسة

والمعقولة الفايضة المنشورة نشره الى الاقطار وفيض وورود الامطار على مواد الانواع
والاشخاص لابراز ما فى خزاين حقايقها وعللها كما قال تع وان من شئ الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم وكما قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد هذه الانبات اما فى هذا العالم كنبت الاشجار المثمرة والحبوب المزروعة فى الاراضى
السفلية واما فى عالم الاخرة كنبت الاشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات النقلية المثمرة
للمشاهدات وبنور الكلمات الطيبة اصلها ثابت فى ارض القلوب وهى الجنة وفرعها فى جو ملكوت
السماء دار الخير التى ارضها الكرسى وهو المفسر بالعلم ولذلك يقال للعلماء الكراسى تسمية المحل
باسم الحال وسقفها عرش الرحمن فالماء المحسوس مادة لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول
المسمى بنفحات الرحمة لقوله ص ان لربكم فى ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها مادة
لصور المعقولات فطن هما نهران جاريان من بحر الرحمة والجود الى سواقى كل ما له حظ من الوجود و
الشهود من جهة العقول الفعالة بامر الله وهابة باذنه الاترى الى قوله تع لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله تع وقوله تع حكاية عن روح القدس انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا سمى نفسه واهب صورة غلام زكى من خباثث الاجرام زكى بمعرفة الحقايق
فلذا ان الاشخاص العلوية معدة والعقول الفعالة فياضة بلا بخل وقصور ولا فتور ولا تقصير على
كل جليل وحقير ولو كان للذرة والبقة استعداد قبول صورة اشرف الانواع الفايض عليها
بلا تراخ وامتناع اذ لا ضنة ثم نيحى بماء واحد هو ماء الوجود الفايض من بحر الافاضة والجود
الذى لن ينزح من سكوب الفضل سائلا بما لا دوم منبع الكرم والعدم طلبا ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر وفجرنا الارض فالتقى الماء اى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية
لتوالد انواع الكمالات وبروز اجناس الفضائل والخيرات من بينهما وتفضل بعضها على بعض

فى الذكر

في الأكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المخزونة في الفواعل كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه
وبحسب الاستعدادات المخزونة في القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شيء خلقناه
بقدر فلا يحتجبن عن طور الرسم وينبوع ماء الحيوة والوجود والعدم غاية لما يقولونه و كيف
يضربن بالشيء النزر اليسير من الذي سيأتي عنه القليل وكثير هذه الدعاوى بعضها معلوم بالبرهان
وبعضها مقطوع به من جهة القوة الحدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهي نار العصبية المنبعثة عن حرارة الحسد
ودخان الجهل وسورة الغضب اللهم اضرب علينا سرادقات حفظك من مشافهة الخصماء ومناظرة
اللئام واجعل بيننا وبينهم سدا عليا وحجابا نوريا لا نظر إليهم وابصارهم الينا فصل
فقد تقررت بما ذكرنا كيفية صدور الموجودات عنه تعالى وصدورها عنه تعالى على وجه لا يلحق
ذاته تغير وكثرة ونقص وشين ولا يفعله شرور امر ونقيصة الا ما هو من لوازم المعلولية وسمات
المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ثم معلوم ان خيرما احسن كل صنع شيء
حيث كان الصنع والاعطاء منه تعالى وعلى وجه يهتدي كل موجود الى مصالح وجوده ويؤدي الى
تماميته ويستكمل ذاته لما يليق به كما قال هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ومن ههنا يلزم ان يعود
كل شيء اليه واي حكمة واتقان اتم واحكم في الصنع والايجاد من ان يكون المصنوع على وجه يكون
كماله حقيقة لصانع جل ذكره واي زينة من ربه اجل واعظم من ان يكون الحركات بها سببا لتجرده
في النشأة وتطوره في الاطوار ليبلغ الى مرتبة يكون غاية بحسبها ذات الرب وهذا بعينه حال افراد
الموجودات العالية من البسايط والمركبات العقلية والحسية اذ لكل موجود طبيعي او نفساني او عقلي
غاية كمالية وصل اليها او سيوصل فكلما وجوده فوق عالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غايته
كما لا يتخلف عن فاعله وكلما هو تحت الحركة والاتفاق فان انحفظت عليه صورته وطبيعته المقتضية

حركته نحو الغاية المطلوبة وهو سيبلغ الى كماله وغايته سواء كانت عرضية كالحركات السفلية
وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية في الشؤونات الوجودية
الجوهرية فان جميع الاشياء عندنا متوجهة نحو الكمال الذاتي فضلا عن العرضي اذ البرهان قائم
على ان الشيء لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى من ذاته والعرض على
ادون منزلة من ان يكون للجوهر عرضية لاجله ينبعث منه الحركة والغاية ابدا لا يكون من الفا
فقد علم ان الحركات الصادرة من الجوهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود
تلك الجواهر وتلك الغاية ان كانت وجودها وجودا ناصرا عن الكمال الاتم الوجودي فلها
غاية اخرى واصلة اليها ان كانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل وسيوصل
اليها ان لم يكن لما اشرنا اليه وان لم يحفظ عليه صورته وكان لعلته قهر قاسر عليه في عالم التعاند
والتضاد والقسر لا يكون دائما ولا اكثريا بل على سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدي الى
الطبع في كل الجانبين القاسر والمقسور وكل طبع وطبيعة فله غاية ولغايته غاية اعلى منه
ومن غايته القريبة وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية لها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه
وما قيل انه لا غاية في صنعه وفعله معناه انه لا غاية وراء ذاته لا ان فعله بلا غاية كيف وكل
فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا باطلا والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه شيء بلا
حكمة وداع فيكون عبثا والداعي نفس علمه وعنايته بالنظام الاعلى التي لا يزيد على ذاته فان
قلت كل داع من حيث العلم متقدم على الفعل وبهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية بالقيا
الى الفعل ويقال له الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متأخر عن الفعل وبهذا
الاعتبار يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية متقدمة على الفعل
من حيث الماهية متأخرة من حيث الوجود والواجب لا ماهية له يكون علة غائية للاشياء وغاية

متاخرة عن الاشياء قلت كل ما كان وجوده حيثية غير زائدة عليها بمعنى انه لا ماهية له غير
الوجود البحت وكذا علمه بالاشياء عين ذاته تعالى فهذه الاعتبارات ترجع فيه الى امر واحد من
غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا بما يكون به غاية ويكون اخرا بما يكون به اولا فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن واليه يرجع كل شئ كما منه يصدر كل شئ وكم من اية من ايات القران ينطق ويصرح بهذا
المعنى مثل قوله تعالى الا الى الله تصير الامور وقوله واليه المصير واليه ترجعون وانكم الينا ترجعون
وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الايات المشيرة الى هذا المعنى بوجوه كثيرة مما لا يعد ولا
يحصى ولولا ان الدخول على وجه الاستقصاء بحيث يقع التصدى لدفع جميع الشبه الواردة في
هذا المقام على اثبات الداعى والحكمة فى فعله تعالى يؤدى الى الاطناب الموجب للاسهاب لكنت
ان اسود فيه الاقوام بين ان نطلق الغاية ونكر الحكمة في فعله تعالى وبين ان يجعلوا الله ذا غرض في
فعله خارج ذلك الغرض عن ذاته فهم بين التعطيل والتشبيه ولم يعلموا ان الحق الاول تام
الفاعلية لا يبدان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب ان يكون ان لا يوجد خارجا عنه لان الغاية
الخارجة عن الفاعل انما يكون للناقص حتى يستكمل بها وهو منتهى الغاية وطرف النهايات ولان
الغرض المفروض في حقه تعالى كما يقول المعتزلة هو ايضا من فعله وخلقه والواجب التاخر عن علته
كيف يصير علة لفعل الفاعل المطلق ولا يصير علة لنفسه ولان كل ما هو من جملة الممكنات سواء
سمى بايصال النفع الى المستحق الفقير وغير ذلك لا خروج له عن كونه صادرا عن الفاعل والكلام
في صدوره عائد لان الغرض المحرض على الشئ سابق على ذلك الشئ سبقا في العلم ولحوقا في الوجود
وقيل جميع الممكنات لا ممكن والا لكان قبل نفسه ولان الغرض اللاحق في الوجود لا يمكن تحصيله الا
لغرض سابق عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض زائد فليجوز في ايجاد الوجود عريا عن الاغراض
وكذا الغرض الثانى يستدعى غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن الايجاد لوجود عالم يتقدم

عليه اغراض لا نهاية لها هذا مح والموقوف على المح مح وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب في

كذبه فعلم ان الفاعل التام لا غرض له في فعله من ما تحته ولان الداعي الباعث للشيء على ايجاد

شيء مستخدم له بتحصيله بل مستعبد ومن الذي يستعبد المعبود المسجود ومن الذي يستخدم

المخدوم المقصود فلا مقصد اذن في فعله غير ذاته فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله الا ذاته

وكذلك قال تع لا يسئل عما يفعل لاجل ذاته التي لا يعلم كنهها الا هو وهم لا يسئلون لان غايتهم

المخلوقات خارجة عن ذواتها وليس معنى ذلك انه لا غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقول الاشاعرة

في حقه تع عما يقول الظالمون وليس ان السوال عن لمية فاعليته تع انما منع عنه لان السوال

يحرق الملك او النظر في طلب اللمية حرام او لانه لا ينتهي نهاية اذ الاقسام كلها باطلة بل لان العلة

هناك والداعية والارادة كلها عين ذاته تع والذات بذاته لا تعلل ولا يسئل عن علتها ولا يبحث عن

لميتها ولكن اذا كان للشيء ذات وذاتي وفاعل خارجي ولاحق عرضي فصح السوال عن لميته

وماهيته وربما كان شيء واحد ماهيته لشيء واحد لمية آخر فيجوز السوال عن الماهية بوجه دون

وجه مثلا اذا سئلت وقلت لم جعلت النار في هذا العالم يجاب بانها جعلت لنضج المواد

وطبخ المطعومات واذا سئلت ماهيته بخلاف الاول فانه سوال عنها بما هي لميته وقوله سبحانه وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون مقيدا بلام التعليل اشعارا بان خلق الجن والانس لاجل

غرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصد من التعبد له وصولهم

الى استعداداتهم وهي المشاهدة بفنائهم عن ذواتهم وبقائهم بذاته تع وهي لا تحصل الا

بالمجاهدة والتعبد والكف عن الشهوات والتهجد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض

وحظ لاحظ المعشوق وانما حظه وابتهاجه بذاته المحبوبة له ولغيره بكل ذاته عاشق لذاته

محب ومعشوق لذاته ولغيره وعاشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته اذ ما يصدر عن الحبيب

حبيب

حبيب ولهذا قال تعالى يحبهم ويحبونه فمحبتهم له عين محبته لهم لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلم
ويجذبهم لاستماع الكلام وفي الحديث القدسي الا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد
شوقا الى لقائهم ولولا دعاؤه اياهم وجذبه لما اجترء احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من
هذه المدام المسكر لعقول اولي الالباب فما للتراب ورب الارباب وسر هذه المحبة الالهية
والمودة السبحانية خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود على نبينا واله وعليه السلم كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف اي غاية جودي وكمال اشراقي وظهور نوري اقتضى لان
اعرف للخلق لكنه جل ايضا يشتاق الى مشاهدة جمال نبوة نور رحمته الفائضة عليهم كما قال الله
نور السموات والارض وكما ان وجوده سبب افاضة الجود على الاشياء فكذا ظهورها لذواتها
يتم بظهوره لذاته فجميع الموجودات يسبحون له ويسجدون لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور
الا ان هذه المناسبة والمشابهة في النفوس الكاملة الانسانية اكثر ونوره اظهر واشهر كما قال
ما خلق الله شيئا اشبه به من ادم وكذلك قال بعض العارفين شعر چو ادم را فرستاديم بيرون
جمال خويش در صحرا نهاديم فصل ولعلك ان اكثر من يستصعب وقوع الشر على بعض زعموا
ان البارى جل ذكره فاعليته كفاعلية بعض القادرين على سبيل القصد والغرض النفساني
الذي يوجد في الحيوان وبعض منهم زعموا ان الامور الكلية وعظائم الاجرام السماوية ما
خلقت الا لينتفع هو وامثال ذلك حتى اذا لم يكن للشي منفعة لاجلهم لعدوه عبثا ثم انك
قد علمت ان الشر عدم او عدمي والعدم لا يستدعي فاعلا ثم اصلية كما زعم حول المجوس وعوذ
المعتزلة وكذا العدمي من حيث انه عدمي انما الفاعل الموجود والوجودي بما هو وجودي فلو
قال قائل لم فعل الشر وما فاعله وجاعله قيل المعلوم كله بحسب الغرض خمسة اقسام خير محض او
الخير الغالب او شر محض او شر غالب عليه او ما يتساويان فيه ولن يدخل في حيز الوجود من هذه

الحكمة الّا ان اشياء خير محض او الخير غالب عليه والباقيات الباطلات ما كانت لمدخولها حظ
الوجود لهو بينها في خفض الشر المساوق للعدم من القسم الاول وهو البريء عن الشر والفنا
بالكلية عالم العقول ونحوه كعالم الافلاك اذ هما مبرآن من الشرور والفساد الناشئين
من التضاد ولا تضاد في هذين العالمين كما ستعرف فلا فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر
لاشتمالها على التضاد الموجب للفساد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون
والفساد ما صح وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول المركبات الا بتفاعل
البسائط ومن ضرورة التفاعل تضادها فصح انه لولا التضاد ما صح دوام الفيض على التجدد
المستمر ولم يحصل من النفوس الناطقة المبلغ الغير المتناهي ولتعطل العالم العنصري عن الحيوة
وبقي على العدم البحت اكثر ما يمكن فالذي يعد شرا لا يوجد الا على سبيل الندور والشذوذ
اما في بسائطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات السبعية
بسبب غول الغضب المهلك في الحيوانات البهيمية بسبب سم الشهوة الشوهاء الموافقة صاحبها
نار جهنم سواء كانت حلالا او حراما انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس عنها في قوله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اذ هي محفوفة بالشهوات كما ان حفت النار بالشهوات
لكن نهي النفس ومنعها عن حوجها ما يصعب على الانسان فلذلك حفت الجنة بالمكاره
ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه ما صح الوجود مشتملا على الخير والنظام
الابلغ الا ويلزمه ذلك مع انه ينفع في اشياء اخر كما اشرنا اليه ولو لم يخلق لكان عند ذلك
شر كثير ففي فساد بعض الابعاض كثيرة ولو انتفى هذا الفساد الجزئي يلزم منه فساد الكلي على ان
فساد صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج من اقليم الوجود المؤدي
كل شيء منه الى غاية اخيرة هي ذات المعبود وكذا لو انسلخ الانسان عن الفطرة الالهية بواسطة

الحميد

الجهل والرذايل الاخرى ومسخ نوعاً اخر فرده او خنزير الحسب الباطن قردناه لم يخرج
عن مطلق الكمال بل دخل في كمال وجودي اخر وليس لكل فرد خيرية الا بحسب نوعه الذي
له وكون الكلب كلبا لا نوعا اخر لا يعد شرا له بل يعد خيرا لانه نحو وجوده الذي لا يوجد
مهيته الا بهذا النحو ومعنى العذاب المنقطع للمسلم عبارة عن تاديبه وتهذيبه عما يعوقه
عن الرحمة اللايقة به مدة معينة بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقتراف
السيئات شدة وضعفا ويختلف بهما مدة عقابه طولا وقصرا فيكون تعذيبه محض الرحمة كما
قيل وتعذيبكم لطف وسخطكم رضى ومعنى العذاب الدائم عبارة عن انسلاخه عن الفطرة الروحانية
وبطلان استعداده عنه راسا للوصول الى جنة السعداء فلم يزل ولا يبرح عن جحيم الاشقياء
وبالجملة الشر الذي يعد افة ليس ما يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقياس
الى ما هو فوقه فان ذلك من لوازم الحقايق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد
من الخالق الاكبر فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس بحسب مراتب هذه وليس هذا النقصان
منجبرا عن نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقة هذا النقصان قد انجبر بوجود مبدئه
بلا تاخير عن ذاته في الفطرة الاولى فلا شرية هناك في الوجود بل في الاعتبار العقلي والالتفات
العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل ذلك الشر هو عدم ذات او عدم كمال الذات لها او له ان
يكون موجودة ولكن لم يوجد فهذا يعد شرا وافة وقد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة
في اوقات قليلة ويختلف ايضا بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد نوع يكون خيرا
بالقياس الى فرد انواع اخر كالشهوة والغضب هما امران شران بالقياس الى النفس الناطقة
لان كمالها في تجردها لتحصيل لها الهيئة الاستعلائية على البدن وقواه ليمكنها التحلي
بالفضايل العقلية والتخلي عن الرذايل الحيوانية وهما خيران كماليان بالقياس الى ساير

النفوس الشامخة اذ بها فاقت الحيوانات على الانواع النباتية وليس لك ايضا ان

تقول لم يحصل هذا القسم الثالث بريئا عن هذا الشر لانا نقول هذا هو في هذا القسم والا جعلت غير

نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وقع الاقتصار على القسم الاول بل لزم ترك القسم الاخر من قسمي

الخير وفيه انواع كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل

ان يجعل نار يمس ثوبا ولا مانع عن الحريق ولا تحرقه فاذا نظرت الى حال الذي اذ ثوبه بالنار

وكمية تضرره به وكمية انتفاعه بوجود النار في عمره لم تجد بينهما نسبة هذا في ذلك الشخص

فكيف انتقل النوع فلو لم يكن لذلك الشخص الا التضرر فحسب كان حسنا بالقياس الى نظام ذلك

النوع كما تقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه

الوقايع لازمة من تصادمات الحركات الكلية من غير تفاوت ومع ذلك تدوم نظام هذا

العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه ثم مع التنبيه والتي هذا الشر اليسير حقير بالنسبة

الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيط بها الجرم الكل المقهور تحت ايدي

النفوس المطموسة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن اذ لا نسبة له الى جناب الكبرياء الباهر

برهانه على الضياء القاهر سلطان قيوميته على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود ما

يسمى غيرا وظلمة وعدما وجاء الحق وزهق الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون

من قصوره عن الافعال وقصور فعله عن تصور الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة

عن امثال هذا الخيال فصل فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشر ورد في

افعاله بالقصد بالتبع فلا يستدعي فاعلا فقد بل الخير وجودي ذاتي مرضي له والشر عرضي عدمي

غير راض به ولا يرضى لعباده الكفر عدم التصديق بما جاء به النبي ضرورة فلا يحتاج الى فاعل لعدميته

وما بالذات اسبق مما بالعرض فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم

على نفسه

على نفسه الرحمة فلهذا لا يضيف لغة الى نفسه الا الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير

وما تعرض وفي قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء

والاولياء عم نحو قول واذا مرضت فهو يشفين وما قال واذا امرضني بل اضافه الى

نفسه الذي هو عبارة عن نزول القيمة وقول اصحاب الكهف آتنا من لدنك رحمة

وهيئ لنا من امرنا رشدا تأمل   في قوله كل من عند الله اي الخير من

الله والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل بوسط صيغة العبد لهما ما بك الخير

من الله لكونه وجوديا والشيء من عنده نشأ اي هو من فعله لا من ذاته كما قال

لرسوله صم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق جعل اصناف الشر من ناحية عالم

الخلق الذي منه عالم العناصر المنشأ للشر ولم يضف الشر الى عالم الامر الذي

هو خير كله فدل ان منشأ الشر الخلق لا الامر واذا كان الذي هو عبد من عباده

في تفسير ابن عباس رض لقوله تعم والله غالب على امره منزها عن فعل الشر مع كونه ممكنا مشوبا

بالنقص الامكاني فكيف يليق فعله بالواجب الذي هو محض الخير من كل الوجوه تعالى عنه

علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله جوابا لاعتراض الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لن يجوز

عنايتي تضييعه واهماله بل يوجب حكمتي اعماله   تبارك مجري الامور بحكمه كما

شاء لا ظلما اراد ولا هضما فما لك شيء غير ما اعد شأنه   فان شئت طب نفسا وان

وان شئت مت كظما والله اعلم بالسرائر والاسرار   في تفسير الميزان

الموضوع في القران وغيره مشاهد   في بيان الحاجة [illegible] تحصيل المستفاد بالمقاطع

فدحا بايجازها وعدنا وانصرام سلسلة ما يردنا فحقيق بنا ان نزل الكتاب المتين

الغبية بابناء وقود في مراقد الغفلات هجوع فهاجع الجهالة تتجافى جنوب نفوسهم
عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر
ورأس مالك حيوتك القصيرة وتجارتك هي اكتساب العلوم العلمية وهي زاد سفرك الى المعاد
وفائدتك حيوتك الابدية فتحصيل ضياعه وخسرانك هو هلاك نفسك قبل ان يحاسب عليك
في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين مرفوعة ليوم الحساب توضع للثواب والعقاب
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فتحتم
عليك ان تتلافى ما فات قبل توانى عمرك فانك لن تلحقه بعد فوته ولا تدركه اذا ارتقان
وفاته   درمستی ما چه بوی هشیاری هست   غافل منشین که وقت بیکاری نیست
بیدار شو از خواب که ماری در پیش   خوابی کردی و امید بیداری نیست واعلم
ان المعقولات بحسب امكان الطلب الكسب واستحالته ثلثة اقسام احدها ما لا يمكن طلبه
لحصوله اما لانه كانت حاضرة بالفعل وجلائه وثانيها ما لا يمكن ايضا لصعوبته وخفائه و
ثالثها ما يمكن تحصيله وتستحيل من وجه آخر ووجه الحصر هو ان الامور اما كانت
حاضرة بالفعل والوجوب او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على
ثلثة اقسام بحسب انقسام الحامل لها لان الانسان مجموع وحاصل الانسان من امور
ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاضر في الحواس تسمى حسيات وهي تنقسم اقساما خمسة
بحسب انقسام مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا واحسنها
لنا والحاضر في النفس تسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل يسمى
اوليات وما يجري مجراها وذلك مثل تصور الوجود ونفسه والوحدة والكثرة وهذه
مجردا اكانها وتسمى تصورات فان انضاف اليها حكم بنفي او اثبات تسمى تصديقات

ولسنة

ولنسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة بل
فصل الى الجنس ويشمل هذه الاقسام كلها اسم واحد هو البديهيات لكونها اوائل غريزية
في فطرة الانسان وهي مما يمكن تحصيلها لحضورها معا وضربلا اختيار منه وتحصيل الحاصل
محال لا بد لما يكتسب من نوع اختيار وهذه لمعات البيان بحر علم الازلي بواسطة نفس روح القدس
كما قال تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولا ما يأتي لنا استعلام المجاهيل واستنباط
الدلائل اذ الكسب في التجارة من غير راس مال محال فانعمت العناية فاتمتها لتتيسر لنا الانتقال
منها الى الثواني المكتسبة فهذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا ضروريا وحصولا
امكانيا استعداديا والاول سميناه اوليات والثاني سميناه كسبيات والى هذين النوعين
من العلم اشار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم
من الارض هو الاوليات الا المغروسة في ارض الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة بالنصب
هو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان يكون الامور الحاضرة خارج الذهن فهو اما ان يكون
موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من غير
دون تعملات لعالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا ولذا قال ص ارنا الاشياء كما هي تدل
على ان الاشياء التي نراها بالحس حسبما هو محسوس صرف في بواطنها اسرار مخبوة معقولة فمن الموجود
الذي هو غير محسوس فيتوصل بحسه الى معقوله ومن هذا يظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء لا يمكن
اكتسابها لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق فيسد باب الكسب وينفتح باب الجمود وبطل
الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرائع والاديان من اصحاب البرهان
والايمان خصوصا في شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق الفترة ومن الغلو في هذا الباب تقصير
حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله تعالى تدفكنا عقدته وحللنا شبهته كما سيجيء ثم وانه لم يكن موجودة

اصلا لا فی خارج الذهن ولا فیه فلا یمکن طلبه وکسبه لاستلزامه طلب المجهول المطلق فعلم ان طلب
الانسان علوم الاشیاء وحصولها بواسطة ما هی حاضرة فی ذهنه من التصورات والتصدیقات
فهی من جهة ایصالها الی استعلام المجهولات تسمی میزانا والی تصورات الاشیاء تسمی حدودا وما یتبعها
ومن حیث ایصالها الی التصدیقات بها بصورات مادة الحجج مادة وترتیبه تسمی براهین ما یرد فیها کما
هو مشروح فی کتب هذا الفن والبحث عن کلا الموصولین من حیث ایصالها فی استعلام المجهولات غیر الموضوع
تسمی میزانا والمقصود منه معرفة الموازین الحقة التی سیاتی ذکرها ان شاء الله وهی موازین القسط
فی القیمة فلا تظلم نفس شیئا وان کان مثقال حبة من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین و
ذلک اذا الصحف نشرت واذا السماء کشطت ای صحف النفوس نشرت بعدما کانت مطویة
فی البدن وسماء القلب کشطت عن جلد البدن بانسلاخها ویقول یا حسرتا علی ما فرطت فی
جنب الله وینوح یا ویلتنا مال هذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا فمهما وزنت فکرک القسطاس ودلیل التام وهو عمل
تلک الذی هو اصل اعمالک بای واحد منها استقام قدمک فی الصراط واستوی فلک
علی عرش الحق واستویت انت ومن معک فی سفینة الصدق والنجاة التی بسم الله مجریها ومرسیها
فنقول الحمد لله الذی نجانا من القوم الظالمین فهو الفکر الذی قال فیه رسول الله صلی
الله علیه واله تفکر ساعة خیر من عبادة سبعین سنة وهو المراد بقوله تع ویتفکرون فی
خلق السموات والارض والمامور فی قوله تع اولم یتفکروا فی انفسهم الایة وبقوله و
بقوله اولم ینظروا فی ملکوت السموات والارض وبقوله انظروا ماذا فی السموات والارض
فی الاستدلال علی تحقیق ماهیته بایات القرآن قال تع لقد ارسلنا رسلنا
بالبینات وانزلنا معهم الکتاب والمیزان لیقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع

الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا
بالقسطاس المستقيم وقد علمت فيما سبق ان متشابهات القرآن ليس يجوز فيه تفصيلا الا
على المحسوس الصرف في معانيها وايضا الحمل على التأويلات المجازية الخارجة من حقايق
ظواهرها فتامل كما مر تحقيقه فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة المنورة بانوار الكلام
بان الميزان النازل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المصحوب انزاله الارسال الرسل المقرون
ذكره بذكر الكتاب والايجاد المسفوع وصفه لرفع السماء ليس المراد به ميزان البر والشعير
ولا معيار مقدار الدنانير من الذهب والفضة وساير امتعة الدنيا والات السعر وحلى اهل
دوبان النار وتمجيد الزمهرير بل الذي يناسب الوحي والانزال ويليق الهداية بالارسال ويوجب
الاقامة به الاستقامة على الطريقة والقيام بالحق عند المهيمن المتعال هو الميزان الذي يعرف به
مخايل الافكار ومثاقيل الانظار ليعلم بها كل احد مقدار علمه وعقايده وميزان فكره ونظره
وغاية سعيه وعمله وحساب رزقه واجله المعلوم عند الله وعند اوليائه ورسله فان
لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما وبحسب كل رزق واجل مكتوب بحساب محسوب وللارزاق تفاوت
في الاجل تفاوتا عظيما كما وكيفا نفعا وضرا صفاء وكدرا لبا وقشرا فكذا الامال والاجال
ورزق الانسان مباين لرزق الحيوانات وكذا رزق قلبه يخالف القالب ورزق روحه يخالف
رزق نفسه فيتفاوت بحسب ذلك الحيوة والبقاء فمن كان طعامه وشرابه عند ربه
كان حيوته وبقاؤه بلقاء ربه كما قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله   في الانشاءة
الى اقسام لغذاء المعنوي التي لبواطن الاقوام بحسب اختلاف غرايزهم وطبايع عقولهم في
الاغتذاء بها والتقوى عند الانهضام بالانهضام لتعلم بها احوال الموازين قال الله عز وجل

مخاطبا للنبي المنذر لكافة البشر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن اعلم ان هذه الدعوة دعوة الى القرآن لانه بمنزلة مائدة نازلة من السماء الى الارض
لاهلها نازلة بالوان مما فيها من الاطعمة من سماء عالم المعقول الى ارض النفوس التي فيها غراس
اشجار الآخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما مرت الاشارة
اليه ففيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا ممنوعة فالحكمة والبرهان
لقوم والموعظة والخطابة لقوم ويوجد لغيرهما ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة
على حسب مقاماتهم ومراتبهم الى ان ينتهي الاغذية الى السفالة والسفالة الى حد القشور والنخالة
وهي العلوم الذين درجتهم درجة البهائم والانعام كما قال متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم
كاغذية الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المغتذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم
القرآن اولهم والمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها
اهل الموعظة مضرتهم كما يضرنا بالطفل الرضيع التغذية باللحم الطير والمجادلة ان استعملت مع
اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الادمي والجدال ان
استعمل مع اهل الجدال لا بالطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الاية لا ينفعهم وكان كمن غذى
البدوي الحري بخبز البر وهو لم يألف الا التمر او البلدي غذى بالتمر وهو لم يألف الا بالبر فما
ان يكون للمعلم الذي يوجد عنده اقسام الاغذية العلمية من الحكمة والنصيحة النقية الخالصة
عند الله والموعظة الحسنة الممزوجة بالبرهانيات والمجادلة المجتبة الكلام فضلا عن الفلسفة
التخمينية والحكمة البترا الفجة التي كانت في قديمها اشتغل بها السابقون من الفلاسفة وغيرهم
شايعة بين المتعلمين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم والدنا المقتبس المكرم كما قال لقد كانت لكم اسوة

حسنة

حسنة في ابراهيم والذين معه لا بحيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان
ذلك لا يوافقه وليس حسنا عنده حتى قال انا احيي واميت عدل في طعامه الى الاوفق للطبع
والاقرب الى قريحته فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
ولم يرتكب الخليل اللجاج واللجاج في تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر على فهمه
فانه كان يظن ان القتل اماتة وان التوليد احياء من جهته وتحقيق ذلك لا يلائم قريحته و
لا يلائم حد عقله وبصيرته ولم يكن من قصد الخليل الا هدايته دينه لا ابداء الانوار
الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية القرآنية مختلفة
حسب اختلاف اصناف الانسان فاحتيج الى معيار صادق وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه
من الارتزاق بها والاستعمال من اقسامها لنفسه ولغيره كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان
الله تعالى قد وضع لنا ميزانا مستقيما انزل من السماء لنعرف بها موازين النقود العقلية
ومكاييل الاغذية الروحانية والارزاق المعنوية ونفهم حقها من باطلها وزايفها في سوق الاخرة
من نبهرجها وعلمنا بتعليم رسوله كيفية الوزن بها ومعرفة اقسامها الخمسة ومستقيمها عن مائلها.
فعرفنا اتباعا لله وتعلما من كتابه المنزل على رسوله وتنبيه المصطفى حيث قال وزنوا
بالقسطاس المستقيم فان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان
تستفاد من نفس الميزان بتعليم الله ورسوله فان قال قائل ما القسطاس المستقيم قلنا هي
الموازين الخمسة التي نزل الله تعالى في كتابه وعلم انبياءه الوزن بها فمن تعلم بها من كتابه و
رسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الرأي وعمل بالقياس فقد ضل
وتردى وغوى وهوى فان قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا
الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال

والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان لم تسمع قوله تعالى في الحديد ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان لم تسمع ليقوم الناس بالقسط اتزعم ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر
والشعير والذهب والفضة اتتوهم ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله والسماء رفعها
ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف
في التاويل واعلم يقينا ان الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله
وملكه وملكوته ليعلم كيفية الوزن به من انبيائه ع كما تعلموا هم من ملائكته فالله هو المعلم
الاول والثاني جبرئيل والثالث المعلمين هو الرسول ص هو الرسول ع فالخلق كلهم متعلمون من الرسول
ما لهم طريق في المعرفة سواه فان قلت بم تعرف هذا الميزان صادق ام كاذب قلت ببيان صدق
موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي والائمة ع كما انك تعرف الذهب والفضة وصدق
ومعرفة غرض دينك اذا كان عليك وترجى بقضية تاما من غير نقصان او كان لك على غيرك دين حتى
حتى تأخذه كاملا من غير رجحان فدخلت سوقا من اسواق المسلمين واخذت ميزانا من الموازين ففقدت
وان استيقظت الدين حقا وعدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته و
نظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين و
رايت مع ذلك تقابل الكفتين عرفت انه ميزان صحيح صادق فان قيل للهبات اللسان تنصب
على الاستواء وان الكفتين محلوتا بالسوية من اين يعلم ان الميزان صادق تقول في جوابه اني اعلم
ذلك علما ضروريا يحصل لي من مقدمتين احدهما تجربية والاخرى حسية فالتجربية ان الثقيل
يهوي الى اسفل وان الاسفل اشد هويا والحسية ان هذا الميزان لم يهو احدى كفتيه
بل حاذت الاخرى محاذات مساوات بين هاتين المقدمتين يلزم نتيجة ضرورية ومن استواء هذا الميزان

ان

ان احدى الكفتين لو كانت اثقل لكانتا هوى ثم ان قيل لك بم تعرف الصنجة والمثقال فلعله
اخف واثقل من المثقال فتقول ان شككت فاخذ عيارة من صنجة معلومة عند الاداء فاقابلها
بها فاذا ساوى علمت ان المساوى للمساوى للشيء مساو له فان قيل لك هل تعلم واضع هذا الميزان
تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته بالمشاهدة والعيان بل اكل البقلة ولا اسئل من
المقلبة فان واضع الميزان لا يراد بعينه بل يراد لصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك
يطول ولا يظهر به في كل حين مع اني لفي غنية عنه فكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية
وكيفية الوزن وجميع ما ذكر في ميزان الذهب وغيره حكايات ومثل يوجد حقايقها لهذا
الميزان وازيد عليه بان تعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله تعالى ومعلمه
جبرئيل ع ومستعمله ابراهيم الخليل واحمد محمد ص وساير الانبياء ع والاولياء ع وقد شهد الله
لهم بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن بها في عالم الاخرة فلا يساوي الميزان الجسماني ومن اين يلزم
ان تساوى الموازين الدنيوية وهي مختلفة متفاوتة في الصور فان القبان ميزان والاصطرلاب
ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد والخطوط والشاقول ميزان
لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلف صورها مشتركة في انها يعرف بها الزيادة والنقصان وكذا
ميزان الشعر اي العروض الا انه اشد روحانية من ساير الموازين الجسمانية ولكنه مع ذلك غير
متجرد عن علايق الاجسام لانه ميزان الاصوات وهي غير منفصلة عن الجسم واشد الموازين روحانية
ميزان يوم القيمة اذ به يوزن اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق
لهما بعالم الاجسام فكذلك كان ميزانه روحانيا صرفا فكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني صرف لكن
ربيتك تعريف في عالم الشهادة يتعذر ذلك فيه الا لتعلق بالاجسام فان لم يكن هو جسمانيا
فان تعريفه للغير في هذا العالم لا يمكن الا بمشافهة وذلك بالاصوات والصوت جسماني وبالكتابة

وهي ايضا كذلك هذا حكم علانية واما هو في نفسه روحاني محض ولا علاقة له مع الاجسام

اذ نورث بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن حد عالم الاجسام المقدس ذاته وصفاته و

ابانه عن الكمية والجهات والاحياز لكن مع ذلك ذو عمود وكفتان مرتبتين بالعمود والعمود

مشترك بينهما رابط كلا منهما بما ارتبط به الاخرى هذا في الميزان الاكبر وفي غيره ما يجري هذا

المجرى كما ستقف عليه ان شاء الله

في بيان اقسام الميزان

اذا علمت هذا فاعلم ان

موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن

ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول

الميزان الاكبر وهو ميزان الخليل الذي قد استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا اخذ الميزان

بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عبارة عن

القادر على كل شيء فقال الخليل ع الاله الهي لانه الذي يحيي ويميت وانت لا تقدر عليه فقال

انا احيي واميت يعني انه يحيي النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل فعلم ابراهيم ع ان ذلك

يعسر عليه تفهيمه فعدل الى ما هو اوضح عنده فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها

من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله تع عليه فقال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه

الاية فعرفنا من هذا ان الحجة والبرهان في قول ابراهيم فنظرنا في كيفية وزنه كما نظرت في

ميزان الذهب والفضة فرايت في حجته اصلين قد ازدوجا فتولد منهما نتيجة هي المعرفة و القرآن

بنيه على الحذف والايجاز وكمال صورته هذا الميزان ان نقول كل من يقدر على اطلاع الشمس

فهو الاله فهذا اصل والهي هو القادر على الاطلاع هذا اصل اخر فيلزم من مجموعهما بالضرورة

ان الهي هو الاله دون نمرود فانظر الان هل يمكن ان يعترف بالاصلين معترف ثم يشك في النتيجة

او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك فالاول وهو كون الاله قادرا على كل شيء و

٨٣

واطلاع الشمس من جملتها معلوم بالوضع المتفق عليه والثاني وهو القادر على الاطلاع هو الله
دون تلك معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لا ريب بالضرورة مهنا اذ لا يمكن الشك في
في هذين الاصلين ولا في لزوم هذه النتيجة ولكن لا ينفعني الا في هذا الموضع وعلى الوجه
الذي استعمله الخليل فكيف ازن بها سائر المعارف التي تشكل علي واحتاج الى تمييز الحق فيها
من الباطل قلنا من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لان الميزان
عرف صحته لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار فكذا هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة لا بعينها
بل لانها حقيقة من الحقائق فتامل انه اخذ النتيجة منه وتاخذ روحه وجوهره من هذا المثال الخاص
حتى ينتفع به حيثما اردت وانما لزمه لان هذا حكم على الموصوف بالصفة فكلما في كل مقام حصلت
لك معرفة الصفة للشيء وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة تولد منهما معرفة ثالثة
بثبوت الحكم على الموصوف بالصفة فان شككت فيه فخذ عياره بالصنجة المعروفة عندك كما تكيل
بالميزان الذهب والفضة فان قلت فكيف اخذ عياره كما فعلت في ميزان الذهب وما الصنجة
المعروفة في هذا الفن قلنا هي العلوم الضرورية المستفادة اما من الحس او التجربة او غريزة العقل
والثاني في الميزان الاوسط فان قلت فهمت الميزان الاكبر فبين لي حد ميزان الاوسط ووضعه
وكيفية الوزن به قلنا اما الميزان وحده واصغره ومستعمله فاعلم انه ايضا للخليل حيث قال لا
احب الافلين وكمال صورة هذا الميزان ان القمر افل والاله ليس بافل فالقمر ليس باله ولكن القرآن
مبني لنا على الايجاز والحذف والاضمار اما حد هذا الميزان فهو ان كل شيئين وصف احدهما
بوصف يسلب عن الاخر فهما متباينان اي مسلوب عن الاخر وكما ان حكم الميزان الاكبر ان الحكم
على الاعم حكم على الاخص فحد هذا ان الذي ينفى عنه ما ثبت للاخر فهو مباين له فالاله لا
ينفى عنه الافول والقمر يثبت له الافول فهذا يوجب التباين بينهما وقد علمنا بتناسب هذا الميزان

في مواضع كثيرة من القرآن انه تعالى بين الخليل من كيف بالتنبيه على موضعين احدهما قوله فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناء الله تعالى فعلمه الله تعالى كيفية اظهار
خطائهم بالقسطاس المستقيم وكمال صورة هذا الميزان ان البنين لا يعذبون وانهم يعذبون فاذن
لستم ابناءه هما اصلان احدهما تجربي والاخر مشاهدي فيلزم منهما ضرورة نفي البنوة الثاني قوله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت الاية وذلك انهم يدعون
الولاية وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء الله تعالى وكان من المعلوم انهم ما يتمنون الموت الذي هو سبب
لقاء الله تعالى فيلزم انهم ليسوا اولياء الله تعالى والثالث ميزان الاصغر وحد عياره ومظنة استعماله
فسماه من الله تعالى حيث علم نبيه محاجة في القرآن وذلك قوله وما قدروا الله حق قدره ان قالوا ما انزل الله
على بشر الاية ووجه الوزن به ان يقول قولهم ينفي انزال الوحي على البشر قول باطل لانه مزدوج المنتج
بين اصلين احدهما ان موسى بشر والثاني انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة قضية
خاصة وهي ان بعض البشر منزل عليه الكتاب ويبطل به الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب
على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم ويظهرون بعضه بالمشاهدة واما الثاني فباعترافهم وكانوا
يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى تبدونها وتخفون كثيرا وانما ذكر هذا في معرض المجادلة
انه يكفي كون الاصلين مسلمين والرابع في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى قل لو كان فيهما
الا الله لفسدتا ومن قوله قل لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اما عياره فمثل قولك ان كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود وهذا نعلم بالتجربة ثم نقول لكنها طالعة وهذا نعلم بالحس فيلزم من الاصلين
التجربي والحسي ان النهار موجود اما موضع استعماله في الغوامض فمثل ان كان صنعة العالم وتركيب
الادمي موزونا عجيبا محكما فصانعه عالم وهذا في العقل اولي ومعلوم انه عجيب قريب وهذا يدرك بالعيان
فيلزم منه ان صانعه عالم ثم نترقى ونقول ان كان صانعه عالما فهو حي ثم نقول ان كان عالما حيا فهو

قادر

فيلزم انه قادر ثم تقول ان قادرا فهو فاعل بنفسه وليس بعرض وكذلك تعرج من صفة الى صفة فتعرج عن صغر
تركيب الادمي الى صفة ما تعرفه وهو العلم ثم تعرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة ثم الى الذات
هذا هو المعراج الروحاني وهذه الموازين سلاليم العروج الى السماء بل الى خالق السماء وهذه الاصول
درجات السلاليم واما المعراج الجسماني فلا يفي به كل قوة بل يختص ذلك بقوة النبوة واما حد هذا الميزان
فان كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة
يوجب وجود اللازم اما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا ينتجها وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم
فكلا ينتج لها بل هو من موازين الشيطان والخامس في ميزان التعاند اما موضعه من القرآن فهو في
قوله تعالى تعليما لنبيه قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فانه لم يذكر قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين في معرض التسوية والتشكيك بل
فيه اضمار اصل آخر وهو انا لسنا على ضلال في قولنا ان من يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض
بانبات النبات فاذا انتم ضالون بانكار ذلك وكمال صورة هذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين هذا اصل ثم يقول ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل آخر فيعلم من ازدواجهما
نتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال مبين واما عبارته عن الصيغة المعروفة وهو ان زيدا دخل دارا
ليس فيها الا اثنان ثم دخلها احد فلم يره فيعلم ضرورة انه في البيت الثاني واما حد هذا الميزان فهو ان
كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الآخر وبالعكس ولكن يشترط ان يكون القسمة منحصرة
لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان واما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض
فلا ينحصر ولعل اكثر النظريات يدور عليه فهذه هي الموازين المستخرجة من القرآن والقابها ولا يبعد
ان يكون لها اسامي غير ما ذكرت عند بعض الامم السالفة على بعثة نبينا محمد صلعم كانوا يتعلمونها من
ابنيائهم ومن صحف ابراهيم وموسى ولكن قد وقع ابدا الكسوتها باسامي آخر لما عرفت من ضعف

وطاعة نفسك للاوهام فاني رايتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا احمر في قارورة حجام

حتى
لم تطق تناوله لنفور طبعك عن الحجم وضعف عقلك عن ان يعرفك ان العسل طاهر في اي زجاج

القلنسوة
بل لو ترى التركي يلبس المرقعة والدراعة تحكم بانه صوفي او فقيه ولبس الصوفي العباء

القول
حكم عليك وهمك بانه تركي فابدا تستخرجك وهمك الى غلاف الاشياء دون اللباب وكذلك لا تنظر

او قائله
من يدات القول بل من حيث صغر او حسن ظنك بقائله فاذا كانت عبارته مستكرهة عندك

الله
قبح الحال عندك رددت القول وان كان في نفسه حقا فان قيل للعقل لا اله الا الله عيسى روح

ل
نفر عن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى فكيف اقوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف ان هذا القو

محمد
في نفسه حق وان النصارى ممقوتون لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات بل الكلمتين فقط احدهما قولهم المسيح

فمالك
رسول الله والثانية قولهم ان الله ثالث ثلثة وسائر اقوالهم وراء ذلك حق فلما رايتك وسائر

النقا
صغفاء العقول لا تخدعهم الا الظواهر نزلت الى حدك نسقيتك في كوز الماء وسقيتك من الكتب

لشمان
وتلطفت بك تلطف الطبيب الحكيم بعينه ولو ذكرت لك انه دواء وعرضته في قدح الدواء لكان

عن قبوله طبعك ولو قبلته لكان تجرعه ولا يكاد يسيغه وهذا عذري في ابدال تلك الاسامي و

ابداع هذه المعاني عرفه من يعرفه وينكره من يجهله — في التطابق العيني بين

وعد
الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فان قلت لقد فهمت هذا كله ولكن اين ما كنت

٢ الموازين
من ان هذا الميزان له كفتان وعمود واحد يتعلق به الكفتان جميعا وتستوي في هذه الكفة

وكل
والعمود واين ما ذكرته من الموازين الذي يشبه القبان قلنا هذه المعارف قد استفدناه من اصلين

اصل كفة والحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واما المشبه بالقبان فهو ميزان التلازم

اذا احد طرفيه اطول من الاخر كثيرا فانك تقول لو كان العالم قديما لكان مستغنيا من المؤثر و

ن
هذا اصل مشتمل على جزوين اخر اقصر منه وكان اشبه بالرمانة العصيرة المقابلة لكفة القبا

واما

واما ميزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه ليس احدهما اطول من الاخر بل كل واحد منهما يشتمل
على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفتك من ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني.
بل يناسبه مناسبة ما ولذلك على التشبيه يتولد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل
شئ من احد الاصلين في الاخر وهو كالمسكر الموجود في قولك هذا مسكر وفي قولك كل مسكر
حرام وكل مغصوب مضمون يتبين على انهما اصلان اصلا ولم يجر بينهما نكاح وازدواج اذ ليس
يدخل جزء من احدهما في الاخر واما النتيجة يتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما في الاخر
وهو الذي سميناه عمود الميزان ولو فتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح للباب عظيم
في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وتحته اسرار عظيمة
من لم يطلع حرم عليه الاقتباس من انوار القرآن والتعلم ولم يحظ من علمه الا بالقشور وكما
ان في القرآن موازين كل العلوم ففيه مفاتيح كل العلوم كما وقعت الاشارة اليه في هذه
الاجزاء التي سميناها مفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقائق
الالهية والكونية وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون
انهم قد علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اول مقامات النبوة لان مبادي احوال
الانبياء ان يتجلى لهم في المنام الحقائق المعنوية في كسوة الامثلة الخيالية لان الرؤيا الصادقة
جزء من النبوة وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت ولا يتجلى حقائق الاشياء وارواحها الا
في عالم الغيبة وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات في اغطية من الصور الحسية
في عالم التلبيس وعالم الحس ولان قد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فتامل في هذا
المقام فعساك تنفتح لك موازنة الى عالم الملكوت لتسترق منها السمع والا فاني ما اراك يفتح لك بابها
وانت مشغول بهذه العلوم الرسومية وتنتظر لان تصل الى مقام من المقامات التي لاهل الله بمجرد

للمذهب والتقليد فما زلت متوجها الى ملأ لبس عالم التقليد مصروف الوجه اليه من انوار عالم الملكوت
فمحال ان تتجلى لك اسرار القرآن وعجائب انوار الحكمة والايمان   في الاشارة الى ميزان
الشيطان واعلم ان كل ما ذكرناه من الموازين فان للشيطان منها ملصقة بالميزان ليوزن به
فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم واحكمها امن من مكر الشيطان وتلبيس
الباطل صورة الحق وتزويجاته ومواقعه ثلثة عشرة قد جمعها البارعون في علم الميزان و
لنذكر الان نموذجا واحدا وذلك هو الذي القى الشيطان في خاطر الخليل ع اذ قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية وانما ذلك في مبادرته الى الشمس وقوله هذا ربي هذا اكبر
لانه اراد ان يخدعه وكيفية الوزن به انا لاله هو الاكبر والشمس اكبر من الكواكب فهذا معلوم
بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهي النتيجة وهذا ميزان الصفة الشيطان بالميزان الاصغر من
موازين التعادل لان الاكبر وصف حد للاله ووجد للشمس فتوهم ان احدهما وصف بالاخر
وهو عكس الميزان الاصغر لان حد ذلك الميزان شيئان لشيء واحد وصف احدهما بالاخر اما
اذا وجد شيء لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما بالاخر فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعبارة
هذا الميزان ان من الصفات الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد للسواد والبياض جميعا ثم لا يلزم
ان يوصف البياض بالسواد واعلم ان اكثر الناس من ارباب المذاهب وغيرهم قد وزنوا كلامهم
بهذا الميزان الشيطاني كالزمانين وكالباطنية مثلا اذا ادعوا حقية طريقهم قالوا ان الحق مع الوحدة
والباطل مع الكثرة ومذهبنا يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون الحق مذهبنا ومذهب غيرنا
يفضي الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمت انه ميزانهم فاسد الصورة وان سلم كون الاصلين كليهما
صحيحا وكذا الجهلة من الزهاد والعباد اذا اغتروا بزهدهم وعبادتهم وادعوا الكمال والولاية لانفسهم
فقالوا اهل الكمال والولاية كانوا زهادا وعبادا ونحن زاهدون عابدون فنحن من الكمل والاولياء فميزانهم

ايضا



